

× سيرة الإمام الحسين
في الحديث والتاريخ..

سيرة الإمام الحسين ×
في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثالث

المركز الإسلامي للدراسات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

المركز الإسلامي للدراسات



الفصل الخامس:

لا يلعب المعصوم..

الحسنان يلعبان والبرقة تضيء:

قال الشيخ الصدوق «قدس سره الشريف»: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه «عليهم السلام» قال: إن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يلعبان عند النبي «صلى الله عليه وآله»، حتى مضى عامة الليل.

ثم قال لهما: انصرفا إلى أمكما، فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة «عليها السلام»، والنبي «صلى الله عليه وآله» ينظر إلى البرقة، فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت^(١).

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٦ عنه، وص ٢٨٨ عن المناقب، وروضة الواعظين ص ١٦٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٠ ناقلاً لهذا الحديث عن أحمد بن حنبل في المسند، وابن بطة في الإبانة، والنطنزي في الخصائص، والخرکوشي في شرف النبي، واللفظ له. وروى جماعة عن أبي صالح عن أبي هريرة، وعن صفوان بن يحيى، وعن محمد بن علي بن الحسين، وعن علي بن موسى الرضا، وعن أمير المؤمنين. إلى أن قال: وقد رواه السمعاني، وأبو السعادات في قضاياهما عن أبي جحيفة، إلا أنهما تقردا في حق الحسين. ومدينة

ونقول:

تضمن هذا النص أموراً نذكرها كما يلي:

الكرامة الإلهية:

١ - لا حاجة إلى إعادة التذكير بأنه ليس بين الله تعالى، وبين أحد قرابة، بل هو يحب لجميع عباده الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة. وهو يعامل الناس وفق الحكمة البالغة، والتدبير الهادف إلى إقامة العدل، وتكريس الحق كضرورة حياتية للناس، تتوفر لديهم به القناعة الوجدانية والواقعية، ليصبح هو الغاية الفضلى، والهدف الأسمى، والأمنية الغالية للناس كل الناس.

وذلك يعني: أن إكرامه تعالى للحسن والحسين «عليهما السلام»، وإظهار فضلهما، وموقعهما عنده، بما يظهره تعالى لهما من كرامات، وخوارق العادات هو رفق بالأمة، وهداية لها، وتنويه عملي بضرورة اتباع أهل هذا البيت والأخذ منهم، والتمسك بهم، والكون معهم، فإنهم الهداة والسادة، والأئمة القادة إلى الخير، والذادة عن الحق وأهله..

المعاجز ج ٣ ص ٢٧٠ وج ٤ ص ٥ و ٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢٥٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٥٠ وصحيفة الرضا ص ٢٣٧ ومسند زيد بن علي ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و (منشورات دار مكتبة الحياة) ٤٦٢ و ٤٦٣.

أما الذين يناوئونهم، ويناصبونهم العداء، فهم ضالون عن الحق، وأشرار يبيغون الغوائل للدين وأهله.. فليس لأحد أن ينحو نحوهم، وأن يتبع نهجهم، وأن يعينهم على باطلهم وشرورهم.

٢ - إذن.. فلم تكن هذه البرقة التي أضاعت للحسنين «عليهما السلام» طريقهما في تلك الليلة الظلماء مجرد أمر عابر، ولا كانت عملاً عادياً، ولا تعاملًا مع أطفال يلهون ويلعبون بلا هدف جليل، أو معنى نبيل، أو توجيه جميل، بل هو عمل ديني كبير، يتسع ليشمل الأمة بأسرها، في مختلف العهود والأزمان، ولجميع الأجيال، وفي سائر الأحوال، ويهدف إلى حفظ مسيرتها، وسلامة سيرتها.

٣ - وقد دل قول الرسول «صلى الله عليه وآله» هنا: «الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت»، على أن ما جرى ليس اتفاقياً، ولا يختص بالحسنين «عليهما السلام»، بل هو تحفة ربانية وكرامة إلهية لأهل البيت «عليهم السلام» جميعاً، كما هو للحسنين أيضاً..

وكلمة «أهل البيت»، لا يقصد بها أهل بيت السكنى، بل هو اصطلاح قرآني نبوي يراد به أفراد مخصوصون حددهم حديث الكساء بخمسة أشخاص عاشوا في برهة زمانية واحدة، وهم: علي وفاطمة والحسنان «عليهم السلام» ومعهم رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم ذكرت الأحاديث أن بقيتهم ستلحق بهم تباعاً في فترات زمانية لاحقة، ليصل عددهم إلى أربعة عشر شخصاً معصوماً، هم الأئمة

الاثنا عشر، والنبى والزهران «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

٣ - ولم يقتصر الأمر في حديث الكساء على الإشارة إلى الخمسة المطهرين، بل صرح «صلى الله عليه وآله» بخروج غيرهم عنهم، بالرغم من أن الذين أخرجهم كانوا من سكان نفس ذلك البيت الذي عاش فيه أولئك الخمسة، حيث منع «صلى الله عليه وآله» أكثر من واحدة من زوجاته من الدخول تحت ذلك الكساء. وصرح النبى «صلى الله عليه وآله» بأنهن لسن من أهل البيت، بالرغم من أن منهن من صرحت الروايات الواردة عن المعصومين بأنها أفضل نسائه «صلى الله عليه وآله» بعد خديجة.. وبعضهن لم يزل شطر كبير في هذه الأمة يؤكد على أن لها من المزايا والفضائل ما يوجب لها التفضيل والتقديم أيضاً.

٤ - وواضح: أن للبيئة التي تحتضن الرسالات السماوية، وترعاها، وتعمل على تقويتها، وترسيخها، وحفظها، واستمرارها أثراً ودوراً ومسؤوليات وسمات وحالات، ولها أيضاً اقتضاءات تفرض نفسها، ولها حاجات أيضاً لا بد من تلبيتها.

ولتكن هذه الكرامة الإلهية لأهل البيت من جملة هذه الاقتضاءات التي فرضت نفسها، من خلال المسؤوليات التي تضطلع بها، والمهمات التي لا بد من إنجازها..

وإذا كانت هذه الكرامة الإلهية قد أعطيت للحسين «عليهما السلام»، وهما في مرحلة عُمرية معينة، فإن ذلك يحسم الأمر في

سائر أركان أهل بيت النبوة الذين تجاوزوا هذه المرحلة، إلى ما هو أسمى وأرقى، وأظهر، وأكثر وضوحاً، وأشد تألقاً و سطوعاً في سماء الفضل والكمال. ولم يعد هناك أي ريب في أنهم موضع الكرامات، ومعدن القداسات، ومحل العناية الإلهية الكبرى. كما هو الحال بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله» وعلي والزهراء «عليهما السلام».

اللعب مع الصبيان:

ذكرت الرواية المتقدمة: أن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يلعبان عند النبي «صلى الله عليه وآله» حتى مضى عامة الليل، ثم أرسلهما إلى أمهما، فاضاءت البرقة لهما حتى دخلا عليها.

فقد جاء التعبير بكلمة «يلعبان» عن الإمام الرضا، عن آبائه «عليهم السلام»، فكيف نجمع بين قولهم «عليهم السلام» هذا، وقول الإمام الصادق نفسه: بأن المعصوم لا يلهو ولا يلعب؟!!

ويجاب: بأن الأئمة «عليهم السلام» إنما يكلمون الناس على قدر عقولهم، وبلغتهم، ويستعملون الكنايات والمجازات، وسائر التعابير التي يستعملها الناس عادة.

كما أن أفعالهم وحركاتهم إنما يفهمها الناس، ويفسرونها وفق مرتكزاتهم، وبحسب أفهامهم، وانطلاقاً من عاداتهم، فإذا رأوا الإمام «عليه السلام» يخاطب العناق - وهي الأنثى من أولاد الماعز -، ويقول لها: اسجدي لربك، يرون أن كلامه هذا من مفردات اللعب

واللهو.

فإذا أراد الإمام «عليه السلام» أن ينقل هذا للآخرين، فإنه ينقله لهم بنفس المفردات التي يتوقعونها وتستسيغها أذواقهم في التعبير عن تلك الحركات الصادرة عن إنسان يحسبونه طفلاً كسائر الأطفال الذين يعرفونهم بهذه السن، أو هذا الحجم، ولذلك قال الإمام «عليه السلام» هنا عن الحسنين «عليهما السلام»: «إنهما لعبا عند النبي «صلى الله عليه وآله» حتى مضى الليل».

ولكن الإمام «عليه السلام» - من الجهة الأخرى - لا يترك الأمور على هذا المنوال، بل يسعى لبيان الحقائق، ويصحح المسار في الوقت المناسب، ولأجل ذلك جاءت التصريحات المتكررة منهم «عليهم السلام»: بأن الإمام لا يلهو ولا يلعب، بل جعل ذلك من علائم الإمامة. الأمر الذي يجعل الناس يدركون أن الحركات التي قد تبدو في صورة لعب، أو تفهم أنها كذلك بسبب صغر السن، ولو صدرت من كبير السن لفسرت بنحو آخر - يدركون - أنها ليست من مفردات اللعب، وإن أشبهته في صورة الحال.

وبذلك يكون «عليه السلام» قد وضع الأمور في سياقها الطبيعي.

أحاديث أخرى عن لعب الحسنين:

والحديث عن لعب الحسنين «عليهما السلام» قد ورد في غير هذه الرواية أيضاً.

١ - وفي حديث خالد بن ربيعي: أن علياً «عليه السلام» التقى

بأعرابي في مكة، فطلب من علي مالا، فوعده أن يعطيه إياه في المدينة، فخرج الأعرابي إلى المدينة، ونادى: من يدلني على دار أمير المؤمنين علي؟!!

فقال الحسين بن علي «عليهما السلام» من بين الصبيان: أنا أدلك على دار أمير المؤمنين، وأنا ابنه الحسين بن علي، ثم اصطحبه إليه^(١).

٢ - روي عن يعلى العامري: أنه خرج من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى طعام دعي إليه، فإذا هو بحسين «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فاستقبل النبي «صلى الله عليه وآله» أمام القوم، ثم بسط يديه، فطفق الصبي هاهنا مرة، وهاهنا مرة، وجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يضحكه حتى أخذه.

فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفائه، ووضع فاه على فيه وقبله، ثم قال:

«حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين

(١) الأملالي للصدوق المجلس ٧٧ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٥٥٣ - ٥٥٧ وروضة الواعظين ص ١٢٤ - ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ٤٤ - ٤٧ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٧ و مدينة المعاجز ج ١ ص ١١٣ - ١١٩ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٧٠.

سبط من الأسباط»^(١).

٣ - قال أبو رافع: كنت ألاعب الحسين «عليه السلام» وهو صبي بالمداحي، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته قلت: احملني.

فيقول: أتركب ظهراً حمله رسول الله؟!!

فأتركه.

فإذا أصابت مدحاته مدحاتي، قلت: لا أحملك كما لم تحملني؟!!

فيقول: أما ترضى أن تحمل بدلاً حمله رسول الله «صلى الله عليه

وآله»؟!!

(١) كامل الزيارات ص ١١٦ و ١١٧ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٧١ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٨٨ والأمالى للمرتضى ج ١ ص ١٥٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١ و ٢٩٦ و ٣٠٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤ و ٣٩ و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٥ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ والمعجم الكبير ج ٢٢ ص ٢٧٤ والفائق في غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ٢٣٣ وموارد الظمان ج ٧ ص ١٩٦ وفيض القدير ج ٣ ص ٥١٣ وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٤٢٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٨٢ و ٢٥٨٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧١ و ٧٢ وينايع المودة ج ٢ ص ٣٧ و ٣٨ و ٢٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٦٦ و ج ٢٧ ص ٧٠ وعن بشارة المصطفى.

فأحمله^(١).

قال المجلسي «رحمه الله»:

قال الجزري: دحى أي رمى وألقى، ومنه حديث أبي رافع: كنت ألاعب الحسن والحسين «عليهما السلام» بالمداحي، هي أحجار أمثال القرصة، كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها بتلك الأحجار، فإن وقع الحجر فقد غلب صاحبها، وإن لم يقع غُلب^(٢).

استقبل: أي تقدم.

٤ - وهناك الحديث الذي يتحدث عن صعودهما على ظهر النبي «صلى الله عليه وآله» في حال الصلاة، فكان يطيل سجوده إلى أن ينزلا، ويأخذهما برفق، ويضعهما إلى جانبه^(٣).

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٧ وج ١٠٠ ص ١٩٢ عن أمالي الحاكم، وعن النهاية في اللغة لابن الأثير وعن بشارة المصطفى، والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٢٧ و ربيع الأبرار للزمخشري ج ٥ ص ٢٣ و بشارة المصطفى ص ٢٢١ ومستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٣٠٧ وفي مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٣٦: أبو شداد، بدل أبي رافع.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٧.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٨١ وج ٤٣ ص ٢٧٥ و ٢٨٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٤ عن مناقب آل أبي طالب، وعن

حلية الأولياء، وعن كشف الغمة، وعن الإرشاد، وعن أبي يعلى، والسمعاني، وعن الأربعين للفتواني. وراجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٧٤ ومعاني الأخبار ص ٣٥١ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٧٥ والثاقب في المناقب ص ٩٩ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٨٨ وج ٤ ص ١٩ ومستدرك الوسائل ج ٥ ص ٤٣٢ والأربعون حديثاً للشهيد الأول ص ٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٣ وج ١١ ص ٧٢ وج ١٩ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٨٣ و ٣٠٤ وج ٢٦ ص ١٣٦ و ١٣٧ و ١٤٤ و ٤١٣ و ٤١٥ وج ٢٧ ص ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ وج ٣٣ ص ٥٩٤ ومسند أحمد ج ٢ ص ٥١٣ وج ٣ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ وج ٦ ص ٤٦٧ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٥ و ١٦٦ و ٦٢٦ و ٦٢٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٢٦٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٤ ونيل الأوطار ج ٢ ص ١٢٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٥٢ والآحاد والمثاني ج ٢ ص ١٨٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٢٤٣ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٢٤ و ١٢٤ وج ١٣ ص ٦٦٧ و ٦٦٨ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٥ ونزهة النظر ص ٣٠٩ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٥٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢١٦ وج ١٤ ص ١٦٠ و ١٦١ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٨٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٢ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٧ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٩ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ وج ٥ ص ٣٢٢ وج ٦ ص ١٠ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٩٠ و ٩١ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٥٠ و ١٥٢ و ١٥٣ ومطالب السؤل ص ٣٣٥ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٤٤ والفصول المهمة

٥ - يضاف إلى ذلك: حديث المصارعة بين الحسنين «عليهما السلام» وسيأتي الحديث عنه في موضع آخر إن شاء الله.
ومن الموارد التي نسبت إلى الأئمة أيضاً، نذكر:

١ - عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر العصر، ثم خرج يمشي ومعه علي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه وقال:

بأبي شبيهاً بالنبى ليس شبيهاً بعلي
وعلي «عليه السلام» يضحك^(١).

لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٠١ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ١٤٥ و ١٨٢
وج ١١ ص ٦٢ وينايع المودة ج ٢ ص ٤٣ و ٢٠٥ وج ٤ ص ٣١٣ وج ٦
ص ٢٨٣ ومصادر كثيرة أخرى.
(١) العمدة لابن البطريق ص ٤٠٠ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠١ عن الجنازدي
والبخاري، وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢
ص ٣٤٩ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٠٢ وشعب الإيمان ج ٧ ص ٣١٦ و
٣١٧ ونظم درر السمطين ص ٢٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٧٣
والإصابة ج ٢ ص ٦٢ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٠٧ وج ٨ ص ٣٧ ودلائل
النبوة للبيهقي ج ١ ص ٣٠٦ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢٠
ومطالب السؤل ص ٣٣٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٤٥ والسيرة النبوية
لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٦٩٥
وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١

٢ - «لما طعن الناس في المأمون، بعد وفاة الرضا «عليه السلام» واتهموه، أراد أن يبئ نفسه من ذلك. فلما أتى من خراسان إلى بغداد، كاتب الجواد «عليه السلام» إلى المدينة، يستدعي قدمه عليه بالإعزاز والإكرام.

فلما ورد بغداد اتفق أن المأمون قبل ملاقاته له «عليه السلام» «خرج إلى الصيد، فاجتاز بطرف البلد في طريقه..»^(١).

وكان ذلك بعد موت الإمام الرضا «عليه السلام» بسنة (٢)، فاجتاز المأمون - والنص لابن شهر آشوب: «بابن الرضا «عليه السلام»، وهو بين صبيان، فهربوا سواه.

فقال: عليّ به.

فقال: ما لك لا هربت في جملة الصبيان؟!!

فقال: ما لي نذب فأفر منه، ولا الطريق ضيق فأوسعك عليك، سر حيث شئت.

فقال: من تكون أنت؟!!

ص ٩ وج ١٩ ص ٢٩٧ و ٢٩٨.

(١) جلاء العيون ج ٣ ص ١٠٦ ويفهم أيضاً من الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٥٢ وكذلك سائر المصادر التي ستأتي: أنه لم يكن قد رآه بعد.

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ٩١ وج ٥٦ ص ٣٣٩ عنه، ومطالب السؤل ص ٤٦٨ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٥.

قال: أنا محمد بن علي، بن موسى، بن جعفر، بن محمد، بن علي بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب «عليهم السلام»..

فقال: ما تعرف من العلوم؟!!

قال: سلني عن أخبار السموات..

فودعه، ومضى، وعلى يده باز أشهب، يطلب به الصيد..

فلما بعد عنه، نهض عن يده الباز، فنظر يمينه وشماله لم ير صيداً، والباز يثب عن يده، فأرسله، فطار يطلب الأفق، حتى غاب عن ناظره ساعة، ثم عاد إليه، وقد صاد حية..

فوضع الحية في بيت المطعم..

وقال لأصحابه: قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي..

ثم عاد، وابن الرضا في جملة الصبيان.

فقال: ما عندك من أخبار السموات؟!!

[وفي نص آخر: «ثم إنه كر راجعاً إلى داره، وترك الصيد في ذلك اليوم»، فلما وصل وجد الصبيان على حالهم، فانصرفوا كما فعلوا أول مرة، وأبو جعفر لم ينصرف، فقال له المأمون: ما في يدي؟! الخ..].

فقال: نعم يا أمير المؤمنين، حدثني أبي عن آبائه، عن النبي، عن جبرائيل، عن رب العالمين، أنه قال: بين السماء والهواء بحر عجاج، يتلاطم به الأمواج، فيه حيات خضر البطون، رقط الظهور، يصيدها

الملوك بالبزاة الشهب، يمتحن به العلماء.

فقال: صدقت، وصدق أبوك، وصدق جدك، وصدق ربك، فأركبه، ثم زوجه أم الفضل».

وفي نص آخر: «تصيدها بزاة الملوك والخلفاء، فيختبرون بها سلالة أهل النبوة»..

فلما سمع المأمون كلامه عجب منه، وقال له: «أنت ابن الرضا حقاً، ومن بيت المصطفى صدقاً»^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٤٩٤ و ٤٩٥ و مدينة المعاجز ج ٧ ص ٣٨٦ و ينابيع المودة ص ٣٦٥ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ١٢٤ و ١٢٥ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٥٢ - ٢٥٣ و (ط دار الحديث سنة ١٤٢٢) ج ٢ ص ١٠٤٠ و ١٠٤١ و جلاء العيون ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المرتضى سنة ١٤٢٨ هـ) ص ٦٩١ و نور الأبصار ص ١٦١ و (ط المكتبة التوفيقية) ص ٣٢٩ و الإتحاف بحب الأشراف ص ١٦٨ - ١٧٠ و (مصطفى البابي الحلبي بمصر) ص ٦٤ أخبار الدول ص ١١٥ و ١١٦ و الإمام الجواد لمحمد علي الدخيل ص ٧٤ عنه، وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٦ و ٩١ - ٩٢ و ج ٥٦ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٠٢ و مناقب أهل البيت للشيرواني ص ٢٨٥ و مطالب السؤول ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و الدر النظيم ص ٧٠٨ و ٧٠٩ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٦ و الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٤٢٠ و ج ١٩ ص ٥٨٦ و ٥٨٧ عن تاريخ الأحمدي

٣ - عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، قال في حديث طويل: مضيت إلى سر من رأى مع أحمد بن إسحاق لأزور أبا محمد «عليه السلام» وأسأله عن مسائل أشكلت علي، فلما وصلنا إليها ووردنا باب أبي محمد «عليه السلام» استأذنا، فخرج الإذن بالدخول، وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب غطاه بكساء طبري، فيه مائة وستون صرة من الدنانير والدراهم، على كل صرة منها ختم لصاحبه.

قال سعد: فما شبهت أبا محمد حين غشينا نور وجهه إلا ببدر قد استوت ليلاليه أربعا بعد عشرة، وعلى فخذ الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، على رأسه فرق بين وفرة كأنه ألف بين واوين، وبين يديه رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها، ووسطها غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها له بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه، فكان مولانا «عليه السلام» يدحرج الرمانة بين يديه، ويشغله بردها كي لا يصدده عن كتابة [أو: كتابة] ما أراده الخ..(١).

وص ٥٨٩ و ٥٩٤ وج ٢٩ ص ١٧ و ٩ عن سبائك الذهب لأبي الفوز البغدادي (طدار الكتب العلمية - بيروت) ص ٣٣٨.

(١) كمال الدين وتمام النعمة (ط جماعة المدرسين) ص ٤٥٤ - ٤٦٥ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٥٨٧ - ٥٨٩ ودلائل الإمامة ص ٢٧٤ - ٢٨١ باب من شاهده في حياة أبيه وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٧٨ - ٨٨ وراجع ج ٣٢ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ ومنتخب الأنوار المضيئة للسيد بهاء الدين النجفي ص ٢٦٣ - ٢٨٠ وراجع: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٤٨١ - ٤٨٤

ونقول:

لا بد لنا من ملاحظة المطالب التالية:

لعِب الإمام ×:

١ - إن اللعب لا يصدر من الإمام، لأنه تصرف لا هدف له، ولا طائل منه، وهو مجرد فعل يعقبه التعب، ومن يفعله ينظر العقلاء إليه نظرة استصغار له، فتفتحمة العيون، ولا يحسب له حساب، ولا يكون له شأن أو اعتبار.

٢ - سئل آية الله الخوئي «رحمه الله» عن لعب الإمام «عليه السلام»، فأجاب: «يقبح صدور ذلك من الصبي، فكيف ممن هو عالم بالغيب، وبجواب المسائل الصعبة»^(١).

ويبدو لنا: أن الحكم بقبح صدور اللعب من الصبي بنحو مطلق في غير محله.. والأولى القول: بأن اللعب لا يتصف بقبح ولا بحسن

مختصراً وتبصرة الولي ص ٩٣ - ١٠٨ وراجع: الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٦٩ - ٢٧٧ والثاقب في المناقب ص ٥٨٥ - ٥٨٩ ومختصر البصائر ص ٢٥ و ٢٦ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٥٥٧ - ٥٦٨ وإثبات الهداة ج ١ ص ٣٨٠ وج ٧ ص ٣٤٧ مختصراً وإلزام الناصب ج ١ ص ٣٤٢ - ٣٥١ ومكيال الكارم ج ١ ص ١٦ - ٢٤ وتأويل الآيات الظاهرة ص ٢٩٢ - ٢٩٤ وراجع ينابيع المودة ص ٤٥٩.

(١) معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٨٢ ومشرفة بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢٠ عنه.

إذا صدر من الصبي.. إلا إذا كان ذلك الصبي قد فقد توازنه من خلال استغراقه باللعب إلى حد لا يتفاعل معه بأي شيء آخر. وأما إذا صدر من الكبير فإنه يمكن أن يكون قبيحاً، إذا أوجب سقوط محل اللاعب من أعين الناس. واعتباره من مظاهر الخفة، وعدم الاتزان. أو إذا حمل دلالة على عدم المبالاة بالأخلاق، والشرع، وما إلى ذلك.

لكن بعض العلماء قال في رد كلام السيد الخوئي «رحمه الله» ما يلي: «فيه نظر أو منع، فإنه إغماض عن طبيعة الإمام البشرية»^(١).

وهذا كلام غير سديد، وذلك لما يلي:

أولاً: لأن الطبيعة البشرية لها حالات ومستويات مختلفة، وأين هي الطبيعة البشرية لسيد الخلق أجمعين محمد، وأهل بيته الطاهرين من الطبيعة البشرية لعامة الناس، فضلاً عن الطبيعة البشرية ليزيد، وشمس، وابن زياد، وعمر بن سعد، وفرعون، والحجاج وأضرابهم.

والروايات والآيات هي التي تكشف هذا التفاوت، وتشير بهذا الأمر الذي يميز الناس عن بعضهم في الفضل، والشرف والكرامة، وفي الطبع البشري، الذي قد يرتقي ليلبغ أسمى الدرجات، وقد يتسافل إلى أحطها.

ومن الواضح: أن نفس الطبيعة البشرية لا تقتضي اللعب ولا اللهو، بل الذي يقتضي ذلك هو ضعف الطبيعة في إظهار كمالاتها

(١) مشرعة بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٢١.

ومزاياها، حيث لم تكن قد تبلورت وبلغت الحد الذي يمكنها من التعبير عن نفسها بوضوح وانتظام.

وقد تتمكن بعض الطبائع البشرية من ذلك، حين يضعف تأثير بعض الأسباب المانعة، وتقوى ملكات الطبيعة البشرية، فتعبر عن نفسها بصورة صريحة وواضحة في وقت مبكر.. وهذا أمر مشهود لدى الكثير من الأطفال، فإن تصرفاتهم تختلف وتتفاوت برغم توافقهم في مقدار عمرهم، ويشعر من يراقبهم بذلك بصورة واضحة..

ثانياً: من قال: إنه لا توجد استثناءات في الطبيعة البشرية فرضها نظام الخلق والتكوين، حيث اقتضى هذا النظام أن تتقدم نشأة محمد وأهل بيته «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» على سائر الخلق في النشآت الأولى، وقبل خلق آدم «عليه السلام» بآلاف الأعوام، فاقضى هذا الاستثناء أن يخلقهم تعالى من نور عظمتهم، وأن يجعلهم مطيفين بعرشه..

ومنهم من يكون نبياً وادم بين الماء والطين، أو بين الروح والجسد^(١).

(١) راجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٢٤٨ والفضائل لابن شاذان ص ٣٤ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥٣ وج ٥٠ ص ٨٢ والغدير ج ٧ ص ٣٨ وج ٩ ص ٢٨٧ ومسنند أحمد ج ٤ ص ٦٦ وج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٤٥ ومستدرك الحاكم ج ٢ ص ٦٠٩ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ وتحفة الأحوذى ج ٧ ص ١١١ وج ١٠ ص ٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة

ثم يكونون بعد ذلك أنواراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تتجسهم الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسهم من مدلهّمات

ج ٨ ص ٤٣٨ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٤٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ١٧٩ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ والمعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ وج ٢٠ ص ٣٥٣ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ وكنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ وتذكرة الموضوعات للفتني ص ٨٦ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، وعن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ وعن الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٤ وفتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ والطبقات الكبرى ج ١ ص ١٤٨ وج ٧ ص ٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص ٢٧٤ وضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ١٦٩ وج ٧ ص ٣٧ وعن أسد الغابة ج ٣ ص ١٣٢ وج ٤ ص ٤٢٦ وج ٥ ص ٣٧٧ وتهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ = وج ١١ ص ١١٠ وج ١٣ ص ٤٥١ ومن له رواية في مسند أحمد ص ٤٢٨ وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٤٨ وعن الإصابة ج ٦ ص ١٨١ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٦٦ وتاريخ جرجان ص ٣٩٢ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ وعن البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٦٦ وعن عيون الأثر ج ١ ص ١١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ و دفع الشبه عن الرسول ص ١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٧٩ و ٨١ و ٨٣ وج ٢ ص ٢٣٩ وعن ينابيع المودة ج ١ ص ٤٥ وج ٢ ص ٩٩ و ٢٦١.

ثيابها.

ثم يكون منهم من يحدث أمه، أو تحدث أمها وهي في بطنها، ومن يسجد لله، ويتكلم بما يرضي الله منذ ولادته، وما إلى ذلك.

٣ - روي أن علي بن حسان الواسطي حمل إلى الإمام الجواد «عليه السلام» بعض الآلة التي للصبيان، ليتحفه بها.

قال علي بن حسان: فدخلت فسلمت، فرد عليّ السلام، وفي وجهه الكراهة، ولم يأمرني بالجلوس، فدنوت منه، وفرغت ما كان في كمي بين يديه، فنظر إلي نظر مغضب، ثم رمى يميناً وشمالاً، ثم قال: ما لهذا خلقتني الله، ما أنا واللعب؟! لهذا خلقتني الله، ما أنا واللعب؟!!

فاستعفيته، فعفا عني، (فأخذتها) فخرجت^(١).

٤ - وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام»، في قوله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)^(٢). قال «عليه السلام»: من ذلك الحكم: أنه كان صبيّاً، فقال له الصبيان: هلم نلعب.

(١) دلائل الإمامة ص ٢١٢ و ٢١٣ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٣ هـ)

ص ٤٠٢ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٣٤٠ و ٣٤١ وبحار الأنوار ج ٥٠

ص ٥٩ وإثبات الوصية ص ٢١٥.

(٢) الآية ١٢ من سورة مريم.

فقال: أوّه! والله ما للعب خلقنا، وإنما خلقنا للجد، لأمر عظيم^(١).

٥ - عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب. وأقبل أبو الحسن موسى - وهو صغير - ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لربك.

فأخذه أبو عبد الله «عليه السلام»، وضمه إليه وقال: بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب^(٢).

(١) راجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٦٥٩ و (ط) مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٩هـ) ص ٦٦١ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ١٨٥ و ١٨٦ وج ٣٧ ص ٥٠.

(٢) الكافي للكليني ج ١ ص ٣١١ وراجع ص ٢٨٤ و ٢٨٥ وقاموس الرجال (ط) جماعة المدرسين) ج ٥ ص ٦١ وج ١٠ ص ١٦٧ و ١٦٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢١٩ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٩٦ ومناقب آل أبي طالب (ط) الحيدرية) ج ٣ ص ٤٣٢ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٦٤ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٦٦ وج ٥٠ ص ٥٨ وج ٤٨ ص ١٩ و ١٠٧ وإكليل المنهج للكرباسي ص ٢٧٤ وإعلام الوري ج ٢ ص ١٢ والدر النظيم ص ٦٥٣ وكشف الغمة ج ٣ ص ١٢. ورجال النجاشي ص ٤١٨ و خلاصة الأقوال للعلامة الحلبي ص ٤٠٩ ورجال ابن داود ص ٢٧٩ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ١٦٧ و ١٦٨ وإثبات الوصية ص ٨٦ وخاتمة المستدرک للنوري ج ٥ ص ٣٢٢ ونقد الرجال للفرشي ج ٤ ص ٣٩٨ وجامع الرواة للأردبيلي ج ٢ ص ٢٥١ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٣ ص ٣٣٩ وطرائف المقال

وقد وصفت هذه الرواية بالصحيحة ..

ولكننا لا نوافق على هذا التوصيف، ففي سندها معلى البصري، وهو - حسب قول النجاشي والعلامة وابن داود، وتبعهم آخرون - مضطرب الحديث، والمذهب^(١).

وقال ابن الغضائري: نعرف حديثه وننكره، يروي عن الضعفاء، ويجوز أن يخرج حديثه شاهداً^(٢).

غير أن من المعلوم: أن ضعف السند لا يعني عدم صحة المضمون، أو عدم ثبوته، ولو من طريق آخر.

٦ - في صحيحة معاوية بن وهب: أنه سأل الإمام الصادق «عليه السلام» عن علامة الإمامة، فقال:

للبروجردي ج ١ ص ٢٦٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٤٦٢.
 (١) رجال النجاشي ص ٤١٨ وخلاصة الأقوال للعلامة الحلي ص ٤٠٩ ورجال ابن داود ص ٢٧٩ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ١٦٧ و ١٦٨ وخاتمة المستدرک للنوري ج ٥ ص ٣٢٢ ونقد الرجال للفرشي ج ٤ ص ٣٩٨ وجامع الرواة للأردبيلي ج ٢ ص ٢٥١ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٣ ص ٣٣٩ وطرائف المقال للبروجردي ج ١ ص ٢٦٢ ومستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٤٦٢.

(٢) خاتمة المستدرک للنوري ج ٥ ص ٣٢٤ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ١٦٨ والفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٣ ص ٣٣٩ وطرائف المقال للبروجردي ج ١ ص ٢٦٢.

«طهارة الولادة، وحسن المنشأ، ولا يلهو ولا يلعب»^(١).

٧ - عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر «عليه السلام»، إذ دخل جعفر ابنه، وعلى رأسه ذؤابة، وفي يده عصا يلعب بها، فأخذه الباقر «عليه السلام» وضمه إليه ضمّاً، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا تلهو ولا تلعب.

ثم قال لي: يا محمد، هذا إمامك بعدي، فاقتد به، واقتبس من علمه الخ..^(٢).

وهذا كله يدل على أن ما يُدعى من أن الحسين «عليهما السلام» كانا يلعبان.. غير دقيق.. وفيما نذكره من العناوين التالية توضيحات ضرورية في هذا المجال..

(١) الكافي ج ١ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٦٦ ومرآة العقول ج ٣ ص ٢٠٦.

(٢) كفاية الأثر ص ٣٢١ و (إنتشارات بيدار سنة ١٤٠١هـ) ص ٢٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٥ و ج ٥٨ ص ٣٠٥ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٢٣٥ ووفيات الأئمة ص ٢٢٧.

الفصل السادس:

مفردات .. سميت لعباً ..

الحسنان ١ على ظهر الرسول ﷺ في الصلاة:

فيما يرتبط بصعود الحسنين «عليهما السلام» على ظهر النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو يصلي نقول:

من الذي قال: إن صعود الحسنين «عليهما السلام» على ظهره «صلى الله عليه وآله» لم يكن له غرض عقلائي، يريد الله تعالى منهما. إذ لعل المطلوب هو التمهيد لإظهار مكانتهما من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والتوطئة لتصريحه بموقعهما منه. ليكون ذلك من موجبات إبطال الإعلام المسموم والحاقد الذي سيواجههم به أعداؤهم؟!!

بالإضافة إلى الإعلام بأن هذا المقدار من التأنى في الصلاة مراعاة لحال من يكون في سن الطفولة، لا يضر بالصلاة، ولا يترتب عليه تدارك أي إخلال فيها.

وربما يكون من الفوائد المنع من تسرُّب الغلو وادعاؤه فيهما.. وادعاء ما لا يجوز.

المصارعة بين الحسنين ١ :

وأما حديث المصارعة بين الإمامين الحسنين «عليهما السلام»،

فقد تحدثنا عن هذه القضية بصورة مستقلة في موضع آخر من هذا الكتاب، وقلنا: إن المصارعة بينهما «عليهما السلام» لم تكن تهدف إلى الغلبة، ولا تستبطن انتهاك حرمة، بل هي ذات غرض عقلائي شريف، لأنها من الفنون القتالية التي يحتاج إليها المجاهدون في سبيل الله..

بالإضافة إلى أمور أخرى قد تكون مقصودة أيضاً. كما أوضحناه في الفقرة الآتية الذكر.

أبو الحسن موسى × والعناق المكية:

أما حديث الإمام الكاظم «عليه السلام» مع العناق المكية - وهي الأنثى من أولاد الماعز -، حيث كان «عليه السلام» يقول لها: «اسجدي لربك»، فنقول فيه:

أولاً: قد صرح أبوه الإمام الصادق «عليهما السلام» في نفس ذلك الحديث: بأن الإمام لا يلهو ولا يلعب. ولم يعلق على تعامل ولده الذي هو الإمام من بعده مع تلك العناق: بل ضمه إليه، وقال: بأبي من لا يلهو ولا يلعب. فنفي عنه أن يكون ممن يفعل ذلك، وأن تصرفه هذا ليس كما يتوهمه المتوهمون.

كما أنه قد ضم ولده إليه استحساناً لعمله، ثم أطلق عبارته الصريحة بنفي ما يتوهم فيه.

ثانياً: لقد دلنا «عليه السلام» بكلامه على أن الدواب أيضاً تسجد لربها.

وتدرك أن لها رباً وخالقاً.

وأنها تعظم هذا الإله.

وأن تعظيمها له يكون بما يصح أن يوصف بالسجود إذا صدر من أمثالها. ربما لأنه فعل لا يصدر منها إلا إذا كانت بصدد تعظيم الله تعالى به.

بأبي من لا يلهو:

أما فيما يرتبط بقول الإمام الصادق لولده الإمام الكاظم «عليهما السلام»: «بأبي من لا يلهو ولا يلعب»، فقد يقال: إنه يتضمن جرأة منه على أبيه الإمام الباقر «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، ولا يتوقع، بل لا يمكن صدور مثل ذلك منه «عليه السلام».

وهذا الأمر ينسحب على كل ما ورد من هذا القبيل على لسان الأئمة «عليهم السلام» في تفديتهم لأبنائهم، أو لغيرهم بالأباء والأمهات.

ويجاب:

بأنه من الذي قال: إن المقدر في قوله «عليه السلام»: «بأبي من لا يلهو ولا يلعب» هو كلمة «أفديك»، أو «أفدي»، فلعل المقصود هو أنك عندي بمنزلة أبي وأمي في الكرامة، والإعزاز، والمحبة. وأنت عوض منهما وكافٍ عنهما.

بل لا مانع من أن يكون المراد التفدية فعلاً، بمعنى أنه إذا كنت

بهذه السمات والصفات معي كفاني ذلك، ولا أشعر بفقد أبي وأمي لأنك تغني عنهما. فلو احتاج بقاء الدين إلى فقد الوالد والاستعاضة بك عنه لاستمرار المسيرة بقوة وثبات، فأنا على استعداد لهذه التقدية والمعاضة.

وقد يؤيد هذا المعنى ويرجحه على ما عداه: أن المقام هنا ليس مقام تقدية، إذ لم يكن ولده «عليه السلام» في موقع الخطر أو الضرر، بل هو مقام إعجاب وتكريم، لأن ما صدر من ولده يدل على أن لديه من السمات والصفات الفضلى والسامية ما يستحق أن يبلغ به أقصى الدرجات، وأسمى الغايات في الإعزاز والمحبة، والإعجاب.

فيكون معنى الكلام: أنت بمثابة أبي، فإن هذا هو الأقرب إلى الاعتبار بملاحظة واقع الحال.

الإمام الصادق × واللعب بالعصا:

وعن حديث محمد بن مسلم، وأنه كان عند أبي جعفر الباقر «عليه السلام»، فدخل عليه ابنه جعفر، وفي يده عصا يلعب بها نقول:

أولاً: إن محمد بن مسلم هو الذي فسر حمل الإمام للعصا، وتحريكه لها بأنه كان على سبيل اللعب، مع أنه قد يكون على سبيل التفكير في خلقها، وفي أحوالها وأطوارها، وغير ذلك من شؤون تتعلق بها.

ثانياً: إن نفس الإمام الباقر قد بيّن في تلك اللحظة: أن تحريك

ابنه لتلك العصا كان له هدف عقلائي رصين، ولم يكن على سبيل اللهو واللعب، ولذا نراه يضمه إليه ضمّاً (أي حنوناً يحمل معه الإعجاب والتقدير)، ثم يقول نافياً عنه هذه الصفة: «بأبي أنت وأمي لا تلهو ولا تلعب».

حديث العامري:

وحول حديث يعلى العامري عن لعب الحسين «عليه السلام»

مع الصبيان نقول:

إن العامري هو الذي ظن أن وجود الحسين «عليه السلام» بين الصبيان، معناه: أنه يشاركهم في اللعب، مع أن وجوده بينهم هذا قد يكون لغرض آخر، فلعله يريد الإيحاء لهم بمكارم الأخلاق، أو بث بعض المعارف التي تفيدهم في حياتهم الاعتقادية كذكر نبذة لهم عن الآخرة، وتعريفهم ببعض صفات الله، وغير ذلك من معارف تناسب مستويات تفكيرهم، وإدراكهم للأمور.

الإمام الحسين × ومداحي أبي رافع:

وعن لعب الإمام الحسين «عليه السلام» بالمداحي مع أبي رافع

نقول:

أولاً: إن هذه القضية تضمنت درساً بليغاً، كان الإمام الحسين «عليه السلام» قد جعل من إصابة إحدى المدحيتين للأخرى ذريعة لتعليمه هذا الدرس الذي لا يمكن لأبي رافع أن ينساه مدى الحياة، فقد

ارتبط هذا الدرس بحروفه وبرنين صوته الملائكي الذي حملها إلى مسامع أبي رافع بحدث خار جي تلتقط الذاكرة صورته والحركات التي رافقتها، والكلمات التي سجلت المعاني العالية في مضامينها، والعميقة في لمحاتها.

إن هذا الدرس قد تمازجت فيه المعاني مع المشاعر، ومع خشوع القلوب، وتزكية الأرواح، وترويض النفوس، وصفاء الضمير والوجدان.

وينتزع كل هيمنات الأنا، وحب الذات من وجدان أبي رافع، ومن قلبه، ومن روحه، ومشاعره.

المأمون.. والإمام الجواد x:

أما بالنسبة لحديث المأمون مع الإمام الجواد، وكذلك حديث خالد بن ربيعي: أن الحسين بن علي «عليهما السلام» أجاب الأعرابي من بين الصبيان، حين طلب من يدلّه على دار أمير المؤمنين، فنقول في الجواب عنهما:

أولاً: إن جميع ما تقدم يدل على أن الإمام الجواد «عليه السلام» لم يكن يلعب مع الصبيان.. وإنما كان بينهم لأهداف أخرى - لعلها ترتبط بتعليمهم وإرشادهم، ونحو ذلك.

ثانياً: إن النص الذي ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه لقضية الإمام الجواد لم يصرح بأنه كان «عليه السلام» يلعب معهم، فقد قال: «فاجتاز المأمون بابن الرضا «عليه السلام»، وهو بين صبيان،

فهربوا سواه الخ..»^(١).

فلعل وقوفه «عليه السلام» كان اتفاقياً.

ولعله «عليه السلام» كان أمام داره، ثم صار الصبيان يتجمعون استعداداً للعب.. ولعل.. ولعل..

ولو كان «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فلا بد أن نسأل عن السبب الذي دعا الراوي إلى تحاشي التصريح بذلك، واكتفى بالقول: بأنه «عليه السلام» كان «بين صبيان».

وليس في هذه الرواية أن الصبيان كانوا يلعبون أصلاً.

ولا يقتصر الأمر على النص الذي ذكره ابن شهر آشوب، بل إن سائر المصادر التي رأيناها ذكرت هذه الحادثة، لم تنسب اللعب مع الصبيان للإمام الجواد، مع أن معظمها رواه من لا يتخرج من نسبة اللعب إليه «عليه السلام»، والعبارة التي وردت في الروايات هي التالية:

١ - «والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم»^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٩٤ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٣٨٥ وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٥ و ٥٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٩١ وج ٥٦ ص ٣٣٩ ومطالب السؤل ص ٤٦٨ والدر النظيم ص ٧٠٨ وكشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ١٧ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٥.

٢ - «واقف والصبيان يلعبون في أزقة بغداد»^(١).

بل هذه العبارة كأنها صريحة بأنه لم يكن معهم، ولا بينهم، بل كان بعيداً عنهم.

٣ - «ومما اتفق أنه كان مع الصبيان في أزقة بغداد»^(٢).

٤ - «صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم»^(٣).

٥ - «بصبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف معهم»^(٤).

٦ - «بصبيان يلعبون، وفيهم الجواد»^(٥).

وهناك من بدل كلمة «حية» بـ «سمكة»^(١). بل كلمة «سمكة»

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٠٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩

ص ٥٨٦ عنه، وج ٢٩ ص ١١ عن تاريخ الأحمدي.

(٢) ينابيع المودة ج ٣ ص ١٢٤.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١٠٤٠ وشرح إحقاق الحق

(الملحقات) ج ١٢ ص ٤٢٠ وج ١٩ ص ٥٨٩ و ٥٩٤ وج ٢٩ ص ٩ ونور

الأبصار ص ١٦١ و (ط المكتبة التوفيقية) ص ٣٢٩ والإتحاف بحب

الأشراف ص ١٦٨ - ١٧٠ و (مصطفى البابي الحلبي بمصر) ص ٦٤.

(٤) جلاء العيون ج ٣ ص ١٠٧ و (ط دار المرتضى سنة ١٤٢٨ هـ) ص ٦٩١

والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٦.

(٥) أخبار الدول ص ١١٥ و ١١٦ والإمام الجواد لمحمد علي الدخيل ص ٧٤

عنه، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٩ ص ٩ عن سبائك الذهب لأبي

الفوز البغدادي (ط دار الكتب العلمية - بيروت) ص ٣٣٨.

هي الأكثر وروداً في المصادر.

وما عدا العبارة السادسة والأخيرة كلها تكاد تكون إما صريحة بنفي اللعب عن الإمام الجواد «عليه السلام»، أو أنها صريحة بتحاشي نسبة ذلك إليه كما قلنا.

وحتى العبارة الأخيرة أيضاً لا تأبى الحمل على ما قلناه، لأنها تحتمل الوجهين.

البحر العجاج بين السماء والهواء:

وأما بالنسبة لقول الإمام الجواد «عليه السلام»: «بين السماء والهواء بحر عجاج، يتلاطم به الأمواج، فيه حيات خضر البطون، رقط الظهور، يصيدها الملوك بالبزاة الشهب، يمتحن به العلماء»، فقد يقال: ليس هناك ما يدل على وجود بحر من هذا القبيل..

ويجاب:

(١) بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٩١ و ٩٢ وج ٥٦ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ والصراف المستقيم ج ٢ ص ٢٠٢ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٢٨٥ ومطالب السؤل ص ٤٦٨ و ٤٦٩ والدر النظيم ص ٧٠٨ و ٧٠٩ وكشف الغمة ج ٣ ص ١٣٦ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١٠٤١ وينايع المودة ج ٣ ص ١٢٤ و ١٢٥ والصواعق المحرقة ص ٢٠٦ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٤٢٠ وج ١٩ ص ٥٨٧ و ٥٨٩ وج ٢٩ ص ٩ عن سبائك الذهب لأبي الفوز البغدادي (ط دار الكتب العلمية - بيروت) ص ٣٣٨.

أولاً: لا يستطيع أحد أن ينفي وجود أمر كهذا في هذا الكون الرحيب.

ثانياً: قد يقال: لعل المراد بالبحر بين السماء والهواء ليس البحر المائي، وإنما طبقة ذات طابع معين، يستطيع بعض أنواع الحيات التحرك فيها بصورة طبيعية.

ولعل هذا يتوافق مع ما يقال عن بعض أنواع الحيات الطائرة، من أن لها قدرة على الوثوب السريع جداً، الذي قد ينشأ عنه اختراق بعض الأجسام.

فلعل ذلك البازي قد رأى بعض هذه الحيات تتواثب على هذا النحو، فاصطاد واحدة منها.

غير أننا نقول:

إننا في غنى عن هذا البيان، من خلال ما نعرفه من قدرة إلهية على إيجاد بحر مكفوف من لا شيء، ولو للحظات معينة تكفي لصنع معجزة تثبت الإمامة العظمى التي تحتاج إليها البشرية جمعاء، وبها قوام الدين، وسلامة المسيرة الإنسانية.

ولا أدل على إمكان حصول ذلك، من وقوع نظائره، فإنه تعالى خلق عيسى بن مريم «عليه السلام» من دون أب، وأوقع شبيهه بعد ذلك على يهوذا الاسخريوطي، فرفع عيسى «عليه السلام» إلى السماء، ووقع الصلب على عدوه الذي وشى به.. فإن هذا الأمر قد صنعه الله لنبيه رحمة للبشرية.

وأوضح من ذلك: أن النمرود قد جمع الحطب لحرق إبراهيم «عليه السلام»، ثم ألقاه في النار، ورأى الخلق المجتمعون كلهم كيف أنه يجلس في تلك النار، وحوله بعض العشب، وشيء من الماء، وكأن شيئاً لم يكن؟!!

فلماذا لا يصنع الله في الإمامة العظمى للإمام الجواد مثل ذلك؟! وليكن الذي أخبر عن هذا الأمر هو النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن ظاهر الكلام هو أن الإمام الجواد «عليه السلام» لا يقول ذلك من عند نفسه، بل هو ينقل ذلك للمؤمن عن رسول الله، ليعلمه بأن لديه من العلم ما اختصه الله به دونه، وهو علم الإمامة.

على أن التعبير بالمكفوف (أي الممنوع عن الحركة الظاهرة)، وتوصيف البحر به يشير إلى وجود بحر، ولكنه ليس له وجود ملموس وظاهر للناس.. ووجود البحار في السماء ثابت بنص القرآن وتوضيح الروايات.

فراجع ما دل على وجود بحر مسجور تحت العرش^(١)، وبحر

(١) البحار ج ٥٥ ص ١٠٧ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٢٨١ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ج ١٠ ص ٣٣١٥ وجامع البيان للطبري ج ٢٧ ص ٢٧ و ٢٨ و ١٦٧ والتسهيل لعلوم التنزيل ج ٢ ص ٣١١ والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ج ٦ ص ١١٨ وتفسير مقتنيات الدرر ج ١٠ ص ٢٧.

السماء وبحر الأرض^(١)، وهناك البحر الذي تحت العرش وفيه أرزاق الحيوان^(٢)، وغير ذلك. وليس للإنسان أن ينفي ما لا سبيل إلى العلم به، ولا سيما إذا كان ذلك النفي يتضمن وضع حدود لقدرة الله تعالى.

الإمام الحجة × ورمانة الذهب:

أما حديث دخول سعد بن عبد الله، وأحمد بن إسحاق الأشعري القمي على الإمام العسكري «عليه السلام»، وكان منشغلاً بالكتابة، وكان ولده الحجة يمنعه من ذلك، فيلهيه برمانة من ذهب، فيرد عليه: أولاً: ما تقدم من نصوص، تدل على أن الإمام «عليه السلام» لا يلهو ولا يلعب.. ولا سيما قول الإمام الجواد «عليه السلام» لعلي بن حسان: «ما لهذا خلقتي ربي.. ما أنا واللعب»!؟

وما روي عن نبي الله يحيى «عليه السلام»: «والله، ما للعب خلقنا، وإنما خلقنا للجد»، وأن من علامات الإمام أنه لا يلهو ولا يلعب. وغير ذلك.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ج ٨ ص ٢٧٠٨ وج ٩ ص ٢٩٠٩ وتفسير السمرقندي ج ٣ ص ١٥٠ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للاندلسي ج ٥ ص ٢٢٧ وتفسير الألويسي ج ١٩ ص ٣٥.
(٢) قرب الإسناد ص ٧٣ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٤٦٣ وسائل الشيعة (مؤسسة آل البيت) ج ٨ ص ١٤ و (ط الإسلامية) ج ٥ ص ١٦٩ وتفسير الصراط المستقيم للبروجردي ج ٤ ص ٤٢٠ - ٤٢١.

ثانياً: إن إشغال الإمام ولده «عليهما السلام» برمانة ذهبية لا يعني أنه كان يلهو بها ويلعب، بنحو يسيء إلى اتزانه، وإمامته وعصمته، وحكمته.

فعل تحريكها كان يهدف استحضار معاني ترتبط بحكمة الله سبحانه، والتفكر في خلقه وآياته، وبديع صنعه.. وإن كان الناس يرون أنه يحركها لعباً ولهواً. لأنهم لا يتوقعون ممن يكون بهذا السن أكثر من ذلك.

ثالثاً: قد يكون المطلوب هو إيهاام الناس بأنه «عليه السلام» طفل يلعب - وإن كان في الواقع يفكر ويتأمل - لأجل صرف الأناظر عنه، وإيهاام المتربصين به شراً، من الظالمين والحاquدين، بأنه ليس هو المطلوب لهم.. فهو من قبيل التورية بكلام ذي وجهين، للتخلص من خطر محقق.

ويشهد لما نقول: قصة الإمام الكاظم «عليه السلام» مع العناق المكية، وأمرها بالسجود لربها، ثم تقرير والده له، ونفيه للهو واللعب عنه. ليدل على أن لولده أهدافاً سامية، ومقاصد نبيلة.

هل هذا لعب صبيان؟!:

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»:

وروي: أن رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبي «صلى الله عليه وآله» عند صبي منهم، وجعل يقبل ما بين عينيه

ويلاطفه، ثم أقعده على حجره وكان يكثر تقبيله.

فسئل عن علة ذلك، فقال «صلى الله عليه وآله»: إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين، ورأيت يرفع التراب من تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينه، فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين.

ولقد أخبرني جبرئيل: أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء^(١).

ونقول:

علينا ملاحظة عدة أمور، نذكر منها:

التعامل مع هكذا نصوص:

إن هذه الرواية، وإن لم يذكر لها سند، لكي ننظر فيه، لكن ذلك لا يسوغ الحكم عليها بالكذب والجعل. وقد أشرنا إلى هذا أكثر من مرة، كما أن ذلك لا يمنع من استفادة العبرة والموعظة، وغير ذلك منها..

غاية ما هناك: أنها إذا تضمنت حكماً شرعياً، فلا يمكن الجزم بتشريعه، حتى لو خلا من أية عائبة أو شائبة، أو معارض، أو غير ذلك..

وفي هذه الصورة يمكن العمل به برجاء المطلوبية، انطلاقاً من النصوص التي قررت أن من بلغه ثواب على عمل، فأتى به رجاء ذلك الثواب.. فإن الله تعالى يعطيه إياه، وإن لم يكن ذلك الحديث قد

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٣٢ و ١٣٣ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٤٧٧.

صدر عن المعصوم. ولكن بشرط أن لا ينسب الحكم إلى الله وإلى الرسل والأئمة «عليهم السلام» على سبيل الجرم.

هل لعب الحسين ×؟!!

١ - ذكرت هذه الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» رأى هذا الطفل يلعب مع الإمام الحسين «عليه السلام»، وقد قلنا: إن الإمام لا يلهو ولا يلعب، وقد روي عنهم «عليهم السلام» رفض مقولة: أن يكون الله تعالى قد خلق الإمام للعب.. كما ذكرنا في فصل سابق.

٢ - فلا بد أن يكون المراد: أنه «عليه السلام» كان يلعب بنظر الناس، حيث لا يتقبلون تفسير حركات من يكون في سن الطفولة إلا على أنها لعب ولهو.

مع أن الأحاديث عن الأئمة «عليهم السلام» قد ذكرت: أن تلك الحركات لم تكن كذلك، بل كانت لها مقاصد عالية ونبيلة، يحتاج إليها الناس في معاشهم ومعادهم..

٣ - والحقيقة هي: أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» إنما يجري الكلام، وفق ما هو أقرب إلى أذهان الناس، ثم يعمل على إظهار الحقيقة لهم بصورة طبيعية وعفوية، من دون أن يحدث ذلك أية صدمة، أو حساسية تضر بصفاء الفكرة ونقاؤها.

الشاهد الصادق:

١ - ويمكن أن يقال: إن قول الرسول «صلى الله عليه وآله»: إنه

رأى ذلك الطفل يرفع التراب من تحت قدمي الحسين «عليه السلام»، ويمسح به وجهه وعينه - قد يمكن اعتباره شاهداً، إن لم يكن دليلاً حسيّاً - على أن ما كان يجري بينه وبين الإمام الحسين، لم يكن لعباً، وإن كانت صورته الظاهرية كذلك بنظر الناس العاديين.

٢ - وإلا، فمن أين لذلك الطفل الذي ربما لم يكن عمره يزيد على خمس أو ست سنوات أن يعرف معنى التبرك بتراب أقدام أصفياء الله تعالى، كالإمام الحسين «عليه السلام»، أو أن يعرف أن له أن يعبر عن حبه للحسين بهذه الطريقة، وهي بأن يأخذ التراب من تحت قدميه ويمسح عينيه به، للتعبير عن شدة الحب..

٣ - إن هذا يدلنا على أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يبذل جهداً لصناعة إنسانية هذا الطفل، والترقي بالوعي إلى أقصى الدرجات، لتمكينه من إدراك أمور، وتلمس آثار عقائدية راقية وحساسة.

٤ - هذا بالإضافة إلى جهد كبير يبذله «عليه السلام» في تربية روح هذا الطفل وترويضها، وفي غرس معاني الخشية والتقوى فيها؟!!

٥ - ألا يحق لنا أن نعتبر أن بلوغ هذا الطفل هذا المستوى من المعرفة بمقام الإمام الحسين «عليه السلام»، وهذا الحد من الخشية لله، ورجاء الحصول على التفضلات والبركات، والألطف. ألا يحق لنا أن نعدّ هذا معجزة للإمام الحسين «عليه السلام». من حيث هو

صناعة لمعنى الإنسانية فيه، وتصرفاً في القلب، والروح،
والمشاعر، وورقي هائل في مستوى الوعي لدى من يعتبره الناس
طفلاً، كما هو ظاهر حاله؟!!

٦ - والأهم من هذا وذاك، هو السؤال عن أنه هل يحق لنا أن
نعتبر هذا الطفل الذي بلغ في معرفته، ووعيه، ومشاعره، وسمو
روحه، وصفاء وطهر قلبه إلى هذا الحد - هل يحق لنا - اعتباره طفلاً
يلهو ويلعب؟!!

فالإصرار بعد هذا الجهد النبوي لاقتلاع هذه النظرة من عقول
وأفكار الناس على اعتبار هذا النوع من الحركات لهواً ولعباً حتى
ليضطر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى التعبير عنه بهذه الالفاظ
ليمهّد لاقتلعه من أذهانهم، من خلال التنويه، للدلالة على شدة
إخلاصه، وسمو روحه، بقضية تبركه بتراب أقدام الحسين «عليه
السلام»، الدالة على عظمة وسلامة تفكير هذا الطفل، ورجاحة عقله..
ألا يعد هذا الإصرار غمطاً لحق هذا الطفل، وظلماً وإساءة له،
واستخفافاً بمن يستحق كل إكبار، واستهانة بمن لا يليق به إلا التعظيم
والتكريم، والتبجيل والتكريم؟!!

٧ - وإذا كان هذا هو ما ينبغي أن يقال في حق هذا الطفل، فماذا
يمكن أن يقال في حق معلمه وأستاذه، وصانعه، ومربيه، وباعث
معنى الإنسانية فيه، بأرقى معانيها، وأسمى وأبهى وأروع آفاقها؟!!

٨ - وهل نستغرب بعد هذا أن يكون جبرئيل هو الذي يخبر عن

الله تعالى بأن هذا الطفل سوف يكون في جملة شهداء كربلاء؟!!

٩ - فيا ليت الرواية صرحت لنا باسم هذا الطفل الكريم والعظيم..
فإننا لا ندري أي أصحاب الحسين «عليه السلام» هو!! هل هو عبد
الله بن يقطر الحميري، أو هو شبيب بن عبد الله، أو عمار بن أبي
سلامة، أو أسلم بن كثير الأعرجي، أو سعد بن الحرث، أو يزيد بن
مغفل الجعفي، أو جنادة بن الحرث السلماني، أو جندب بن حجير، أو
أنس بن الحارث، أو غيرهم من الصحابة الذين استشهدوا بين يدي
سيد الشهداء في أرض الطف؟!!

وإن كنا نرجح أن يكون المعني بهذا هو عبد الله بن يقطر الذي
ولدت له أمه قبل ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» بثلاثة أيام.. وقالوا:
إن أمه - واسمها ميمونة - كانت حاضنة له، فلذا عرف عبد الله
برضيع الحسين «عليه السلام»، وإلا فالحسين لم يرضع من غير ثدي
أمه فاطمة «عليها السلام».

١٠ - ولعل سبب هذا الإبهام المتعمد، هو أنه تعالى يريد أن ينيله
شرف الشهادة الخالصة له سبحانه، حتى لا تشوبها شائبة تحط من
قدره، أو تنقص من أجره..

وقد يكون سبب هذا الإبهام هو حفظه من كيد أعداء الله، الذين
كانوا يتربصون شراً بهذا النوع من الناس، ويسعون للمكر بهم،
والكيد لهم.. فإنا لله، وإنا إليه راجعون.

الفصل السابع:

أيهما أحسن خطأ؟!

الحسين × يذهب إلى الكتاب:

عن محمد بن إسماعيل بن عمرو، عن جدّه، قال: كان حسين بن عليّ «عليهما السلام» يمرّ بنا من الكتاب، ومعه لوحه، فنأخذُه [منه]، فنقول: هذا لنا.

فيقول: لا، هذا لي.

فنقول [له]: إحلف.

فيدعه في أيدينا، ويذهب حتّى نصيح به، فندفعه إليه^(١).

الكتاب: محلّ تعلم القراءة والكتابة.

ونقول:

لا قيمة لهذا الحديث، ونقتصر في بيان مرادنا على الإشارة إلى

ما يلي:

١ - قد تقدم حين الكلام حول رتبة كانت في لسان الحسين «عليه السلام»، وتنزه الأئمة «عليهم السلام» عن أي نقص أو عيب: أن الروايات تصرح: بأن الله هو الذي أسبغ على الأئمة «عليهم السلام»

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٦١ ح ٥٢٩.

نعمه الظاهرة والباطنة، وحباهم بكل فضل وكرامة.. وأنهم «عليهم السلام» لا يدانيهم أحد من الخلق.

فمن كان كذلك لا يحتاج في التعلم إلى الذهاب إلى الكتاب. لأن معلمه سيكون أفضل منه، ولو في المورد الذي يعلمه إياه، فلا يكون الإمام مصداقاً للقول بأنه لا يدانيه أحد من الخلق.

على أنه كان يمكن لأبيه «عليه السلام» أن يعلمه جميع ما يحتاج إليه. بل تولي أبيه لهذه المهمة أولى، فإنه باب مدينة العلم، وصنو الرسول.

٢ - إن الروايات عن النبي «صلى الله عليه وآله» متوافرة ومتواترة في لزوم رجوع الناس إلى الأئمة «عليهم السلام»، فكيف يرجعون هم إلى الناس؟! والاعتماد عليهم، بلا تفريق بين صغيرهم وكبيرهم.

٣ - لقد كان النبي «صلى الله عليه وآله» مهتماً في إثبات مقام الأئمة العلمي، فضلاً عن القول للناس: وأن لدى صغيرهم وكبيرهم من العلوم والمعارف، ومن الحكمة والتدبير، ومن الطاقات والقدرة على التصرفات، ما يجعل الحديث عن ذهاب الحسين «عليه السلام» إلى الكتاب مجرد مزحة سمجة ومموجة.

٤ - صرحت الروايات عن النبي «صلى الله عليه وآله» بنهيه الناس عن التقدم عليهم وتعليمهم، وأن عليهم - فقط - أن يتعلموا منهم، مع بيان سبب النهي، فهو «صلى الله عليه وآله» يقول: «لا تعلموهم،

فإنهم أعلم منكم»^(١).

ولم يستثن أحداً من أهل البيت «عليهم السلام»، لا الحسن، ولا

(١) روضة المتقين ج ١١ ص ٢٥٠ وج ١٣ ص ١١٠ وملاذ الأختيار ج ٨ ص ٤٧٣ والصواعق المحرقة ص ١٢٦ وبصائر الدرجات ص ٦٩ و ٧٠ و ٧٢ والإمامة والتبصرة ص ٤٤ والكافي ج ١ ص ٢٠٩ و ٢٩٤ والألمالي للصدوق ص ٦١٦ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٨٢ و ٢٠٨ وكمال الدين ص ٦٦٢ وتحف العقول ص ٤٢٦ وكفاية الأثر ص ٥٦ و ١٢٩ و ١٣٢ و ١٦٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٧ ص ١٨٩ و (الإسلامية) ج ١٨ ص ١٣٩ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ١٤٣ و ٣٣٦ و ٣٤٠ وكتاب سليم بن قيس ص ١٧٨ و ٢٠٤ و ٢٠٨ و ٤١٥ والغيبة للنعماني ص ٥٢ والمسترشد ص ٤٠١ و ٤٦٧ والإرشاد ج ١ ص ١٨٠ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢١ وج ٢ ص ٢٢٤ وبحار الأنوار ج ١١ ص ٨٤ وج ٢٢ ص ٤٦٥ وج ٢٣ ص ١٣٠ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٥٣ وج ٢٥ ص ٢٢١ وج ٣٠ ص ٦٥ وج ٣١ ص ٤١٧ و ٤٢٢ وج ٣٥ ص ٢١١ وج ٣٦ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣٨ وج ٤٩ ص ١٨٠ ومراة العقول ج ٢ ص ٤٢٤ وج ٣ ص ٢٧٩ والمعجم الكبير ج ٥ ص ١٦٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ١٨٨ وتفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٠ وتفسير القمي ج ١ ص ٤ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٢١ و ٧٤ وج ٢ ص ١٠٦ و ١١١ وج ٣ ص ٢٢٧ وج ٤ ص ٤٤٥ و ٥٤٩ وج ٥ ص ٣٠١ وإرشاد القلوب ج ٢ ص ٣٠٦ ويناابيع المودة ج ١ ص ٧٤ و ١٠٩ و ١١٢ و ١١٦ و ١٢١ و ١٣٣ وج ٢ ص ٤٣٨ وج ٣ ص ٣٩٩.

الحسين، ولا غيرهما. ولم يستثن حال الصغر ولا غيرها من الأحوال.

٥ - وبعدما تقدم نقول:

لو صح هذا الحديث، فلعله تعرض للتحريف والتصرف، فلعل بعض الأطفال أو الكبار قد حاول التطفل على الحسين مرة أو أكثر، وأخذ منه ما كان يحمله، وادعى أنه له، وجرى بينهما ما ذكرته الرواية.

فلما بلغ الأمر إلى الحلف صرف «عليه السلام» النظر عن الذي أخذ منه، إعظاماً لله، وتنزيهاً له عن أن يتداول اسمه الكبار والصغار في صغار الأمور، أو في سفاسفها.. ويكون بذلك قد أعطاهم وأعطانا درساً في المعرفة، وفي الورع والتقوى أيضاً..

يتنافسان في حسن الخط والزهاء تحكم بينهما:

١ - روي في المراسيل: أن الحسن والحسين كانا يكتبان، فقال الحسن للحسين: خطي أحسن من خطك.

وقال الحسين: لا بل خطي أحسن من خطك.

فقالا لفاطمة: احكمي بيننا.

فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا أباكما.

فسألاه، فكره أن يؤذي أحدهما، فقال: سلا جدكما رسول الله «صلى

الله عليه وآله».

فقال «صلى الله عليه وآله»: لا أحكم بينكما حتى أسأل جبرئيل،

فلما جاء جبرئيل قال: لا أحكم بينهما، ولكن إسرافيل يحكم بينهما.
فقال إسرافيل: لا أحكم بينهما، ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما.
فسأل الله تعالى ذلك، فقال تعالى: لا أحكم بينهما، ولكن أمهما
فاطمة تحكم بينهما.

فقالت فاطمة: أحكم بينهما يا رب، وكانت لها قلادة، فقالت لهما:
أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة، فمن أخذ منهما أكثر فخطه أحسن.
فنثرتها وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش، فأمره الله تعالى
أن يهبط إلى الأرض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما،
ففعل ذلك جبرئيل إكراماً لهما وتعظيماً^(١).

٢ - روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلاً: أن نصرانياً أتى
رسولاً من ملك الروم إلى يزيد «لعنه الله تعالى»، وقد حضر في
مجلسه الذي أتى إليه فيه برأس الحسين، فلما رأى النصراني رأس
الحسين «عليه السلام» بكى وصاح وناح، حتى ابتلت لحيته بالدموع.
ثم قال: اعلم يا يزيد: أني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي،
وقد أردت أن آتية بهدية فسألت من أصحابه أي شيء أحب إليه من
الهدايا؟!!

فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شيء، وإن له رغبة فيه.

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ١٢٣ وبحار الأنوار
ج ٤٣ ص ٣٠٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٤٣.

قال : فحملت من المسك فأرتين، وقدراً من العنبر الأشهب، وجئت بها إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة «رضي الله عنها»، فلما شاهدت جماله ازداد لعيني من لقائه نوراً ساطعاً، وزادني منه سرور، وقد تعلق قلبي بمحبته، فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه، فقال: ما هذا؟!!

قلت: هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك.

فقال لي: ما اسمك؟!!

فقلت: اسمي عبد الشمس.

فقال لي: بدل اسمك، فإني أسميك عبد الوهاب، إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية.

قال: فنظرته وتأملته، فعلمت أنه نبي، وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى «عليه السلام» حيث قال: «إني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»، فاعتقدت ذلك، وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم، وأنا أخفي الإسلام، ولي مدة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين، وأربع من البنات، وأنا اليوم وزير ملك الروم، وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أنني يوم كنت في حضرة النبي «صلى الله عليه وآله» وهو في بيت أم سلمة، رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جده من باب الحجر، والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي، حتى أنه تناوله وأجلسه

في حجره، وجعل يقبل شفتيه، ويرشف ثناياه، وهو يقول: بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبي «صلى الله عليه وآله» مع ذلك يبكي.

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي في مسجده، إذ أتاه الحسين مع أخيه

الحسن «عليهما السلام» وقال: يا جداه، قد تصارعت مع أخي الحسن، ولم يغلب أحدنا الآخر. وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر؟!

فقال لهما النبي: حبيبي يا مهجتي! إن التصارع لا يليق بكما، ولكن اذهبا فتكاتبا، فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر.

قال: فمضيا، وكتب كل واحد منهما سطرًا وأتيا إلى جدهما النبي، فأعطياه اللوح، ليقضي بينهما.

فنظر النبي إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: يا حبيبي، إني نبي أمي لا أعرف الخط، اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيكما أحسن خطأ.

قال: فمضيا إليه، وقام النبي أيضاً معهما، ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة «عليها السلام».

فما كان إلا ساعة وإذا النبي مقبل، وسلمان الفارسي معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة، فسألته كيف حكم أبوهما، وخط أيهما أحسن؟! قال سلمان رضوان الله عليه: إن النبي لم يجبهما بشيء، لأنه

تأمل أمرهما وقال: لو قلت خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين، ولو قلت خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن، فوجههما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان بحق الصداقة والأخوة التي بيني وبينك وبحق دين الإسلام إلا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟!!

فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما، رق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: أمضيا إلى أمكما فهي تحكم بينكما.

فأتيا إلى أمهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللوح، وقالا: يا أماه، إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه، فوجهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا ووجهنا إليك.

فتفكرت فاطمة: بأن جدتهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟! وكيف أحكم بينهما؟! فقالت لهما: يا قرتي عيني، إني أقطع قلاذتي على رأسكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن، وتكون قوته أكثر.

قال: وكان في قلاذتها سبع لؤلؤات، ثم إنها قامت فقطعت قلاذتها على رأسهما، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات، والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأخرى، فأراد كل منهما تناولها.

فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين، فأخذ كل منهما نصفاً.

فانظر يا يزيد كيف رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة، ولم يرد كسر قلبهما، وكذلك أمير

المؤمنين، وفاطمة «عليها السلام». وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما، بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما. وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله! أف لك ولدينك يا يزيد.

ثم إن النصراني نهض إلى رأس الحسين «عليه السلام» واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول: يا حسين، اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أبيك علي المرتضى، وعند أمك فاطمة الزهراء «صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

ونقول:

إن هذا النص والذي قبله قد تضمن أموراً جديرة بالتوقف عندها، والتأمل فيها، والاستفادة منها. ونستطيع أن نذكر من ذلك هنا ما يلي:

تمييز الخط الحسن عن الأحسن:

١ - هناك أمور يمكن التمييز بينها بسهولة، بعد إخضاعها لمعايير يمكن تلمسها، والمقارنة بين مفرداتها، وتبيين الفوارق بينها. ولا يقع فيها أي خلاف أو اختلاف بين الفرقاء، مهما اختلفت أجناسهم ولغاتهم، وحالاتهم، وصفاتهم، وسماتهم.. كقولك:
هذا أكبر، وهذا أصغر..

(١) راجع: مدينة المعاجز ج ٣ ص ٥٢٢ - ٥٢٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٨٩ - ١٩١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤١٨ - ٤٢٠ والمنتخب للطريحي ص ٦٣.

وهذا أسود، وهذا أشد سواداً..
وهذا فوق، وهذا تحت..
وهذا حلو، وهذا أقل حلاوة..
وهذا عالم، وهذا جاهل..
وهذا ناعم الملمس، وذاك خشن الملمس..
وهذا الصوت قوي، وذاك أقوى..
وهذا قبيح، وهذا جميل..
وهذا كامل وتام وسليم، وذاك ناقص ومعيب..
وهكذا.. تتلاحق الأمثلة، وتتكرر في الاتجاهات المختلفة..
ولكن مسألة الخط الحسن والأحسن تبقى مسألة صعبة التحديد،
وليست من الأمور البسيطة على الإطلاق.
وسبب ذلك: أن هذا السؤال إنما يأتي بعد الفراغ عن وجود
الحسن والصحة، والتمامية، والسلامة في كلا الخطين..
والخط الحسن والأحسن ليس على حد المعادلات الرياضية، ولا
هو من الأحكام العقلية، ولا هو أمر فطري، بل هو أمر نوقي، يلامس
الانفعالات المشاعرية من الداخل، في أكثر حالاته، وتنشأ عن التفاعل
لمحات، أو لمسات جمالية يستسيغها الذوق، وتتوافق مع الطبع، وتستثير
المشاعر.
وقد تختلف هذه اللمسات واللمحات التي يضيفها هذا الكاتب على

خطه التام والكامل عن تلك التي يضيفها الكاتب الآخر، وقد يختلف الناس في التفاعل الإيجابي معها، قوة وضعفاً لأكثر من سبب.

من أجل ذلك نقول:

١ - إن تحديد الحسن، والأحسن في خضم هذه الأحوال سيكون أمراً عسيراً، بل ربما كان غير واقعي، فإن الأحسن عند هذا قد يكون غير أحسن عند الآخر.. وإن كان لا يستطيع أن يثبت ذلك بالدليل.

٢ - ومن جهة أخرى، فإننا لا نرتاب في أن الحسنين «عليهما السلام» كانا يملكان من العقل، والإدراك، ومن الذوق الرفيع، ما أظهرت الوقائع أنه خارج عن المألوف والمعروف.

فلو كان هناك اختلاف محسوس وظاهر بين ما كتبه أحدهما، وما كتبه الآخر لأدركاه، ولكفاً عن المطالبة بالحكم بينهما، ولبغص صاحب الخط الحسن لصاحب الخط الأحسن، وسلم له، ورضي، ولم يعرض نفسه لتحكيم، يعلم بأنه سينتهي بإعلان فشله في إحراز مرتبة التقدم التي لم يحرزها، فيما يحاول التقدم فيه..

وكل ذلك يجعلنا نطمئن إلى تساوي الأخوين في جودة ما كتباه، وأن التمييز بينهما سيكون متعسراً، بل متعذراً.

كرهت أن تؤذي أحدهما:

وذكرت الرواية المتقدمة برقم [١]: أن أمهما كرهت أن تؤذي أحدهما، فأرجعتهما إلى أبيهما، وإن أباهما أيضاً كره أن يؤذي أحدهما، فأرجعهما إلى جدهما. كما أن الرواية تحدثت عن أن النبي

«صلى الله عليه وآله» لم يرد أن يكسر قلب أحدهما إذا حكم بينهما، وعن أن الحكم لأحدهما سوف يوجب الغم للآخر.

ونقول:

إن هذا الكلام ليس بريئاً، لأنه يحمل معه إساءات صريحة لمقام الحسينين، ولأمهما وجدتهما، وللعزة الإلهية بالذات، فلاحظ:

أولاً: من الذي قال: إنها «عليها السلام» قد حسمت أمرها، واتخذت قرارها بأحسنية واحد منهما بالنسبة للآخر، وإنها لم ترد أن تكشف عنه حتى لا تؤذي أخاه؟!!

فلعلها وجدتهما متساويين في الحسن، وأرادت أن لا تصرح لهما بذلك، ربما لإيجاد الحافز لديهما لطلب المزيد من التقدم، على قاعدة التسابق في طلب الخير، (فَاسْتَبْفُوا الْخَيْرَاتِ)^(١).

ثانياً: من قال: إن بيان الحقيقة سوف يؤذي من يكون بحاجة إلى العمل على تحسين خطه؟! وإذا كان يتأذى من كلمة الحق وما فيه صلاحه ونجاحه، ثم يرضى بغمط حق الغير، حتى لو كان أخاه، فما بالك بغيره، فإن من يكون كذلك فهو بحاجة إلى إصلاح، وتهذيب، وتربية روحية. وتتأكد الحاجة إلى ذلك إذا كان يرضى بأن يأخذ ما لا يستحق، وبأن يحرم صاحب الحق من حقه.

وهذا الشخص لا يمكن أن يكون هو الحسن أو الحسين اللذين

(١) الآية ١٤٨ من سورة البقرة، والآية ٤٨ من سورة المائدة.

أشاد الله تعالى بفضلهما في السماوات قبل أن يخلقهما، ولم يزل رسول الله يؤكد على كمالتهما ومزاياهما الفريدة في كل مناسبة تسنح له..

حديث القلادة:

وعن حديث القلادة نقول:

أولاً: إن أول سؤال يواجهنا هو أن هذا الحل الذي قدمته «عليها السلام» لا يلغي المحذور الذي منعها من الحكم بينهما أولاً، فإن التقاط أحدهما أقل من أخيه، وإدراكه أنه قد خسر الرهان سوف يؤديه أيضاً.. غاية ما هنالك أنه سينحو باللائمة على نفسه لعدم تمكنه من التقاط ما يوجب تقدمه على أخيه، لا على أمه. فالأذى واقع على كل حال..

ثانياً: إن التقاط أحدهما حباً من العقد المنثور أكثر من الآخر لا يجعل خطه أحسن من خط أخيه. بل إن هذا إن دل على شيء، فهو يدل بطريقة مبطنة وغير مألوفة على العجز عن تحديد الخط الأحسن، أو على صعوبة التمييز بينهما.

ثالثاً: إن هذه الطريقة في تحديد الفائز.. إنما هي للهروب من تحمل مسؤولية المشكلة، وليس حلاً حقيقياً للمشكلة، إذ لا يمكن بواسطتها تحديد الفائز الواقعي، وتمييزه عن غيره.. إلا أن يقال: هي كالقرعة طريقة لحل النزاع، والله هو الذي يتكفل بإخراج سهم المحقّ بواسطتها.

رابعاً: إن تدخل جبرائيل بأمر من الله تعالى بتصنيف حبات القلادة بين الأخوين يدل على التساوي في الحسن بنحو أو بآخر.

خامساً: حينما طلب من النبي، أو من جبرائيل، أو إسرافيل أن يحكم بينهما كان بالإمكان أن يوحى الله لرسوله أو لجبرائيل، أو لإسرافيل، بأن يحكم بتساويهما في جودة الخط. فلماذا كل هذا التنقل، وبذل المحاولة من دون الحصول على نتيجة.

لفت نظر:

كأن المطلوب من الناظر في النص الأول للرواية أن يفهم: أن الذي منع من إعلان اسم الفائز هو أن أخاه سوف يتأذى من هذا الإعلان.

فابتكرت الزهراء «عليها السلام» هذه الطريقة التي ضيعت حق الفائز. وأعطت الطرف الآخر امتيازاً حيث اعتبرته مساوياً لأخيه في جودة الخط حسبما أنتجته هذه الطريقة - ولو بحسب الظاهر المعلن - . وهذا امتياز لا يستحقه الخاسر.

كما لا يحسن إلحاق الضرر بالفائز بإنزاله من درجة الفوز إلى درجة التساوي مع من هو أدنى منه!!

وفيما يرتبط بالنص الثاني المتقدم، فقد تضمن أموراً عديدة لم ترد في الرواية الأولى المختصرة.. ولا نريد أن نتوقف عند جميع ما جاء فيه، بل نكتفي بلفت النظر إلى بعض ما يتعلق بالحادثة التي نحن بصدد الحديث عنها، مما لم يذكر في الرواية المختصرة، فنقول:

دعاء النبي ﷺ على قاتل الحسين ×:

ذكرت الرواية: أن يزيد بن معاوية «لعنه الله» قد سمع من وزير ملك الروم أنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يلعن من يقتل الحسين بن علي «عليه السلام»، ومن أعان على قتله، ويدعو عليه بالإبعاد عن رحمة الله.. وأنه «صلى الله عليه وآله» بكى على الحسين «عليه السلام»..

ولم نر في الرواية أية إشارة إلى أن يزيد «لعنه الله» قد اهتم لما سمع، أو رتب أي أثر عليه، بل تعامل مع الأمر وكأن شيئاً لم يكن.. وهذه الاستهانة الظاهرة لا بد أن تضع علامة استفهام كبيرة حول ما يزعم من إسلام يزيد، لاسيما وأنه هو المتمثل بأبيات ابن الزبير التي منها:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

التصارع لا يليق بكما:

وحول ما ذكرته الرواية، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال للحسين «عليهما السلام»: إن التصارع لا يليق بكما نقول:

أولاً: قد تقدم في بعض فصول هذا الكتاب: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر الحسنين «عليهما السلام» بأن يضطربا، فاضطربا، وأنه «صلى الله عليه وآله» كان يحرض الحسن، ويقول: إيها حسن، فلما سئل عن سبب تحريضه الكبير على الصغير، قال: إن

جبرئيل كان يقول للحسين «عليه السلام»: إيها حسين.

فكيف يقول لهما - حسبما تزعمه هذه الرواية -: «إن التصارع

لا يليق بكما؟! ولكن اذهبا فتكاتبا الخ..».

ثانياً: إن التصارع الذي لا يليق بهما هو ما كان المطلوب به مجرد المغالبة التي تنتهي إلى كسر حرمة الآخر، وإذلاله، وتعييره بأنه مغلوب وضعيف. أما إذا كان يقصد به التعاون على تنمية القدرات، وتعلم بعض الفنون الحربية، فلماذا لا يليق ذلك بهما؟! ألم يذكروا أن علياً «عليه السلام» كان يعلم الناس الرمي في المدينة؟! والرمي من فنون الحرب، بالإضافة إلى فنون كثيرة أخرى..

بل إن المصارعة قد تكون وسيلة من وسائل تقوية الجسد، وتحصيل المرونة اللازمة في الأعضاء، وتأكيد معنى السلامة والصحة فيه، فإن هذا أيضاً أمر يطلبه العقلاء، ويعملون على الحصول عليه لأبنائهم، ولمقاتليهم، فليست المصارعة عيباً، ولا أمراً غير لائق، حتى لو كان الهدف منها مجرد اختبار القوة، لكي يصار بعد ذلك إلى تقوية الضعيف، وتأكيد سلامة القوي. فلماذا تكون المصارعة غير لائقة بالحسنين «عليهما السلام»؟!

لا ملازمة بين حسن الخط، وبين قوة الجسد:

واللافت: أن البديل الذي تقول الرواية: إنه «صلى الله عليه وآله» قد قدمه للحسنين «عليهما السلام» هو أن من يكون خطه أحسن، تكون قوته أكثر.

ولا ندري ما هي الملازمة بين حسن الخط، وبين زيادة القوة، ونحن نرى كثيرين من الضعفاء يكون خطهم أحسن من خط الأقوياء.

النبي الأمي لا يعرف الخط:

ذكرت الرواية: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اعتذر للحسنين «عليهما السلام» عن عدم الحكم بينهما: بأنه نبي أمي لا يعرف الخط.

ونقول:

أولاً: إن التنافي في كلام الرواية ظاهر، فهي تقول: إنهما «عليهما السلام» طلبا من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يحكم بينهما. فنظر إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما.. وهذا يعني: أنه يعرف الخط الأحسن، ولكنه لا يريد أن يصرح به حتى لا يكسر قلب المغلوب منهما.

ثم هو يعتذر بأنه لا يعرف الخط لأنه أمي.

فمن لا يريد كسر خاطر المغلوب يفترض أن يكون عارفاً بالحسن والأحسن من الخطوط، ومن لا يعرف الخط، فهو لا يعرف الحسن والأحسن، فكيف يكسر قلب المغلوب منهما؟!!

ثانياً: دلت النصوص والشواهد على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يعرف الخط، فكيف يقول لولديه: إنه أمي لا يعرف الخط.. والأدلة على معرفة الخط كثيرة نعرضها ضمن ما يلي:

النبي يعرف القراءة والكتابة:

هناك أدلة عديدة على معرفة النبي «صلى الله عليه وآله» بالخط، ونحن نجمل الحديث في ذلك على النحو التالي:

أولاً: إن أمية النبي «صلى الله عليه وآله» لا تعني أنه لا يعرف الخط. بل تعني: أن المشركين كانوا يعرفون أنه لم يتعلم القراءة والكتابة عند أحد، ولم يقرأ كتاباً.. فمن أين جاءت كل هذه العلوم والمعارف، التي يعجز البشر عن معرفة جزءٍ يسير منها؟! ولماذا ظهر هذا الكم الهائل منها بمجرد بعثته «صلى الله عليه وآله»؟!!

وكيف صار يعرف القراءة والكتابة، وهو لم يتعلم عند أحد؟! أليس هذا من الإعجاز الذي يؤكد ارتباطه بالله، عن طريق الوحي، ويدل على صدقه في نبوته؟!!

وهذا ما أشير إليه في قوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)^(١).

من الواضح: أن علمه «صلى الله عليه وآله» بالقراءة والكتابة بصورة إعجازية سيكون أدعى لطمأنينتهم، وأشد وأقوى في ترسيخ يقينهم، وثبات إيمانهم.

ولكن إذا استمر هذا العجز عن القراءة والكتابة إلى ما بعد النبوة،

(١) الآية ٣٨ من سورة العنكبوت.

فإن ذلك سيجعلهم ينظرون إليه بعين النقص، والشفقة. وسيرى الكتاب، والقراء أن لهم عليه امتيازاً وفضلاً ظاهراً، وأنه أدنى رتبة منهم..

ثانياً: لقد صرح جمع من علمائنا الأبرار «رضوان الله تعالى عليهم»: بأنه «صلى الله عليه وآله» كان يعرف القراءة والكتابة بعد بعثته.

بل يظهر من الشيخ الطوسي «رحمه الله»: أن هذا هو مذهب علمائنا كافة، فقد قال: «..والنبي «عليه السلام» - عندنا - كان يحسن الكتابة بعد النبوة، وإنما لم يحسنها قبل البعثة»^(١).

قال السيد جواد العاملي: «والنبي معصوم مؤيد بالوحي. وكان عالماً بالكتابة بعد البعثة، كما صرح به الشيخ، وأبو عبد الله الحلبي، واليوسفى، والمصنف في التحرير. وقد نقل أبو العباس، والشهيد في النكت، عن الشيخ، وسبطه أبي عبد الله الحلبي الساكتين عليه..»^(٢).

أما بالنسبة لغير الشيعة، فنقول:

١ - قال المجلسي «رحمه الله»: «..قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى كتب وقرأ. وقد

(١) المبسوط ج ٨ ص ١٢٠ وتفسير التبيان ج ٨ ص ٢١٦ وأوائل المقالات

ص ٢٢٥ ومكاتب الرسول ج ١ ص ٩٣.

(٢) مفتاح الكرامة ج ١٠ ص ١٠.

اشتهر في الصحاح وكتب التواريخ قوله «صلى الله عليه وآله»: «إيتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً»^(١).

غير أننا نقول:

إن استدلاله «رحمه الله» بحديث الكتف والدواة غير خالٍ عن النظر والمناقشة، فإن قوله «صلى الله عليه وآله»: «أكتب لكم كتاباً، لا يدل على لزوم مباشرته الكتابة، فقد يتحقق ذلك، ولو بأن يأمر بعض من حضر بكتابة ما يمليه هو عليه في ذلك الجمع. حتى لو كان «ما مات النبي «صلى الله عليه وآله» حتى كتب»، كما روي عن الشعبي^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٥ وج ٢٢ ص ٤٦٨ والإرشاد ج ١ ص ١٨٤ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٩ ومستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ٢١٩ وج ١٢ ص ٨٧ وإعلام الوری ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٩٩ الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٥٢ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٧٣ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٥ وسير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ١٩٠ وج ٢٢ ص ٤٦٨ والإرشاد ج ١ ص ١٨٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٨٦ وفيض القدير ج ٤ ص ٣٣٦ والجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢١٢ وعمدة القاري ج ١٣ ص ٢٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ١٠٣ والمجموع للنووي ج ١٦ ص ١٤٣ ومواهب الجليل للرعيني ج ٥ ص ١٨ و تفسير السمعاني ج ٤ ص ١٨٦ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٠٢

إلا أن يقال: إن قرائن المقام قد تؤيد أنه «صلى الله عليه وآله» كان يريد أن يكتب لهم ذلك الكتاب بيده بمرأى ومسمع من الحاضرين لكي يقطع كل عذر ويزيل أية شبهة.

٢ - عن مجالد قال: حدثني عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه قال: ما مات النبي «صلى الله عليه وآله» حتى قرأ وكتب. فذكرت هذا الحديث للشعبي، فقال: صدق. سمعت أصحابنا يقولون ذلك (١).

ثالثاً: هناك نصوص كثيرة تدل على أنه «صلى الله عليه وآله» كان بعد بعثته قد مارس القراءة أو الكتابة عملياً، ويؤكد ذلك:

ألف: ما روي من طرق غير أهل البيت، وشيعتهم، ومنه:

١ - ما جرى في الحديبية، قالوا: «فأخذ رسول الله الكتاب، فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله الخ..» (٢).

وتفسير الألوسي ج ٢١ ص ٥ وتفسير النسفي ج ٣ ص ٢٦١.

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٢ و ٤٣ والدر المنثور ج ٣ ص ١٣١ وتفسير الألوسي ج ٩ ص ٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ١٠٣ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٨٦.

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٤ و (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٧٣ والكافي ج ٨ ص ٣٢٦ والغارات ج ٢ ص ٧٥٥ والمسترشد ص ٣٩١ و ٣٩٦ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٥٠ و ١٣٥ وأوائل المقالات ص ٢٢٤ والإرشاد ج ١ ص ١٢٠ والأمالى للطوسي ص ١٨٧ والعمدة ص ٢٠١ و ٣٢٥ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ٣٦٢ وج ٣٣ ص ٣١٥ وج ٣٨ ص ٣٢٨

وفي نص آخر: «فأخذ النبي «صلى الله عليه وآله» الكتاب - وليس يحسن أن يكتب - فكتب مكان رسول الله: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله: أن لا يدخل الخ..»^(١).

ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٥ وج ٣ ص ٨٢ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢٣٧ وسنن أبي داود ج ١ ص ٦٢٩ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٤٠ والمصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٥٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٠٧ و ٥١٥ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٦٨ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٢ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٥٨ وج ٢٠ ص ١٣ وكنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٤ و ٤٩٤ وإرواء الغليل ج ١ ص ٥٧ وتفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٧ ونور الثقلين ج ٥ ص ٦٨ وجامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و ٢١٧ والدر المنثور ج ٢ ص ١٥٧ وج ٦ ص ٧٧ وإعلام الوري ج ١ ص ٢٠٤ و ٣٧٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣ و ٤٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٥٣ و ٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٨ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٠٠ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤.

(١) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٤ و (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٧٣ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٤ و ٨٥ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ١٥٠ و ١٥١ والأموال لأبي عبيد ص ٢٣٣ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٥ والتراتب الإدارية ج ١ ص ١٧٢ والعمدة لابن البطريق ص ٢٠١ و ٣٢٥ وبحار

ويمكن أن يجاب:

بأن الراوي هو الذي ظنَّ أن النبي ليس يحسن أن يكتب، وهو غير عارف بواقع الأمر.

٢ - ما رواه الشعبي، من أنه «صلى الله عليه وآله» قد قرأ صحيفة لعبيبة بن حصن، وأخبر بمضمونها^(١).

٣ - عن أنس قال: قال «صلى الله عليه وآله»: رأيت ليلة أسري بي مكتوباً على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر^(٢).

الأنوار ج ٢٠ ص ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٥٢ و ج ٣٨ ص ٣٢٨ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٨٦ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٢٦٢ والسنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ١٦٨ وصحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٩ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ وتفسير الألوسي ج ٢٦ ص ١١٧ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٦٧ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٠٥ ودلائل النبوة ج ٤ ص ٣٣٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٧٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٢ والأنس الجليل ج ١ ص ٢٠٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٦٢.

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٨ عن تفسير النفاش، والجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٥٢ والمحرر الوجيز ج ٤ ص ٣٢٢ وتفسير البحر المحيط ج ٧ ص ١٥١ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٠٣.

(٢) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٨١٢ والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٧ عنه، ومستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٣٩٥ ومسند أبي داود الطيالسي ص ١٥٥ والمعجم الأوسط ج ٧ ص ١٦ ومسند الشاميين ج ٢ ص ٤١٩

ب: ما روي عن الأئمة من أهل البيت «صلوات الله وسلامه عليهم»، وهي التالية:

١ - ما رواه الصدوق «رحمه الله» بسنده عن جعفر بن محمد الصوفي، عن أبي جعفر الجواد «عليه السلام» وفيه: «فقلت: يا ابن رسول الله، لم سمي النبي الأمي؟! فقال: ما يقول الناس؟!»

قلت: يزعمون: أنه إنما سمي الأمي؛ لأنه لم يحسن أن يكتب.

فقال «عليه السلام»: كذبوا عليهم لعنة الله، أتى ذلك، والله يقول في محكم كتابه: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ

والجامع الصغير ج ٢ ص ٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٢١٠ و ٢١١ وتذكرة الموضوعات ص ٦٦ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٩٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٤٠ والدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣ وتفسير الثعلبي ج ١ ص ٥٢٧ وكتاب المجروحين ج ١ ص ٢٨٤ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٣٣٧ وج ٣ ص ١١ وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ١١٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٢٨٣ والترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤١ وفيض القدير ج ٤ ص ١٢ وتفسير الثعلبي ج ٢ ص ٢٠٦ وتفسير الألوسي ج ٢١ ص ٥ والخصائص الكبرى ج ١ ص ١٥٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٣٥ والذيل على طبقات الحنابلة ج ٣ ص ٢٧١ وإحياء علوم الدين للغزالي ج ٥ ص ٦.

آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ (١).

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟!

والله، لقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لساناً، أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سمي الأُمِّي، لأنه كان من أهل مكة. ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: (لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) (٢) «(٣).

وروي نحو هذا عن علي بن أسباط وغيره، رفعه إلى أبي جعفر الجواد «عليه السلام» (٤).

٢ - عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

(١) الآية ٣ من سورة الجمعة.

(٢) الآية ٧ من سورة الشورى.

(٣) علل الشرايع ص ١٢٤ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٢ وبصائر الدرجات ص ٢٤٥ والبرهان (تفسير) (ط طهران) ج ٤ ص ٣٣٢ ونور الثقلين ج ٢ ص ٧٨ وج ٥ ص ٣٢٢ ومعاني الأخبار ص ٥٤ والإختصاص ص ٢٦٣ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤١٢ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٩.

(٤) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٣ وعلل الشرايع ص ١٢٥ والبرهان (تفسير) (ط طهران) ج ٢ ص ٣٣٢ وج ٢ ص ٤٠ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٥ ص ٣٧٤ وبصائر الدرجات ص ٢٤٦ ونور الثقلين ج ٢ ص ٧٨ وج ٥ ص ٣٣٢ وبصائر الدرجات ص ٢٤٦ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٧٨ وتفسير كنز الدقائق (تفسير) ج ٥ ص ١٩٨ و ٢٤٥.

«كان علي «عليه السلام» كثيراً ما يقول: اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو يقرأ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) بتخضع وبكاء، فيقولان: ما أشد رقَّتكَ لهذه السورة.

فيقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لما رأت عيني، ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي.

فيقولان: وما الذي رأيت، وما الذي يرى؟!!

قال: فيكتب لهما في التراب: (تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا..) الخ.. (١).

٣ - عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب (٢).

(١) الكافي ج ١ ص ٢٤٩ ومرآة العقول ج ٣ ص ٨٦ والبرهان (تفسير) (ط) مؤسسة البعثة) ج ٥ ص ٧٠٥ و ٧٠٦ ونور الثقلين (تفسير) ج ٥ ص ٣٢٣ و ٦٣٣ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٤٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٧١ وتفسير كنز الدقائق (تفسير) ج ١٣ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ و ٣٦٥.

(٢) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٣٣ و ١٣٤ وبصائر الدرجات ص ٢٤٧ والبرهان (تفسير) (ط طهران) ج ٤ ص ٣٣٣ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٥ ص ٣٧٥ ونور الثقلين ج ٥ ص ٣٢٢ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٤١٣ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٣ ص ٢٤٥ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ١٦٣.

النصراني صديق سلمان:

وقد ادّعت الرواية الثانية: أن هذا النصراني لما جاء إلى المدينة في زمن النبي «صلى الله عليه وآله» كانت بينه وبين سلمان صداقة ومودة، وأنه ألح على سلمان، وأقسم عليه بصداقته وأخوته، ومودته، ليخبرته بما حكم به علي «عليه السلام» بين ولديه.. فأخبره.

ونحن نشك في هذا الكلام، فإن هذا الرجل إنما يحدث يزيد بهذه القصة في سنة إحدى وستين للهجرة، وقدومه المدينة كان قبل هذا التاريخ بأكثر من خمسين سنة. وهذا الرجل كان من بلاد الروم، ويأتي المدينة لأجل التجارة، وكان سلمان من بلاد فارس.. وإنما قدم سلمان المدينة في تلك الفترة، فمتى حصلت الصداقة والعلاقة بينه وبين سلمان؟! بل ظاهر السياق أن الرومي لم يأت المدينة والنبي فيها إلا هذه المرة، فلعله لم يرَ سلمان أيضاً، وقد قيل: إن سلمان حضر بديراً وأحدأ.

فكم كان عمر هذا النصراني حين قدم المدينة قبل ستين عاماً. أي أول سني الهجرة؟!!

ومتى صادق سلمان الفارسي، وصارت بينهما مودة قبل بلوغه هذا السن؟! على حد قوله.. ومتى، وفي أي سن صار تاجراً يدور في الأقطار والأمصار المتباعدة، ويقصد المدينة بتجارته، ويجتمع بأصدقائه بعد سنوات من القطيعة معهم؟!!

وكم كان عمره حين لقي يزيد «لعنه الله» في سنة إحدى وستين

للهجرة؟!!

تهافت ومقارنة:

وفي الروايات هنا موارد تهافت، نذكر منها:

١ - إن التهافت الذي نريد الإشارة إليه هو في الرواية الثانية، فقد ذكرت: أن الحسنين «عليهما السلام» قد عرضا اللوح الذي كتبه علي النبي «صلى الله عليه وآله»، وطلبا منه أن يقضي بينهما، فأخبرهما أنه أمي لا يعرف الخط، وأمرهما بالذهاب إلى أبيهما. ثم قام معهما إلى أبيهما «عليه السلام» ليحكّماه..

ثم تذكر الرواية: أن النبي «صلى الله عليه وآله» رجع بعد تحكيم علي وفاطمة «عليهما السلام» إلى النصراني ومعه سلمان، فسأل النصراني سلمان عما حكم به أبوهما، فأخبره سلمان عن امتناع النبي عن الحكم بينهما، مع أنه لم يسأله عن ذلك..

فاضطر النصراني إلى أن يقسم على سلمان بالأخوة والصدقة ليخبره بقضاء علي «عليه السلام».

ولا ندري لماذا يكتف سلمان قضاء علي «عليه السلام» عن ذلك النصراني؟! حتى اضطره إلى هذا الإلحاح..

٢ - وأما المقارنة، فهي بين الروايتين، علماً بأن الناظر في الروايتين يرى أن الرواية الأولى المختصرة هي الأسلم، والأولى بالاعتبار بعد استبعاد بعض موارد الإشكال التي أشرنا إليها فيها..

غير أن ثمة أمراً جديراً بلفت النظر إليه، وهو اختلاف بين الروایتين قد يكون سببه تساهل الرواة، وعدم التدقيق لتحديد وتمييز السابق عن اللاحق.

فالرواية الأولى تبدأ بتحكيم فاطمة «عليها السلام»، ثم تنتقل إلى علي، ثم إلى النبي، ثم إلى جبرئيل، فإسرافيل، ومنه يرفع الأمر إلى الله، ثم يعود الحكم إلى فاطمة «عليها السلام».. فتحكم بما تقدم.

أما الرواية الثانية، فتبدأ بالنبي «صلى الله عليه وآله»، ثم ينتقل الأمر إلى علي، ثم إلى فاطمة «عليها السلام».. مع تفاوت كبير في التفاصيل مما لا يخفى على الناظر الخبير، والناقد البصير..

النتيجة والخاتمة:

ثم إننا بالرغم من كل ما سجلناه من مؤاخذات على فقرات الرواية، ولاسيما الثانية، فإن ذلك لا يعني أن القضية مختلقة من أساسها، فإن بعض الناس حين يرى حدثاً فريداً، قد يدعو فضوله إلى أن يتلقفه، ويحاول تزويقه وتلميعه، وقد يلجأ إلى الزيادة، أو يحاول المبالغة فيه، أو إغراقه بالبهرجة والتزيين الزائد عن الحد.

ورأينا في هذه الرواية:

١ - أن النظر في المفاد الإجمالي لها يعطي: أنها بصدد بيان فضيلة عظيمة للإمامين الحسنين «عليهما الصلاة والسلام».. وهي فضيلة لها ارتباط بجامعيتهما «عليهما السلام» لصفات، وسمات، ومكونات معنى الإمامة فيهما «صلوات الله وسلامه عليهما».

ذلك أن هذه الرواية تثبت خصوصية ندر أن يذكرها أحد بخصوصها في جملة كمالات الإمام، وهي: أن الإمام لا بد أن يكون متفرداً في جميع الصفات والمزايا، حتى في فن الخط، وفي كل فن. وأنه لا يدانيه أحد من الخلق في جمال خطه الخارق، وسلامته التامة، وفرادته في كل سماته وحالاته.

٢ - هناك مزية أخرى تكفلت ببيانها هذه الرواية، وإن ارتبك أو خلط، أو عجز رواتها عن إبرازها على النحو الواضح، والصريح والصحيح، وهي: أن الحسنين «عليهما السلام» لا يمكن إلا أن يكونا بدرجة واحدة في مزايا الكمال والجمال، لأن مزاياهما ما هي إلا صبغة إلهية، وثمره من ثمرات إمامتهما، بلا فرق بين أيام صغرهما وغيرها.. ولأجل ذلك لم يمكن التمييز في الحسن والجمال بين خط الحسن وخط الحسين.

الباب الرابع:

مفردات من الحياة الخاصة..

الفصل الأول:

الخطاب..

الحسين والخضاب:

في الروايات المروية عن أهل البيت «عليهم السلام» - بطرق شيعتهم: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يخضب شعر رأسه ولحيته بالسواد. كما عن الإمام الباقر، والصادق، والإمام زين العابدين «عليهم السلام»^(١).

(١) راجع: الكافي ج ٦ ص ٤٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٩ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٤ ومكارم الأخلاق ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١٠ ص ٢٩ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٧٠٦ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٦٢ وراجع: المصنف للصنعاني ج ١١ ص ١٥٥ ومسند ابن الجعد ص ٣١٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٢٢ وذخائر العقبى ص ٢٢٣ والتاريخ الكبير ج ٧ ص ١٥١ والمصنف لابن أبي شيبه ج ٦ ص ٥٢ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٣٠٦ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٣٣ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٩٩ والثقات لابن حبان ج ٣ ص ٦٩ والأنساب للسمعاني ج ٣ ص ٤٧٦ والمجدي في أنساب الطالبين ص ١٣ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٣ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦١٨ وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ١١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٠٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد

وروي عن الصادق «عليه السلام» أيضاً: أن الحسين «عليه السلام» خضب بالحناء والكتم^(١). وسنده ضعيف.

وفي رواية بسند حسن: أنه «عليه السلام» خضب بالكتم^(٢). وهو نبت يخلط بالحناء، ويخضب به الشعر. وإذا طبخ بالماء كان منه مداد الكتابة^(٣).

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: أنه «عليه السلام» قتل

ص ٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٩٥.

(١) راجع: الكافي ج ٦ ص ٤٨١ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٣ وج ٤٦ ص ٢٩٨ وج ٧٣ ص ٩٨ وراجع ج ٤٥ ص ٩٠ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٧٣ وراجع ج ٢ ص ٤٤٣ وراجع: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٦ و ٩٢ و ٩٦ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٩ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٣٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٢٩ وسنن النبي للطباطبائي ص ٩٣ و ١٤٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥١ وراجع: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٦٣ وج ٩ ص ١٩٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣ و ٥١ والذرية الطاهرة النبوية ص ١٣٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٠٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٤١ وذخائر العقبى ص ١٢٨ وراجع: المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٩٨.

(٢) راجع: الكافي ج ٦ ص ٤٨١.

(٣) راجع: مجمع البحرين ج ٣ ص ١٥٥٢.

وهو مختضب بالوسمة^(١).

وعنه «عليه السلام»: أنه كان يخضب رأسه بالوسمة^(٢).

والوسمة - بكسر السين، وقد تسكن -: شجر باليمن يخضب الشعر

بورقه^(٣).

وفي روايات أهل السنة أيضاً: أن الحسين «عليه السلام» كان

(١) راجع: الكافي ج ٦ ص ٤٨٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٤ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٤ وج ٤٥ ص ٩٤ ومرة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٧١ و ٣٢٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٧٣.

(٢) راجع: مكارم الأخلاق للطبرسي ج ١ ص ١٨٥ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٧٩ و ٨٠ عن أنس، وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٤٢ و ٤٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٢٠ وراجع: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٦٣ والعمر والشيب لابن أبي الدنيا ص ٥١ والذرية الطاهرة النبوية ص ١٣٣ عن الحسن، والمعجم الكبير ج ٣ ص ٩٨ و ١٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٨ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨١ عن عمر بن عطاء، و ٢٩١ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٠٥ و ١٠٦ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ص ٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٣٧.

(٣) راجع: النهاية في اللغة ج ١ ص ١٨٥.

يخضب بالسواد، ويدع العنقفة^(١).

وهي الشعر الذي في الشفة السفلى. وقيل: الشعر الذي بينها وبين الذقن^(٢).

ونذكروا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» شاب ذلك الموضع منه، وكان «عليه السلام» يتشبه به^(٣).

وقال عبيد الله بن أبي يزيد: رأيت حسين بن علي أسود الرأس واللحية إلا شعرات ههنا في مقدم لحيته^(٤).

(١) راجع: المعجم الكبير ج ٣ ص ٩٩ و ١٣٢ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٦٣ وذخائر العقبى ص ٢٢٣ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٧ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٥٠ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨١.

(٢) راجع: النهاية في اللغة ج ٣ ص ٣٠٩.

(٣) راجع: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٦٣ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٣٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٧ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٥٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨١.

(٤) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٠٥ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٥٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٦١ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٣٧ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٠.

وروا أيضاً: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يخضب بالسواد^(١).

الخضاب بالكتم:

وفي حديث سنده حسن (بل صحيح) عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن خضاب الشعر، فقال: قد خضب النبي «صلى الله عليه وآله»، والحسين بن علي، وأبو جعفر «عليهما السلام» بالكتم^(٢).

زاد في نص آخر: وكان علي بن الحسين يختصب بالحناء والكتم^(٣).

(١) راجع: المصنف للصنعاني ج ١١ ص ١٥٥ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٩٩ والتاريخ الكبير ج ٧ ص ١٥١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٢.
 (٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٢ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٦ وحلية الأبرار ج ١ ص ٣٥٧ وراجع: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ و (ط ٢ جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢٢ ح ٢٧٩ و سنن النبي للطباطبائي ص ٩٣ و ١٤٨ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١٣.
 (٣) وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٢ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٦ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ و (ط ٢ جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢٢ ح ٢٧٩ و ٢٨٠ و سنن النبي للطباطبائي ص ٩٣ و ١٤٨ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١٣ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٦.

وأحاديث خضاب الحسين بالحناء والكتم عديدة^(١).
**وبعض الروايات تقول: إنه «عليه السلام» قتل وقد نصل
 الخضاب من عارضيه^(٢).**

- (١) راجع ما تقدم، وراجع: الكافي ج ٦ ص ٤٨١ وقرب الإسناد ص ٣٩ و (ط) مؤسسة آل البيت سنة ١٤١٣ هـ) ص ٨١ ورجال النجاشي ص ٩ ونحوه الإرشاد للمفيد ص ٢٥٢ و (ط جماعة المدرسين) ج ٢ ص ١٣٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٦ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و (الإسلامية) ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و مكارم الأخلاق ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٣ و ج ٤٥ ص ٩٠ و ج ٤٦ ص ٢٩٨ و ج ٧٣ ص ٩٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٩ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ٧١ و ٣٢٩ والأنوار البهية ص ١٠٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٤٣ و ج ٣ ص ٧٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣ و ٥١ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٣٠٥ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٣٣ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٩٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٠٥.
- (٢) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٣٣ وهداية الأمة للحر العاملي ج ١ ص ١٤٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٦ - ٨٧ و ٩٦ - ٩٧ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٢ و ٤٠٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٩٠ و ج ٧٣ ص ١٠٤ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ١٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٢٩ والأنوار البهية ص ١٠٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٥ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٤٣٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٥١.

وخضاب الإمام الحسين «عليه السلام» في خصوص يوم عاشوراء يدل على أنه «عليه السلام» كان يريد أن يعمل بالسنة، وأن يدفع توهم أن يكون «عليه السلام» قد تهاون في تعامله مع أعدائه. فها هو قد استفاد من جميع الوسائل التي كانت ميسورة له للتأثير على عدوه، ولو من خلال إظهار القوة في خضابه. ولم يتصرف كإنسان بئس يائس - والعياذ بالله - ومستسلم لعدوه.

ليس كما ترون:

وعن عبيد الله بن الحر: أنه سأل الحسين بن علي «عليه السلام» عن خضابه، فقال: أما إنه ليس كما ترون. إنما هو حناء وكتم^(١).

وسياق الكلام يدل على أن السؤال سؤال اعتراض، أو سؤال ناقل للاعتراض، فهل هو اعتراض على لون الخضاب، لأنه كان أقرب إلى السواد.

أو أنهم ظنوا أنه يستعمل خضاباً ذا قيمة عالية لا تناسب زهده، ولا إمكاناته المادية، فأوضح لهم: أنه إنما يستعمل ما هو متداول، وما

(١) رجال النجاشي ج ١ ص ٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٧ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٩ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٤ ومعجم رجال الحديث ج ١٢ ص ٧٤.

هو في متناول يد عامة الناس.

ولعل ما أوقعهم في الشبهة هو جودة الخضاب، وحسن التقدير لمقاديره، والصفاء، وتناسب الألوان التي شاهدها، فقد بدت وكأنها هي الحالة التي يصعب التمييز بينها وبين الحالة الطبيعية، وذلك بسبب حسن التصرف بالمواد، وتخيار المقادير منها حين المزج بين الكتم وبين الحناء، وهذا ما لا يحسنه السواد الأعظم من الذين يخضبون.

وقد يشهد لما نقول:

أن سفيان بن عيينة يقول: قلت لعبيد الله بن أبي يزيد: رأيت حسين بن علي «عليه السلام»؟!!

قال: نعم.. أسود الرأس واللحية، إلا شعيرات ها هنا في مقدم لحيته، فلا أدري، أخضب، وترك ذلك المكان شبيهاً برسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! أو لم يكن شاب منه غير ذلك^(١).

فإن عجز عبيد الله عن التمييز بين ما هو خضاب وبين غيره

(١) تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٨١ ومسند أبي يعلى ج ١٢ ص ١٤٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٣٤ و ٣٦ و ٣٧ والمقصد العلي للهيثمي ج ٣ ص ١٩٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٦١ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٥٠.

يشير إلى ما قلناه.

وبمراجعة الروايات ندرك: أن الإمام الحسين «عليه السلام»، قد خضب بالكتم، وخضب بالحناء والكتم معاً، وروي بسند حسن أنه «عليه السلام» استشهد وهو مختضب بالوسمة^(١).

وعن أبي عبد الله «عليه السلام»: «كان الحسين «عليه السلام» يخضب رأسه بالوسمة، وكان يصدع رأسه، وعندنا لفاقة رأسه، التي كان يلف بها رأسه^(٢).

والظاهر: أن هذه الوسائل كالكتم، والوسمة هي الخضاب بالسواد، فإن الوسمة نبات يختضب بورقه، ويقال له: العظم^(٣). والعظم نبت يصيغ الشعر، ويضرب في سواده المثل. وقد قال علي «عليه السلام» عن أبناء عقيل: «كأنما سودت وجوههم بالعظم» يقال: تعظم الليل، إذا أظلم وأسود جداً^(٤).

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٨٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٤ و ج ٤٥ ص ٩٤ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٧١ و ٣٢٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٧٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٥ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٠.

(٣) أقرب الموارد ج ٢ ص ١٤٥٢.

(٤) أقرب الموارد ج ٢ ص ٧٧٩.

أما الكتم، فهو صبغ أيضاً. وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مداد الكتابة^(١). وهذا يعني: أنه أيضاً خضاب أسود، ولعل توشيحته بالحناء، لأجل كسر حدة السواد فيه، فلا يكون سواداً نافراً، بل يريده سواداً يشبه السواد الطبيعي الذي ألفه الناس وعرفوه فيه.

الخضاب بالسواد قوة على العدو:

وقد أفصح الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه عن أنه إنما يختضب بالسواد، لأنه قوة على العدو، فقد روي عن جابر، عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال:

دخل قوم على الحسين بن علي «صلوات الله عليه»، فرأوه مختصباً بالسواد، فسألوه عن ذلك.

فمد يده إلى لحيته، ثم قال: أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غزاة غزاها أن يختضبوا بالسواد، ليقووا به على المشركين^(٢). ونفس هذه الرواية رويت عن الإمام السجاد «عليه السلام»،

(١) أقرب الموارد ج ٢ ص ١٠٦٦.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٩ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٤ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٧٠٦ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٥ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ و ١٠١ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٣.

فراجع^(١).

وسند هذا الحديث، وإن كان ضعيفاً، ولكن ضعف السند لا يعني عدم صحة المضمون.

ولنا أن نفهم الأمور على النحو التالي:

إن نفس سؤال هؤلاء القوم للإمام «عليه السلام» عن سبب خضابه بالسواد يدل على أنه قد كانت هناك حساسية عالية تجاه هذا الأمر، حتى لكانهم قد رأوا في خضابه أمراً نشازاً، واستثناء من المسار العام. حين اختار السواد خضاباً، مع العلم: بأن الخضاب في ذلك الزمان كان فاشياً في الناس، في الصحابة، وغيرهم، فلماذا إذن سألو؟! ولماذا اعترضوا!؟

ونجيب بما يلي:

لقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أعلم الناس بأحوال الناس، وأنفذ الناس بصيرة، وأصفاهم روحاً ونفساً، وأعقلهم عقلاً. وقد أوقفه الله تعالى على كثير من أسرار الخلق والتكوين، وكان «صلى الله عليه وآله» يستشرف المستقبل، ويخبر عنه، وعما يجري فيه من تحولات، وما يكون من أحداث ووقائع، ولاسيما ما يجري على أهل بيته الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»،

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٥ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ و ١٠١.

ويخبر عما كان يضمرة بعض الناس من أحقاد وضغائن على علي وأهل بيته «عليهم السلام»، وأنها سوف تظهر بصورة ممارسات ومواقف، ووقائع حادة، وسعي حثيث في قتل ذريته، والإمعان في ذلك إلى حد الاستئصال والإبادة. وأنه لن ينجو أي من الأئمة المعصومين «عليهم السلام» من الأذى والاستشهاد.

وأخبر «صلى الله عليه وآله» بما يجري على الزهراء المظلومة «عليها السلام»، وعلي أمير المؤمنين «عليه السلام»، ثم الحسن «عليه السلام».. وأخبر أيضاً بما يجري يوم عاشوراء على الحسين «عليه السلام»، ومن معه من نجوم الأرض من بني عبد المطلب، ومع أوفى وأبر أصحاب.

وأخبر أيضاً بما يجري على الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين «صلوات الله عليه وعليهم».

فالكيد لأهل البيت «عليهم السلام»، وكل شيعتهم، ومن يميل إليهم، والحرب عليهم في الخفاء، وفي العلن لا تزال تشب نارها، ويتوالى استعارها، ويذكو أوارها إلى يومنا هذا.

وقد شاعت وذاعت هذه الأخبار وسواها عنه «صلى الله عليه وآله» وعن وصيه أمير المؤمنين «عليه السلام»، وهي تكشف للناس عن كثير من التفاصيل، وتضع النقاط على الحروف، وتعزو الأحداث إلى صانعيها، حتى لتكاد تلامس أسماء الأشخاص، بل هي قد صرحت بأسماء العديد منهم في كثير من الوقائع.

فالعداء لبني هاشم كان صريحاً ومعلناً من قبل قريش، بمختلف قبائلها وأفخاذها: كبيرها وصغيرها، غنيها وفقيرها، وسائر فئاتها وطبقاتها، وكل من يدور في فلکها، وينحو نحوها، ويرضى نهجها منذ وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»، بل من أيام حياته، ثم توالى ذلك عبر العصور والدهور.. ثم انضم إليهم في ذلك بنو العباس أيضاً.

من أجل ذلك نقول:

إذا لاحظنا مواقف المأ من قريش، ولاسيما بني أمية، فإن مسار الأمور، وتوالي تصريحاتهم وكلماتهم كلها تشي برصدهم الدقيق لحركة الإمام الحسين «عليه السلام»، وأنهم كانوا على خوف شديد منه، ويحاولون استباق الأمور، واقتناص الفرص لمحاصرته، وانتزاع ما أمكنهم انتزاعه منه، مما يعطيهم الأرجحية في أية مواجهة لهم معه، أو أي أمر يريدون اقتناصه منه، أو من الأمة بصورة عامة. وإذا أضيف إلى هذا كله ما ذكرناه من إخبارات غيبية كانت تتوالى عن الرسول، وعن أمير المؤمنين بما يجري له «عليه السلام» منهم ومعهم، ثم أضيف إليه ما جرى على أمه الزهراء «عليها السلام»، وعلى أبيه بعد وفاة جده رسول الله «صلى الله عليه وآله». ثم أضيف إليه الحروب الهائلة التي أودت بحياة عشرات الألوف من المسلمين، إن لم تكن قد تجاوزت العشرات أيضاً..

ثم ما جرى على الإمام الحسن «صلوات الله وسلامه عليه»، من حين استشهاد أمير المؤمنين «عليه السلام»، وإلى استشهاد نفسه

«عليه السلام».

أضف إلى ذلك، ما جرى على شيعة أمير المؤمنين من تنكيل وظلم وقتل واضطهاد.. فضلاً عن السب المتواصل لسيد الوصيين على منابر الأمة الإسلامية كلها..

نعم.. إن ذلك كله يجعل الإمام الحسين «عليه السلام»، وسائر بني هاشم، ومن تبقى من شيعة أهل البيت ومحبيهم في أجواء حرب حقيقية، تكاد تنفجر في أية لحظة لتأكل الأخضر واليابس، بل هي حرب فعلية وقائمة بالفعل، وإن لم تسم باسمها الحقيقي.

فلو أن الإمام الحسين «عليه السلام» وأصحابه، قد ظهرت عليهم عوارض الفقر، والعوز، والضعف، والعدم، واختاروا العزلة، والزهد، والعزوف عن الدنيا، وخفض الجناح للمعتدين، والاستكانة لهم، وظهرت عليهم عوارض التقدم في السن، وابيضت لحاهم، واضطربت مشيتهم، وظهرت عليهم سمات الشيخوخة.

وتجلت في الفريق المعادي لأهل البيت «عليهم السلام» - على أحسن وجه وأتمه - الكثرة، والغنى بالأموال، والفتوة، والجيش الظاهرة والمسلحة بأفضل الأسلحة، وهيبة السلطان، وشوكة الملك، فإن هؤلاء الأعداء الأقوياء حسب ظواهر الأمور، سوف يستخفون بأولئك الضعفاء الذين يهيمن عليهم الوهن، والحاجة، والهرم، وسوف تقتحمهم عيونهم، وتنبلور لديهم شهوة استئصالهم، ولا يقيمون لهم وزناً، أو على الأقل سيتمادون في إيصال الأذى إليهم، ويطمعون

فيهم، ويستسهلون تحقيق نصر ساحق عليهم، وماحق لهم، لكي يصفو لهم الجو، وليعيثوا في الأرض فساداً، دون حسيب أو رقيب..

وهذا هو - فيما يبدو- ما أراد الإمام الحسين «عليه السلام» أن يلمح إليه، ويسلط الضوء عليه من خلال إظهار القوة والعنفوان بالخضاب المناسب، وبأمور كثيرة، تجلت في كلماته «عليه السلام»، وفي مواقفه وتصرفاته.

الخضاب من سمات الشيعة:

ويؤيد هذا: أن للصدوق كلاماً يدلنا: على أن الخضاب بالسواد كان من سمات الشيعة، وأن مخالفيهم كانوا يشنعون عليهم في هذا الأمر، وينكرونه عليهم.

وهذا التشنيع كان يأتي - بصورة خاصة - كما تدل عليه عبارة الشيخ الصدوق «رحمه الله» من النصاب المبغضين لأمير المؤمنين «عليه السلام»، والمنائين له ولشيئته.

وذلك لأن الصدوق «رحمه الله»، وهو محدث يهتم بجمع أحاديث النبي «صلى الله عليه وآله»، وأهل بيته الطاهرين «عليهم السلام».. قد ذكر حديثين في الخضاب، روى أحدهما الزبير بن العوام الذي حارب أمير المؤمنين «عليه السلام» في حرب الجمل وقتل فيها..

والثاني: رواه أبو هريرة، المعروف بانحرافه عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، وتولى المدينة من قبل معاوية. وله مواقف سيئة تجاه أمير المؤمنين، ومنها أنه جثا على ركبتيه على باب مسجد الكوفة، ثم

شهد أن علياً «عليه السلام» قد أحدث في المدينة^(١).

والحديث الذي رواه: هو أن رسول الله «صلى الله عليه وآله»

قال: «غيروا الشيب، ولا تتشبهوا باليهود، (والنصارى)»^(٢).

وعن أبي هريرة عنه «صلى الله عليه وآله»: «إن اليهود

والنصارى لا يصبغون، فخالقوهم»^(٣).

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٧ والغارات للثقفى ج ٢ ص ٦٥٩ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٥ والنص والإجتهد ص ٥١٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٩٥ وأضواء على السنة المحمدية لمحمود أبي رية ص ٢١٨ وشيخ المضيرة أبو هريرة لمحمود أبي رية ص ٢٣٧ ونهاية الدراية للسيد حسن الصدر ص ٢٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٢٩ ونهج السعادة ج ٨ ص ٤٨٦ والكنى والألقاب ج ١ ص ١٧٩ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٤٣.

(٢) راجع: الخصال للصدوق ص ٤٩٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٤ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠١ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٩٨ وعن النسائي ج ٨ ص ١١٩.

(٣) البخاري (ط سنة ١٣١٢ هـ) ج ٤ ص ٢٥ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٤٥ و ١٤٦ و ج ٧ ص ٥٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٦ ص ١٥٥ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٩٦ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٩٠ و سنن النسائي ج ٨ ص ١٨٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٠٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٤٠ و ٣٠٩ و ٤٠١ و مسند الحميدي ج ٢ ص ٤٧١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤١٥ و مسند أبي يعلى ج ١٠

والمراجعة لأحاديث أهل السنة تعطي: أنهم هم قد رويوا أحاديث الخضاب في صحاحهم، ومنها مروى عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً، وتصرح بأنه «صلى الله عليه وآله» نفسه كان يخضب، ورويوا روايات أخرى تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يخضب. وقد اجتهدوا، أو قسم منهم، وخرجوا بحصيلة تقول: إن الأمر بالخضاب خاص بالخضاب بالصفرة والحمرة. «وأما الصبغ بالأسود، فممنوع، لما ورد في الحديث عليه. وأول من خضب به من العرب عبد المطلب، وأما مطلقاً، ففرعون لعنه الله»^(١).

وقد يشتم من الفتوى المانعة من الخضاب بالسواد: أنها جاءت لتوافق مزاج الحكام، لأن الخضاب بالسواد، ثابت عند أهل البيت،

ص ٣٦٦ و ٣٩٩ وصحيح ابن حبان ج ١٢ ص ٢٨٤ والمعجم الأوسط ج ٦ ص ٣٢٥ وج ٨ ص ١٩٦ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٥ ص ٢١١ ومعرفة السنن والآثار ج ١ ص ٢٤٨ ورياض الصالحين ص ٦٤٤ والجامع الصغير ج ١ ص ٣٢٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٦٦٧ والدر المنثور ج ١ ص ١١٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٣٩ و ٤٤٠ وعلل الدارقطني ج ٩ ص ٢٦٣ و ٢٦٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٥٤ وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٦٢ وج ١٣ ص ٣٠٦ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٣٥٣ والبداية والنهاية ج ٢ ص ١٧٢.

(١) إرشاد الساري ج ٨ ص ٤٦٦ وفتح الباري ج ١٠ ص ٣٠٠ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٥١ و ٥٢.

وشائع بينهم، فربما كان المقصود حصر الأمر فيهم، بهدف تمييزهم به عن عداهم.

ثم صاروا يشنعون بهذا الأمر عليهم وعلى الشيعة، فقد قال الصدوق «رحمه الله»:

«إنما أوردت هذين الخبرين في الخضاب، أحدهما عن الزبير، والآخر عن أبي هريرة، لأن أهل النصب ينكرون على الشيعة استعمال الخضاب، ولا يقدرّون على دفع ما يصح عنهما. وفيهما حجة لنا عليهم»^(١).

الخضاب بين المد والجزر:

ونستطيع أن نلمح في المسار العام حالات مد وجزر، وسطوع وخفوت في مستوى التحدي لأهل البيت من قبل خصومهم، وذلك تبعاً لاختلاف الظروف والأحوال. في الأدوار التاريخية المتعاقبة، فحين يشعر أولئك المبعضون: أن ثمة نوعاً من الهدوء النسبي، أو ما يفهم على أنه خفوت في الصوت الداعي إلى الالتزام بأحكام الله، وبما جاء به رسوله، ويطلب بمراجعة الحسابات، ويدعو إلى العودة إلى النصوص لاستنطاقها فيما يرتبط بالحق الذي استبيح، وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.. فإن هذا الصوت بالذات هو الذي كان يقض

(١) الخصال للصدوق ص ٤٩٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٤ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠١ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٩٨.

مضاجع أعداء أهل البيت، وينغص عليهم عيشهم، فإن خفوت هذا الصوت يستتبع حالة من الهدوء الحذر، التي تهيمن على الواقع العام، ولا تبقى ضرورة لإظهار معالم القوة والمنعة الرادعة، للعدو المتربص، والممانعة له من ارتكاب حماقة لا يمكن التكهن بعواقبها..

ولعل هذا بعض ما يرمي إليه جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» لسائله عن قول النبي «صلى الله عليه وآله» لأصحابه: «غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود».

فقال «عليه السلام»: إنما قال النبي «صلى الله عليه وآله» ذلك، والدين قُلٌّ. وأما الآن وقد اتسع نطاقه، وضرب بجرانه، فامرؤ وما اختار^(١).

وسائل الإعلام الحربي:

وقد ظهر من هذه الأحاديث وسواها: أن عامل الإيحاء، في مظاهر سلوكية عامة، يلمسها العدو بصورة عفوية يترك آثاره على روحيات ذلك العدو، فلا ينبغي الاستهانة بأي مظهر من مظاهر القوة، فإن تراكم المؤثرات لا بد أن ينتج ما يتناسب مع تلك

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٧ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٣ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٤ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥ ص ٢٤٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ١٢٢ والتذكرة الحمدونية ج ٦ ص ٢٧ و ٢٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج ١ ص ١٤٧.

التراكمات..

من فوائد الخضاب:

تقدم: أن الحسين «عليه السلام» ذكر أن النبي أمر أصحابه في غزاة بالخضاب بالسواد ليقووا على المشركين.

ولا تنحصر فوائد الخضاب في هذا الأمر، بل له آثار وفوائد وعوائد أخرى كثيرة ومتنوعة. وقد أشارت الروايات إلى قسم وافر منها، فلاحظ الروايات التالية:

ورد أن للخضاب بالحناء فوائد، فعن النبي «صلى الله عليه وآله»: أنه خضاب الإسلام، ويزيد في المؤمن عمله، ويذهب بالصداع، ويحد البصر، ويزيد في الوقاع إلخ..^(١).

عن أبي الحسن «عليه السلام» قال: في الخضاب ثلاث خصال: مهيبة في الحرب، ومحبة للنساء، ويزيد في الباه^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٥٩ ص ٢٩٩ وطب النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي العباس المستغفري ص ٧ و (ط) انتشارات رضي سنة ١٣٦٢ هـ ش) ص ٣٠ ومستدرك الوسائل ج ١ ص ٣٩٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٤٤ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٢ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٠ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٢ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٤ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٨ (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٨١ وهداية الأمة للحر العاملي ج ١ ص ١٤٥ .

وفي حديث آخر عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وإن كان ضعيف السند: «أن فيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو الغشا عن البصر، ويلين الخياشيم. ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالغثيان، ويقل وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغبط به الكافر، وهو زينة، وهو طيب، وبراءة في قبره، ويستحيي منه منكر ونكير^(١).

وفي حديث آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال عن الخضاب بالسواد: أنه «نور، وإسلام، وإيمان، ومحبة إلى نساءكم، ورهبة في قلوب عدوكم^(٢).

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٨٢ وراجع: ثواب الأعمال ص ٣٨ والخصال ص ٤٩٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٥ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٢ و ٤٠٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٧٠ و ج ٤ ص ٢٦٧ و (ط) جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢٣ و ج ٤ ص ٣٦٩ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٩٧ و ٩٩ و ج ٧٤ ص ٥٨ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٥ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٢ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٧٨ وروضة الواعظين ص ٤٧٤ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ١٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٧٤ وأعلام الدين للدليمي ص ٣٦٣ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١٤.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٨٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٧ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٣ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٤ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ)

وروي بسند موثق عن أبي الحسن الرضا «عليه السلام» قال:
والخضاب والتهيئة مما يزيد الله عز وجلّ في عفة النساء. ولقد ترك
النساء العفة بترك أزواجهن لهن التهيئة^(١).

وفي بعض الروايات عن الإمام الصادق «عليه السلام»: الخضاب بالسواد أنس للنساء، ومهابة للعدو^(٢).

ص ٧٩ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٣ وهداية الأمة للحر العاملي ج ١
ص ١٤٦.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٨٠ وج ٥ ص ٥٦٧ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٩ و
(ط ٢ جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢
ص ٨٩ وج ٢٠ ص ٢٤٦ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٤ وج ١٤ ص ١٨٣
ومرآة العقول ج ٢٠ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ وج ٢٢ ص ٣٧٢ و ٣٧٣ وبحار
الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ و ١٠٢ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و
(ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٧٩
وروضة المتقين ج ٨ ص ٨٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٧٠
ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٧٤ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٧
ص ١١٥ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٧٠ و (ط ٢ جماعة
المدرسين) ج ١ ص ١٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٩ و
(الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٤ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ ومكارم الاخلاق
ج ١ ص ١٨٥ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة
١٣٩٢هـ) ص ٨٠ وهداية الأمة للحر العاملي ج ١ ص ١٤٧ وغوالي

وفي نص آخر، عن سليمان بن جعفر، عن أبي الحسن موسى «عليه السلام»: الخضاب بالسواد: زينة للنساء، ومكبّنة للعدو(١).
وعن الإمام الصادق «عليه السلام» في قوله عز وجل: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)(٢). قال: منه الخضاب بالسواد(٣).
وروي بسند حسن عن الصادق «عليه السلام»: أن الخضاب بالحناء يزيد في ماء الوجه(٤).

-
- اللآلي ج ٤ ص ١٤ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٧ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٧٠٦ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١٣.
(١) ثواب الأعمال ص ٣٩ و (منشورات الشريف الرضي) ص ٢١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٠ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٥.
(٢) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٧٠ و (ط ٢ جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٩ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٤ ومستدرك الوسائل ج ١ ص ٣٩٢ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ١٤ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ١٥٨ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٧٠٦ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٦٤ وتفسير كنز الدقائق ج ٥ ص ٣٦٤ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١٣.
(٤) راجع: الكافي ج ٦ ص ٤٨٣ و ٤٨٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٤ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٧ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٧ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠١ ومكارم الاخلاق ج ١ ص ١٨٧ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٨٠.

وعن الإمام السجاد «عليه السلام»: أنه يجلو البصر، وينبت الشعر، ويطيب الريح، ويسكن الزوجة^(١).

وعنه «عليه السلام»: الحناء يذهب بالسهك، ويزيد في ماء الوجه، ويطيب النكحة، ويحسن الولد^(٢).

والسّهك: ريح كريهة ممن عرق.

وحين سئل الإمام السجاد، والإمام الحسين «عليهما السلام» عن سبب خضابه بالسواد: ذكر أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر أصحابه في إحدى الغزوات أن يختضبوا بالسواد ليقفوا به على

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٨٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٨ و (ط ٢) جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢١ ووسائل الشيعة ج ٢ ص ٩٥ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٩٩ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ و (ط دار البلاغة، و منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٧٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج ١ ص ١٤٨ وروضة الواعظين ص ٣٠٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٥ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٨ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٨ ومعالم الدين وملاذ المجتهدين ج ٢ ص ٩٢٧ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣٢٨.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨٤ وثواب الأعمال ص ٢١ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٨ و (ط الثانية - جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢١ وتهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٧٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٧٤ و ٩٥ و (الإسلامية) ج ١ ص ٣٩٤ و ٤٠٨ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٨٩ و ٩٩ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٤٤٣ ومكارم الأخلاق ص ١٨١ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٧٨.

العدو (١).

علي × لم يخضب لحيته:

روي بسند صحيح عن الصادق «عليه السلام» قال: خضب النبي، ولم يمنع علياً أن يخضب إلا قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تخضب هذه من هذه.

وقد خضب الحسين، وأبو جعفر «عليهما السلام» (٢).

وبمعناه غيره من دون ذكر الفقرة الأخيرة المرتبطة بخضاب الإمامين: الحسين والباقر «عليهما السلام» (٣).

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٩ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٤ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٧٠٦ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٨٥ و (طدار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ٨٠ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٠ و ١٠١ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٢ و (الإسلامية) ج ١ ص ٣٩٩ و حلية الأبرار ج ١ ص ٣٥٧ والحدائق الناضرة ج ٥ ص ٥٥٢ وروضة المتقين ج ١ ص ٣٠٥.

(٣) راجع: الكافي ص ٦ ص ٤٨١ وروضة المتقين ج ١ ص ٣٠٥ والحدائق الناضرة ج ٥ ص ٥٥٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٨ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٤ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ١٦٥ و ج ٧٣ ص ١٠٣ و ١٠٤ وهداية الأمة ج ١ ص

وعن الأصبع بن نباتة: أنه سأل علياً «عليه السلام» عما منعه من الخضاب، وقد اختضب رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! «قال: أنتظر أشقاها أن يخضب لحيتي من دم رأسي، بعهد معهود، أخبرني به حبيبي رسول الله «صلى الله عليه وآله»»^(١).

ونقول:

١ - إن سؤال الأصبع بن نباتة أمير المؤمنين «عليه السلام» عن سبب عدم خضابه، يدل على أن الناس كانوا يرون مدى التزام علي «عليه السلام» بسنن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد أدركوا: أن عدم عمله بهذه السنة ولو مرة واحدة يحمل معه سراً، ويدعوهم للسعي لكشفه.

٢ - إن التزام أمير المؤمنين «عليه السلام» بعدم الخضاب يجعل الناس في حالة انتظار وتوقع لهذا الحدث الخطير الذي أخبر عنه الرسول «صلى الله عليه وآله»، والذي هو من أعلام النبوة، وهو

١٤٥ و ١٤٦ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٣ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٧٤ وج ٧ ص ٣٢٦ ومعالم الدين وملاذ المجتهدين ج ٢ ص ٩٢٦ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١٤.

(١) علل الشرايع ج ١ ص ١٧٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٤ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠١ و حلية الأبرار ج ١ ص ٣٥٧ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ١٦٤.

يرسخ إيمان الناس بنبوته، ويقينهم بصدقه «صلى الله عليه وآله»..
 ٣ - إنه يؤكد من جهة أخرى: على موقع أمير المؤمنين من هذا الدين، ويكذب كل الأباطيل والترهات التي يحاول أعداؤه «عليه السلام» أن يكيبوه بها.

٤ - إنه يؤكد مظلوميته «عليه السلام»، ويمكن الناس من التمييز بين المحق والمبطل، والصادق والمفتري، والظالم من المظلوم. فهو إخبار يهدف إلى هداية الناس، وحفظ إيمانهم، وتحصينهم من الشبهات والأباطيل.

النبي ﷺ خُضِبَ مرة واحدة:

هناك روايات تنفي أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد خُضِبَ، لأن الشيب لم يبلغ إلا قليلاً^(١).

وظاهر كلمات الأئمة «عليهم السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله»

(١) صحيح البخاري (ط سنة ١٣١٢هـ) ج ٤ ص ٢٥ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠١هـ) ج ٧ ص ٥٦ و ٥٧ ونيل الأوطار ج ١ ص ١٤٥ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٨٥ وشرح صحيح مسلم للنووي ج ١٥ ص ٩٤ و ٩٥ وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٩٧ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٠٧ و ج ٢٢ ص ٤٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٠٩ وكشف المشكل لابن الجوزي ج ٣ ص ٢٢١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٤٢٣ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤ ودلائل النبوة ج ١ ص ٢٣٠.

وآله» كان يختضب. فقد روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يختضب، وهذا شعره عندنا^(١).

وروي ذلك في مصادر غير الشيعة أيضاً، فإن أم سلمة «رحمها الله» أخرجت لعثمان بن عبد الله بن موهب شعراً من شعر النبي «صلى الله عليه وآله» مخضوباً بالحناء والكتم^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٩ و (ط ٢ جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٣ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٠ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٣ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٣ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٤ وحلية الأبرار ج ١ ص ٣٥٨ و سنن النبي للطباطبائي ص ٩٣ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣١٣.

(٢) صحيح البخاري (ط سنة ١٣١٢هـ) ج ٤ ص ٢٥ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠١هـ) ج ٧ ص ٥٧ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٩٦ و ١١٩٧ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦ و ٣١٩ و ٣٢٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ٨١ و المغني لابن قدامة ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و فتح الباري ج ١٠ ص ٢٩٩ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٠ و شعب الإيمان ج ٥ ص ٢١٣ و الاستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٤٣٨ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١ ص ١٠٨ و كشف المشكل لابن الجوزي ج ٣ ص ٢٢٢ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٩٥ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦١٨ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٢٨ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٠٦ و إمتاع الأسماع

وزعم ابن عمر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يصفر لحيته^(١).

وعن علي «عليه السلام»: الخضاب هدي محمد، وهو السنة^(٢).

ج ٧ ص ٦٥ و ٦٨ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٢٤٤.

(١) سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٩٨ ونيل الأوطار ج ١ ص ١٤٦ ومسنند أحمد ج ٢ ص ١٧ و ١١٤ وسنن النسائي ج ٨ ص ١٤٠ و ١٨٦ والمحلى لابن حزم ج ٤ ص ٧٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣١٠ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢١ ص ٨٠ وعون المعبود ج ٥ ص ١٣٢ وج ١١ ص ١٧٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٥ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤١٧ و ٤١٨ ومسنند أبي يعلى ج ١٠ ص ١٥ والمعجم الأوسط ج ٢ ص ٣١٠ ومسنند أبي حنيفة ص ١٨٠ وشعب الإيمان ج ٥ ص ٢١٣ والاستذكار لابن عبد البر ج ٤ ص ٥٤ وج ٨ ص ٤٣٨ وكشف المشكل لابن الجوزي ج ٢ ص ٥١٠ وج ٣ ص ٢٢٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٣٨ وج ٤ ص ١٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١٦٨ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠٨ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٣٩٥ وأخبار مكة للأزرقي ج ١ ص ٣٣١ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٤٣ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٢٤٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٦٩ و (ط ٢ جماعة المدرسين) ج ١ ص ١٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٨٣ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٠ ومكارم الاخلاق ج ١ ص ١٨١ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٧٨ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٩٩ وهداية الأمة ج ١ ص ١٤٥ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣٢٨.

فقول الإمام علي «عليه السلام»: الخضاب هدي محمد، يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» كان يداوم على استعمال الخضاب، أو يكثر من استعماله. إلا أن يكون المراد: أنه «صلى الله عليه وآله» قد شرعه للعباد بأمر من الله تعالى، وهذا هو الهدي.

وروي بسند حسن عن الصادق «عليه السلام» أنه قال: «قد خضب النبي «صلى الله عليه وآله»، والحسين بن علي، وأبو جعفر «عليهما السلام» بالكتم»^(١).

ولكننا نجد رواية أخرى تصرح: بأنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن يختضب، فعن سليمان بن هارون العجلي، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام»: أخضب رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! قال: لا، ولا علي، ولكن خضب أبي وجدي، فإن خضبت فحسن، وإن تركت فحسن^(٢).

والظاهر: أن المراد بهذا الحديث هو المداومة على الخضاب. ولا ينافي هذا أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد خضب مرة

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ٩٢ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤٠٦ وحلية الأبرار ج ١ ص ٣٥٧ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٧٤ ومنتقى الجمان ج ١ ص ١٢٢ وهناك مصادر أخرى ذكرناها في موضع آخر من هذا البحث.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٣ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٣ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٤.

واحدة لضرورة التشريع، فقد روى في كتاب العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم: العلة في خضاب النبي «صلى الله عليه وآله» مرة واحدة، لكي يقتدوا به، ثم لم يختضب بعد ذلك.

والعلة في ترك أمير المؤمنين «عليه السلام» الخضاب: لقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تخضب يا علي هذه - يعني لحيته - من هذه - يعني رأسه - فأحب أن يخضبها بالدم^(١).

وقد يكون سبب عدم استعمال النبي «صلى الله عليه وآله» للخضاب: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن بحاجة إليه، لأن الشيب لم يكن قد ظهر بكثرة في لحيته الشريفة^(٢). بل روى أحمد: لقد قبض الله عز وجل رسوله وما فضحه بالشيب^(٣).

- (١) بحار الأنوار ج ٧٣ ص ١٠٥ عن العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم.
- (٢) راجع: سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٩٨ و ١١٩٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٢٨ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٠٨ و ٢٠٦ وصحيح مسلم ج ٧ ص ٨٤ وشرح صحيح مسلم للنووي ج ١٥ ص ٩٤ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٤٨ ومسند أبي يعلى ج ٥ ص ٢١٣ والمعجم الأوسط ج ٨ ص ١١٥ ونظم درر السمطين ص ٥٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١٦١ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٦٢٤ والجامع الصغير ج ٢ ص ٣٠٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٣٧ وفيض القدير ج ٥ ص ٩٦ وكشف المشكل لابن الجوزي ج ٣ ص ٢٢١ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٤١٤ والمعجم الكبير ج ٢ ص ٢٢٣.
- (٣) مسند أحمد ج ٣ ص ١٤٥.

وفي رواية أخرى: ما شأنه الله بالشيب (١).

وإن كان التعبير بكلمة «فضحه» أو «شانه» لا ينسجم مع ما يفترض من التزام حدود الأدب مع الرسول «صلى الله عليه وآله»، فإن ظهور الشيب لا يوجب بشاعة في مظهر الرسول «صلى الله عليه وآله»، فضلاً عن أن يظهر فيه عيباً كان مستوراً لولا الشيب.

فإن قيل: روي أنه «صلى الله عليه وآله» قال: شيبتني سورة

هود (٢).

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ٢٥٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٣١ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ٢٤٣ والمستدرک للحاکم ج ٢ ص ٦٠٨ والبدایة والنهایة ج ٦ ص ٢٤ وكفاية الطالب ج ١ ص ٧٣.

(٢) راجع: الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٧٦ والمستدرک للحاکم ج ٢ ص ٣٤٣ وشرح صحيح مسلم ج ٢ ص ٩ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٧ و ١١٨ و ١٣٣ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٣٦٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٢٠١ والشمال المحمدية ص ٣٦ و ٣٧ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٠٢ و ج ٢ ص ١٨٤ والمعجم الأوسط ج ٨ ص ١٦٠ والمعجم الكبير ج ٦ ص ١٤٨ و ج ١٧ ص ٢٨٧ و ج ٢٢ ص ١٢٣ وشعب الإيمان ج ١ ص ٤٨٢ و ج ٢ ص ٤٧٢ ودلائل النبوة ج ٤ ص ١٢٤٨ والجامع الصغير ج ٢ ص ٨٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ٥٧٣ و ج ٢ ص ٣١٣ والفتح السماوي ج ٢ ص ٧٢١ وهداية الأمة ج ٣ ص ٦٨ والمفردات في غريب القرآن ص ٢٩٨ ومفردات ألفاظ القرآن ص ٥١٠ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ١٩٢ وعلل الدارقطني ج ١ ص ٢٠٩ وتاريخ مدينة

فيجاب: بأن من الجائز أنه «صلى الله عليه وآله» قد قصد أن ظهور الشيب ولو في هذه الشعيرات اليسيرة لم يكن ليظهر لولا سورة هود..

ولا حاجة لأن يقال: إن الذي يشيب من الخوف بحسب العادة هو شعر الرأس، فلعل الشيب كان قد ظهر في رأسه في غير أوانه بسبب سورة هود. ولم يكن يرى ضرورة لخضابه، لاسيما وأنه لم يكن بحاجة إلى كشفه للناس.

دمشق ج ٤ ص ١٦٤ والأمالى للصدوق ص ٣٠٤ والخصال ج ١ ص ١٩٩ وروضة الواعظين ص ٤٧٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ١٧٢ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٨٢٩ ومستدرك الوسائل ج ٤ ص ٢٤٢ وغوالي اللآلي ج ١ ص ١٨٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٩٢ وج ١٧ ص ٥٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٠٧ وج ٨ ص ٦٢٦ وتفسير كنز الدقائق ج ٦ ص ١١٩ و (ط وزارة الثقافة والارشاد الإسلامى سنة ١٤١١هـ) ج ٦ ص ٢٥٠ ومجمع البيان ج ٣ ص ١٤٠.

الفصل الثاني:

نقش الخواتيم: سياسة معتمدة..

نقش خاتم الحسين ×:

روي بسند حسن أو موثق، عن يونس بن ظبيان، وحفص بن غياث، جميعاً، عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: في خاتم الحسن والحسين «عليهما السلام»: «حسبي الله»^(١).

ونذكر في نص آخر: أن نقش خاتم أبي الحسن موسى «عليه السلام» (وكان الرضا «عليه السلام» يتختم به): «حسبي الله»، وفيه وردة وهلال في أعلاه^(٢).

وعن علي بن سالم، عن الصادق «عليه السلام»، عن أبيه الباقر

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٩٨ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤٠٨ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٧ و ٦٤٨ وخاتمة المستدرك ج ٤ ص ٢٦٣ ج ٩ ص ٢٣٨ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٢.

(٢) راجع: الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٨ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٩٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤ ص ٤٤٣ وج ٥ ص ١٠٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٢٢ و ٤١٠ وبحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٠ وج ٨٠ ص ٢٤٦ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٢ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٣.

«عليه السلام»: كان للحسين بن علي «عليه السلام» خاتمان؛ نقش أحدهما: «لا إله إلا الله عدة للقاء الله».

ونقش الآخر: «إن الله بالغ أمره» وكان نقش خاتم علي بن الحسين «عليه السلام»: «خزي وشقي، قاتل الحسين بن علي»^(١).
وعن الرضا «عليه السلام»: كان نقش خاتم الحسين «عليه السلام»: «إن الله بالغ أمره»^(٢).

ويلاحظ: أن هذه العبارة بالذات هي نقش خاتم السجادة، وأبي

(١) راجع: الأمالي للصدوق ص ١٩٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٧ العوالم، الإمام الحسين ص ٣٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢١ .
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٧٤ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٦ - ٧ و ٢٢١ وج ٤٣ ص ٢٤٢ و ٢٥٨ وج ١١ ص ٦٢ و ٦٣ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ٢ ص ٥٥ و ٥٦ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ج ٢ ص ٥٩ - ٦١ والأمالي للصدوق ص ٤٠٩ و ٤١٠ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص ٥٤٣ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٦ و (ط دار البلاغة، ومنشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٩٠ و ٩١ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ١٠٠ و ١٠٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤١٠ و ٤١١ - ٤١٢ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٤٢ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٨ و ٦٤٩ و حلية الأبرار ج ١ ص ٤١٩ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣١ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢١ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٥ و ٣٦٨.

جعفر «عليهما السلام» أيضاً^(١).

وسيأتي: أن محمد بن مسلم رأى خاتم الإمام الحسين «عليه السلام» في يد الإمام الصادق «عليه السلام»، ونقشه: «لا إله إلا الله، عدة للقاء الله»^(٢).

وعن الإمام العسكري «عليه السلام»: أنه كان للإمام الحسين «عليه السلام» خاتم نقش عليه: «لا إله إلا الله الملك الحق المبين»^(٣).

وفي نص آخر: أن نقش خاتم الإمام الحسين «عليه السلام» هو:

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٤ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٦ و (ط دار البلاغة، و منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٩١ و بحار الأنوار ج ١١ ص ٦٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٧ و ٢١٨ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٦١ و الأمالي للصدوق ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٥٤٣ و روضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٩ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ١٠٠ و ١٠٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤١٠ و ٤١٢ و حلية الأبرار ج ١ ص ٤١٩ و ج ٤٦ ص ٧ و ٢٢١ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٣ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٥ و ٣٦٨.

(٢) الأمالي للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٠٧ و (ط أخرى) ص ١١٦ و ١٢٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و ج ٤٦ ص ١٧ و العوالم، الإمام الحسين ص ٣٠ و ٣١ و مستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢١.

(٣) راجع: الغيبة للطوسي ص ٢٩٧ و مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٠٧.

«لكل أجل كتاب»^(١).

وعن الصادق «عليه السلام»: كان في خاتم الحسن والحسين «الحمد

لله»^(٢).

ونقول:

هنا أمور ينبغي التعرض لها، وهي التالية:

الحديث الأخير موضع ريب:

لقد نقل العلامة المجلسي في بحار الأنوار هذا الحديث ورمز له بـ «كا» الذي هو رمز لكتاب الكافي الشريف، وقد راجعنا كتاب الكافي، فلم نجد هذا الحديث فيه. بل وجدنا حديثاً آخر بنفس هذا السند، ولكنه ذكر أن نقش خاتم الحسن والحسين «عليهما السلام» هو «حسبي الله». لكن فيه أيضاً: أن نقش خاتم علي بن الحسين هو: «الحمد لله العلي العظيم».

ونقول:

(١) نور الأبصار ص ١٢٦ و (ط أخرى) ص ٢٥٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٧ و (ط دار الحديث سنة ١٤٢٢ هـ) ج ٢ ص ٧٥٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٣٥ وعن الأمالي للطوسي ص ١١٣ ج ٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣١.

إن اتفاق سند رواية مع سند رواية أخرى ليس معناه اتحادهما في المضمون أيضاً. ومن المعلوم: أن العلامة المجلسي «رحمه الله» من كبار العلماء الأتقياء، الذين حفظوا تراث أهل البيت «عليهم السلام»، ولكنه ليس معصوماً عن الخطأ والسهو. فلا ريب في وجود خطأ في هذا المورد، وحيث إن الخطأ في نقل متن الحديث غير معقول للفتاوت الفاحش بين النصين، لأنه سيكون خطأ فاحشاً يشي بتعمد الجعل، أو التحريف المقصود.

ولا يمكن أن يصدر هذا عن مثل هذا الرجل التقى والجليل. ولا سيما إذا كان يريد نسبة ذلك إلى كتاب هو من أشهر الكتب وأكثرها تداولاً، وأي شيء ينسب إليه، فإن حاله سوف يكتشف بسرعة.

كما أنه لا مبرر للجعل والتحريف.. فإنه لا يؤيد ولا يفند شيئاً ذا بال، ولا ينفع ولا يضر.

فلا محيص عن القول: بأنه «رحمه الله» قد قطع الحديث المذكور في الكافي ووزعه على موارده ووقع في خطأ غير مقصود، فبدل أن يكتب «حسبي الله» كتب «الحمد لله»..

وإما القول بأنه قد حصل اشتباه في وضع رمز الحديث. بمعنى أنه يكون قد أخذ هذا الحديث من مصدر آخر، فبدل أن يضع رمز ذلك المصدر، أو يذكر اسم الكتاب الذي أخذ منه، وضع رمزاً لكتاب آخر.. هو الأكثر حضوراً في ذهنه، والأقرب إلى قلبه.

أما هذا القول، فلا يعدو كونه احتمالاً بعيداً، لا شاهد له.

هدية الزهراء ÷:

عن أبي جعفر السمان، عن أبي محمد العسكري «عليه السلام»، عن آبائه «عليهم السلام»: كان لفاطمة «عليها السلام» خاتم فسه عقيق، فلما حضرته الوفاة دفعته إلى الحسن «عليه السلام»، فلما حضرته الوفاة دفعه إلى الحسين «عليه السلام».

قال الحسين «عليه السلام»: فاشتبهت أن أنقش عليه شيئاً، فرأيت في النوم المسيح عيسى بن مريم «على نبينا وآله وعليه السلام»، فقلت له: يا روح الله ما أنقش على خاتمي هذا؟!!

قال: أنقش عليه: «لا إله إلا الله الملك الحق المبين»، فإنه أول التوراة وآخر الإنجيل^(١).

نقوش خواتيم الإمام الحسين ×:

ويظهر مما تقدم وما سيأتي: أن خواتيم الإمام الحسين «عليه السلام» كانت عديدة، ولها نقوش مختلفة، مثل:

- ١ - «حسبي الله».
- ٢ - «إن الله بالغ أمره».
- ٣ - «لا إله إلا الله، عدة للقاء الله».

(١) الغيبة للطوسي ص ٢٩٧ ومستدرک الوسائل ج ٣ ص ٣٠٧.

٤ - «لا إله إلا الله الملك الحق المبين».

٥ - «الحمد لله».

٦ - «لكل أجل كتاب».

٧ - علمت فاعمل.

٨ - عقلت فاعمل.

ونلاحظ ما يلي:

أولاً: أن تعدد واختلاف هذه المضامين لم يأت من فراغ، ولم يكن بلا هدف. بل هو تعبير عن واقع راهن، وظروف ذات طابع خاص تمس الحاجة للتعبير عنه، وتعريف الناس به.

ثانياً: إن الظروف التي عاشها، أو تعايش معها الإمام الحسين «عليه السلام» منذ ولد، وإلى أن استشهد كانت متعددة الوجوه، كثيرة القلب، ويحتاج كل وجه منها إلى التركيز على المعاني التي تناسبه، وتكون هي من أدوات التعامل معه، أو لا بد من توظيفها فيه على النحو الأمثل والأفضل.

ثالثاً: إنه ليس بين أيدينا ما يدلنا على الحدود الزمانية لكل مرحلة هيمن عليها منطق بعينه، أو حالة ذات خصوصية تميزها عن غيرها. بل قد نجد الأمور والخصوصيات والحالات تتداخل، ويختلط بعضها ببعض، مع تفاوتات غير ظاهرة في درجات التأثير والتأثر بها.

فمن أجل هذه الأمور وسواها، مجتمعة أو منفردة، كان لا بد من التعاطي مع نفس المضامين المختارة لتكون نقشاً على فص خاتم من خواتيم الإمام «عليه السلام»، ليستفاد منها بعض ما ألمحت إليه، ودلت عليه، فنقول:

الشعار في خدمة الهدف:

قلنا: إن ما كان ينقشه الأئمة «عليهم السلام» على الخواتيم، ليس أمراً عابراً ولا عفويّاً، وليس أيضاً للترف الفكري الخاوي، ولا يراد به إثارة حالة من الزهو العابر.

بل هو شعار متعمد، يراد به تسجيل موقف، أو نصرّة قضية، أو التذكير بأمر مصيري وحساس، أو تلقين معنى بعينه، أو بلورة وإعادة الفاعلية والتأثير لمفهوم حساس، تكون الأمة بأمس الحاجة إليه بعد أن أصبح مهجوراً، ولم يعد مذكوراً.

وإذا كان لا بد من التطبيق العملي لما نقول، فينبغي إعطاء نبذة عن بعض ما ألمحت إليه تلك العبارات المختارة، أو يمكن أن قد تكون ألمحت إليه.. وذلك ضمن ما يلي من مطالب.

خاتم الإمامة:

سيأتي في أول فصل: على هامش نقش الخواتيم: أن نقش الخاتم الذي كان الإمام السابق يضعه في إصبع اللاحق حين حضور أجله قد تضمن فقرتين:

إحداهما: كلمة التوحيد.

والأخرى: توضح لنا ما يتوخاه «عليه السلام» من هذه الكلمة.

فجاء النص المنقوش كما يلي:

«لا إله إلا الله، عدة للقاء الله».

وقد رأى محمد بن مسلم هذا الخاتم في يد الإمام الصادق «عليه السلام»، وقرأ هذا النقش عليه.. وأخبره الإمام «عليه السلام» أن الإمام السابق كان يضعه في يد اللاحق، كما قلنا.

وحصول ذلك حين حضور الأجل يذكرنا بأمر كثيرة تدخل في هذا السياق، فلاحظ على سبيل المثال النص الذي يقول: يعرف الإمام الذي بعده علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه^(١).

ولهذا البحث مجال آخر.. وما نريد أن نقوله هنا: إن لهذا النقش دلالاته، وإشارات الخفية والظاهرة، ويمكن أن نشير إلى بعضها فيما يلي:

التوحيد الخالص:

إن كلمة «لا إله إلا الله» هي كلمة التوحيد الخالص، وهذا التوحيد

(١) بصائر الدرجات ص ١٤١ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ص ٤٩٧ و ٤٩٨ والكافي ج ١ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٩٤ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٤٦ وينايع المعاجز ص ١٣٩ ومراة العقول ج ٣ ص ١٧٥ و ١٧٦.

هو الذي يحل المشكلات، وتعالج به العضلات، وتكون به النجاة والفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

وإخلاص الإعتقاد بهذه الكلمة يسهّل العسير، ويأتي بالخير الكثير، وينجي من عذاب السعير، لأن المشكلة الحقيقية التي تواجه الناس باستثناء الخُص منهُم، هي أنه لا يوحد الله تعالى توحيداً حقيقياً، وخالصاً.. وإن اعترف لسانياً بوجوده وبوحدانيته تعالى. ولكنه يكون في مقام العمل على الأقل بعيداً كل البعد عنه، وعن التعامل معه سبحانه في مختلف المجالات.

فهو لا يرضى لنفسه ما يرضاه الله تعالى له، ولا يطلب رزقه، ولا حاجاته منه، بل يسعى إلى الحصول على الرزق من غير حله، ويطلب شفاء مريضه من الطبيب، ويطلب العزة والجاه والرفعة، والنصر، والأمان، والشوكة والقوة، والمعونة، والصحة، وكل شيء يحتاج إليه، أو يرغب في الحصول عليه من الخلق الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا ضرراً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً.

وإذا لم يحصل على ما يريد، فإنه يسوِّغ لنفسه أن يتهم الله سبحانه في عدله، وفي حكمته ورحمته، وسائر صفاته.

ومع أن نعم الله تعالى عليه لا تحصى، فإنه لا يشعر بها، وإذا شعر بها فإنه يتجاهلها، ولا يعترف لله تعالى بالفضل، بل يسعى لإنكار ذلك، أو إلى إثارة الشبهة حوله على أقل تقدير، بل هو ينسبه إلى نفسه، ولا ينسبه إلى ربه، تماماً كما فعل قارون، الذي قال: (إِنَّمَا

أوتِيثُهُ عَلَى عِلْمِ عُنْدِي(١).

نعود لنقول:

إن أكثر الناس لا يشكرون. بل أكثرهم ظالمون معتدون، لأنهم يسعون للاستئثار بالمال، والجاه والسلطة، ويجمعون كل ما يقدرون عليه من حطام الدنيا، وكل همهم هو إشباع رغباتهم، وغرائزهم وشهواتهم، وتلبية حاجاتهم. ولو كان ذلك بقيمة استعباد الناس، والاحتيال عليهم، وإذلالهم، واستلاب حرياتهم، والعدوان على كراماتهم.

ويحاربون كل من يرون أنه يعيقهم عن مواصلة نهجهم هذا، ويصددهم عن العدوان، فهم يحاربون الحق وأهله، وينصرون الباطل وأهله، ويعادون الأخيار والأبرار، والعلماء، والأنبياء والأوصياء، ويضيعون دماء الشهداء، ويحرفون كلام الله عن مواضعه، ويشيعون الأباطيل والأضاليل.

ولأنهم يعلمون: أن الله تعالى لا يرضى بشيء من ذلك منهم، وأنه هو الذي ميز بين الحق والباطل، وأرسل الأنبياء، وجعل لهم أوصياء، ومنهم تعلم العلماء، وعلى أيديهم تربي الأخيار والأتقياء، وفي سبيل حفظ شرع الله، والدفاع عن المستضعفين أمر الله عباده بالجهاد، فاتخذ من أولئك المطيعين له شهداء - لأنهم يعلمون ذلك -

(١) الآية ٧٨ من سورة القصص.

فمن الطبيعي أن تتناقض أقوالهم وأفعالهم تجاه ربهم، فهم وإن اعترفوا بوجوده تعالى، وبوحدانيته بألسنتهم، فإنهم يكرهون شرعه، ويرفضون طاعته فيما نهى عنه، وأمر به. بل هم يسعون لسحق دينه ومحقه بكل حيلة ووسيلة.

فلسانهم مقر به، وأعمالهم منكرة له، تعمل على هدم شرعه، والإطاحة بجهود الأنبياء والأوصياء، والعلماء، والأبرار والأتقياء، وتضييع دماء الشهداء.

إنهم لا يعبدون الله، بل يعبدون أصناماً في داخلهم هي أنفسهم، فهم يحبونها ولا يحبون الله، ويقدمونها ولا يقدمونه، ويطيعونها ويعصونه سبحانه، ولا هم لهم إلا تلبية شهواتهم وغرائزهم وأهوائهم، التي بها ومن خلالها يتحدد مسيرهم وغاياتهم، وتعرف مصائرهم ونهاياتهم. وهي صاحبة الرأي والقرار، وتحدد المصير والمسير والمسار. وهذا هو البلاء العظيم، والداء الذي لا دواء له. تماماً على عكس ما قرره الله في كتابه الكريم، حيث يقول:

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)^(١).

(١) الآية ٢٤ من سورة التوبة.

ويزيدهم بعداً عن الله علمهم بأنه تعالى هو القادر والقاهر، وهو المعطي والمانع، وهو العالم بمجاري ومآل الأمور، والمطلع على ما يختلج في الصدور، وهو يسمع ويرى، ويحاسب ويطالب، ويثيب ويعاقب، وما ضاع حق وراءه مطالب.. وهذا بالذات ما ينغص عليهم عيشتهم، لأنهم يعلمون أنهم في قبضته، ولا يمكن الفرار من حكومته. وثمة سبب آخر لهذا البعد عن الله تعالى، وهو نفس وحدانيته سبحانه، لأنها تتناقض مع عبادتهم لأنفسهم ولأهوائهم، وللمال، والجاه، ولأحبارهم ورهبانهم، كما قال تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(١).

وقال: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)^(٢).

وقال: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا)^(٣).

وقال: (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالِكُمْ)^(٤).

وقال لقمان لابنه: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ)^(١).

(١) الآية ٣١ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٩٨ من سورة الأنبياء.

(٣) الآية ٧٣ من سورة الحج.

(٤) الآية ١٩٤ من سورة الأعراف.

وقال إبراهيم لأزر: (يَا أَبَتِ لِمَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ) (٢).

والآيات التي تقرر شرك الناس على هذا النحو كثيرة.

فما يدَّعونه لأنفسهم من تقديس، وتعظيم، وتألّيههم وعباداتهم، وطاعتهم لها لا يسمن ولا يغني من جوع، فإن ذلك يزيد من إصرارهم على باطلهم، ويصعب عليهم التخلي عن هذا الشرك الخفي الذي تكنه صدورهم، وقد أشار الأئمة «عليهم السلام» إليه بقولهم: «إن الشرك أخفى من دبيب النمل» (٣).

وقد روي ذلك عن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً، فراجع (٤).

(١) الآية ١٣ من سورة لقمان.

(٢) الآية ٤٤ من سورة مريم.

(٣) معاني الأخبار ص ٣٧٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٩٩ وج ١٦ ص ٢٥٤ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤٠٩ وج ١١ ص ٤٩٨ وبحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٤٢ وج ٦٩ ص ٩٦ و ٢٩٨ وج ٧٠ ص ٣٥٨ وج ٧٥ ص ٣٧١ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٣٩٨ وميزان الحكمة ج ٢ ص ١٤٣٨ وتحف العقول ص ٤٨٧ والثاقب في المناقب ص ٥٦٨ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٦٨٨ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٦٣٩.

(٤) مستدرك الوسائل ج ١ ص ١١٣ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٨٧ والمسترشد في الإمامة للطبري ص ٢٢٩ و ٥٦٥ وبحار الأنوار ج ٦١ ص ٢٤٤ وج ٦٩ ص ٩٣ ومسنّد أحمد ج ٤ ص ٤٠٣ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٨٨ والأدب المفرد

كلمة التوحيد عدة للقاء الله:

فالتوحيد الخالص من شوائب الشرك، ورفض حب أي شيء آخر سوى حبّ الله، وجعل حبه تعالى هو المنطلق والأساس لكل حب، وإيكال كل الأمور إليه تعالى، والالتزام الحرفي والدقيق بأوامره ونواهيه، والسعي في طلب مرضاته هو الذي يجلب السعادة، والسكينة والطمأنينة، والخير كل الخير لهذا الإنسان.

وتربية الناس على هذا الأمر، هو الأساس الأعظم، وهو محور جهود الأنبياء والأوصياء، والعلماء والشهداء، وكل الأخيار والأبرار. وهو منطلق كل التوجيهات، ومن خلاله، وبهدف الوصول إليه كانت الهدايات، ورسمت السياسات. وهذا هو ما يجب أن يستقرغ فيه كل وسع، ويبذل كل جهد، وهو ما سوف يحاسب الله عليه أنبياءه وأوصيائه. وسوف تكون نتائج عملهم، وحصيلة جهدهم فيه عدتهم

ص ١٥٥ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٦٠ و ٦٢ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ١٠ والترغيب والترهيب للمنذري ج ١ ص ٧٦ والجامع الصغير ج ٢ ص ٨٤ و ٨٥ والعهود المحمدية ص ٦٤٦ و ٦٨٠ وكنز العمال ج ٣ ص ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٨١ و ٨١٦ و ٨١٧ وفيض القدير ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ وتفسير التستري ص ٨٣ و ١٦٨ وتفسير القمي ج ١ ص ٢١٣ ومجمع البيان ج ٤ ص ١٣٢ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٤٦٧ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٥٨ وتفسير كنز الدقائق ج ٤ ص ٤٢٢.

ليوم الحساب. وعلى أساس هذه النتائج يعاملهم الله تعالى في يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولأجل ذلك أضاف في نقش خاتم الإمامة عبارة «عدة للقاء الله» إلى كلمة «لا إلى إلا الله». فمن التزم بالتوحيد وأدى حقه، فإن هذا التوحيد سيكون هو العدة له للقاء الله.

وهكذا يتم ربط الحركة بباعثها، ومطلقها، ومحركها، والمبدأ لها، وهو الله تعالى. وتنطلق منه إلى الغاية والنهاية في ارتباط عقائدي راسخ وعميق، فالله هو المبدأ، وهو الغاية، وبه يكون اللقاء في النهاية.

ولهذا كانت كلمة التوحيد بما لها من خصوصية هي الشعار الذي نقش على خاتم الإمامة.

الملك، الحق المبين:

أما فيما يرتبط بالفقرة التي جاءت بعد كلمة التوحيد، وكتبت على فص الخاتم، الذي أعطته فاطمة الزهراء «عليها السلام» لولدها الإمام الحسين. والفص - بفتح الفاء - هو الحجر الكريم الذي يصاغ الخاتم لأجله..

وقد رأى «عليه السلام» عيسى في المنام، فسأله عما ينقشه عليه، فاقترح «عليه السلام» أن يكتب عليه: «لا إله إلا الله الملك الحق المبين». فإننا بالإضافة إلى ما تقدم نشير إلى عدة أمور، نرى ضرورة

الالتفات إليها، وهي التالية:

رؤيا الإمام صادقة بلا ريب:

إن عمل الإمام الحسين «عليه السلام» بما قاله له عيسى «عليه السلام» يشير إلى ضرورة أن يعرف الناس: أن رؤياه هذه صادقة، وأنها ليست مما يحتاج إلى تأويل، وأن المطلوب هو العمل بها على ما هي عليه حرفياً.

ونحن نعلم: أن الأوصياء كالأنبياء، حتى فيما يرتبط بالرؤيا أيضاً، فرؤياهم صادقة. كما دلت عليه النصوص، مثل ما رواه في كتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: خياركم أولوا النهي.

قيل: يا رسول الله، ومن أولوا النهي؟!!

قال: أولوا النهي، أولوا الأحلام الصادقة^(١).

فإن سأل سائل، فقال:

نحن نعلم: أن الأنبياء هم أصحاب الأحلام الصادقة، فهل يصح حصر الخيار (أعني خيار الناس) بهم؟! فلا يكون الأئمة من الخيار

(١) بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٩٠ ومستدرك الوسائل ج ٦ ص ٣٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٢٢٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت ج ٤ ص ١٠٣ عن كتاب الغايات ص ٢١٥ وميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠١٣.

أيضاً؟!!

ونجيب:

بأن المقصود بأولي النهي هنا ليس الأنبياء، بدليل: أن قائل هذه الكلمة هو الرسول الذي لا نبي بعده، فالمقصود بهم من هم مثلهم، ولهم حال كحالهم، وخصوصيات كخصوصياتهم، وهم الأئمة الطاهرون «عليهم السلام»، فقد روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» في ضمن حديث ذكر فيه ما جرى من إبعاد علي «عليه السلام» عن الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله». قال: فهذه الآية التي ذكر الله في الكتاب: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى)^(١).

فنحن أولوا النهي الذين انتهى إلينا علم هذا كله، فصرنا لأمر الله، فنحن قوام الله على خلقه، وخزانه على دينه، نخزنه ونستره، ونكتم به من عدونا إلخ..^(٢).

(١) الآيتان ٥٤ و ١٢٨ من سورة طه.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٥٢ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ص ٥٣٨ ومختصر بصائر الدرجات ص ٦٦ و ٦٧ وبحار الأنوار ج ٢٤ ص ١١٨ و ١١٩ وج ٢٦ ص ٢٥٤ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٧٦٥ و ٧٦٦ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٨٢ وتفسير القمي ص ٤١٩ و ٤٢٠ و (مطبعة النجف سنة ١٣٨٧) ج ٢ ص ٦١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٤٣ وتفسير فرات ص ٩٢ و (ط وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي سنة ١٤١٠هـ) ص ٢٥٦ وتفسير كنز الدقائق ج ٨

ويؤيد ذلك أيضاً: ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، من أن الأئمة بمنزلة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي «صلى الله عليه وآله»، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

لماذا عيسى؟!:

ليس صدفة أن يكون الذي رآه الإمام الحسين «عليه السلام» في منامه هو نبي الله عيسى «عليه السلام»، وأن يكون هو الذي أشار بنقش هذه العبارة الميمونة على قَص الخاتم الذي أهدته الزهراء «عليها السلام» للإمام الحسين «عليه السلام»، فإن عيسى «عليه السلام» قد ولد بصورة إعجازية خارقة للعادة، فبهر هذا الحدث العظيم جميع الناس، حتى لقد بلغ الأمر بطوائف كبيرة منهم أن جعلوه ابناً لله، ثم ألهوه وعبدوه..

ولعلك تسأل، فتقول: إن خلق آدم «عليه السلام» أعظم من خلق عيسى، ولكن الناس تعاملوا مع أمر خلقه من تراب بالبخوع والتسليم، ولم تذهب بهم الأمور إلى حد الشطط والغلو فيه، ولم نسمع أن أحداً

ص ٣٢١ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٣١٥ و ٣١٦.

(١) راجع: الكافي ج ١ ص ٢٧٠ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٦٠ وج ٢٧ ص ٥٠.

ومرأة العقول ج ٣ ص ١٦١ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٦٥ وج ٨

ص ٢٢١.

اعتبره رباً، واختاره معبوداً.

ونجيب، فنقول:

لعل سبب ذلك: هو تقادم عهد آدم، فإنه لم يكن في زمان خلقه بشر آخر، فهو بالنسبة للناس خارج عن دائرة المشاهدة، فبقي أمره بالنسبة إليهم مجرد أخبار ينقلها الرواة لهم، ولم يعرھا نقلة الأخبار اهتماماً يذكر، أي أن النسل البشري إنما انبثق من آدم، وتكاثر بعد وفاته «عليه السلام». فلم يهتم الناس بتتبع أخباره.

بخلاف عيسى، فإنه عاش في أمة كبيرة من الناس، بعثه الله تعالى نبياً لهم، ويطلب منهم الإيمان به، وجعل ولادته وكلامه في المهد معجزة لهم تثبت لهم التوحيد والقدرة الإلهية فيه والنبوة، فخافه اليهود، وأحبارهم، وملوكهم على دنياهم، فعملوا على قتله.. فزاد ذلك في الرغبة في تناقل أخباره جيلاً بعد جيل..

وها هو الحسين «عليه السلام» يرى عيسى ابن مريم، الذي هو من المظاهر الكبرى للقدرة الإلهية، التي لا يمكن الريب فيها.. وهي دليل صريح على أن الله وحده القادر على خلق إنسان في رحم امرأة لم يمسسها بشر، ثم يكلم الناس في المهد صبيّاً إلى آخر القصة.

وهذا دليل على بطلان عبادة أي إله آخر غير الله، وأنه لا معنى ولا مبرر لطاعة الآلهة المزيفين، أو التعلق بهم، أو تقديسهم، أو اعتقاد أن لهم أية قدرة، أو أي شأن يذكر.

نعم.. لا معنى لعبادة البشر ولا الجن، ولا الملائكة، فضلاً عن

عبادة الشجر أو الحجر، أو ما إلى ذلك. ولا معنى أيضاً لعبادة الذات، ولا لطاعة الغرائز والشهوات، كما لا مبرر لمعصية الله، والتمرد عليه..

الله الملك الحق المبين:

وقد تضمن النقش على هذا الخاتم إضافة ثلاثة كلمات:

كلمة: «الملك».

وكلمة: «الحق».

وكلمة: «المبين».

وقد اختار «عليه السلام» هذه الكلمات الثلاث دون سائر صفات الله الجلالية والجمالية، لأن الأمور التي هيمنت على اهتمامات الناس بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سارت في اتجاهات ثلاثة رئيسية، وحساسة ومصيرية، وهي:

الأول: «الملك»، فإن الذين سلبوا الحق من علي «عليه السلام» قد تعاملوا مع موضوع الخلافة والإمامة على أساس اختزال مضمونها بمعنى الحاكمية، وإفراغها من مضمونها الإيماني المستند إلى الغيب، والمعتمد على الإختيار الإلهي، والهداية الربانية، التي يكون من تجلياتها العلم الخاص، والعصمة عن الذنب، وعن السهو والنسيان، والتسديد والرعاية الإلهية، إلى حد التمكين من التصرف الخاص حين يقتضي الأمر ذلك. فضلاً عما لها من مقامات وشؤون وحالات، مثل مقام الشاهدية على الخلق.. ورؤية أعمالهم في عمود

من نور، وما يستتبع ذلك من أن الإمام كالنبي، فيما عدا نزول الوحي عليه، وفيما عدا بعض الخصوصيات التي ذكرت في النصوص فهو يرى من خلفه، وتنام عيناه ولا ينام قلبه، ويعرف سائر اللغات حتى منطق الطير.. ويتواصل مع كل الموجودات التي يفترض فيه أن يكون له مسؤوليات تجاهها. حتى الجن وغيرهم.

وكما يجري الله تعالى أرزاق العباد على يد رسوله «صلى الله عليه وآله» كما دل عليه قوله تعالى من سورة التوبة: (وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) (١) وغيرها، فإنه أيضاً يجريها على أيدي الأئمة من أهل البيت «عليهم السلام» (٢).

فاختزال مضمون الإمامة بمعنى الحصول على السلطة والقوة والمال، قد مهد للتحول من معنى الإمامة إلى معنى الملك العضوض. وهذا ما أعلنه معاوية حين اعتبر نفسه أول الملوك (٣).

فانساق الناس وراء أحلامهم بالدنيا، وراق لهم أن تكون لهم الكبرياء في الأرض، وبأن يكونوا ملوكاً جبارين.. وطمعوا بالجاء

(١) الآية ٧٤ من سورة التوبة.

(٢) راجع: بصائر الدرجات ص ٣٦٣ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢٣ و ٢٤

وج ٧٣ ص ١٨٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٤٩٩ و (الإسلامية)

ج ٤ ص ١٠٦٥ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٣٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٤

ص ١٢٨ و ١٢٩ وج ١٠ ص ١٩٢ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٢١٢.

(٣) راجع: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٣٢.

والمال والمناصب، ومالأوا الغاصبين وأعانوهم، لأنهم رفعوا لهم شعارات ترضي غرورهم، لأنهم كانوا إلى أمس القريب حفاة ورعاة، لا يعبأ بهم أحد، ولا يحسب لهم أي حساب. وإذ بالدنيا تقبل عليهم.

ومن المعلوم: أن مستحدث النعمة وهو الذي يتحول بعد ليلة وضحاها من الفقر والذل، والمهانة والضياع، إلى ملك متسلط، وإليه تجبى الأموال وتخضع أعناق الرجال، ويصبح جباراً يثل عروش الأكاسرة والقيصرة، ويستولي على البلاد والعباد. إن من يحصل له ذلك إذا كان لا يملك قناعات بالقيم الإنسانية، ولا مناعات ولا حصانات أخلاقية، ولا التزاماً دينياً، سوف يتحول إلى وحش كاسر، ووباء غامر لا يبقي ولا يذر.

فلا بد من إيقاظه من غفلته، وتنبيهه من سباته، وأن يقال له: هذا وهم باطل، وملك زائل. والله تعالى فقط هو الملك الحق المبين، والقاهر الذي لا يعجزه شيء، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء..

فجاء نقش هذا الخاتم ليقيم الحجة على من أسكرته الشهوات، وبهرته الدنيا بزخارفها.. وليعرفوا أن الذين تصدوا للسلطة بوسائل غير مشروعة، وإن كانت تلك الوسائل قد مكنتهم من تكريس هيمنتهم، وزعامتهم، وأعطتهم القدرة على قهر الآخرين، وتحويلهم إلى وسائل تحمي طموحاتهم الغبية والآنية، والمكاسب الدنيوية

الزائلة. إلا أنهم سينتهون إلى الخسران والبوار في الدنيا، لأن نهمتهم بها سوف تزداد، ولن يشبعوا، ولن يرتوا أبداً في الدنيا، وينتظرهم العذاب الأليم في الآخرة..

ولو أنهم سلموا الأمر لأهله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولأخرجت الأرض لهم خيراتها، وأنزلت السماء عليهم بركاتها. ولوصلت كل المخلوقات إلى كمالاتها، وفق ما أراد الله تعالى لها. ولكانت هذه الخيرات والنعم باقية ونامية باطراد، ولتواصلت الدنيا بالآخرة. (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)^(١).

الثاني: «الحق»، فإن العدوان على مقام الإمامة، بهدف الحصول على المال والسلطة، والقوة، والجاه، والمقام، والنفوذ، والهيمنة، وحكم الناس بادعاء الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والاستحواذ على كل ما لديهم، حتى على مشاعرهم، وفكرهم، وولائهم، وتقديسهم، ثم ادعاء أولئك الغاصبين لمقام الرسول، والساعين للإستئثار بمقاماته «صلى الله عليه وآله»، والاستيلاء على حقوقه، وادعاء حق التشريع، وحق التصرف بالأموال والأنفس. وتخيلهم أن القوة لهم ذاتية، وليست من الله، وإن بيدهم حياة الناس وموتهم، ورزقهم، وحرمانهم، ثم أن ينازعوا الله تعالى رداءه، مع أنه هو الذي يعطي ويمنع، ويؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن

(١) الآية ٦٤ من سورة العنكبوت.

يشاء، وينتهي بهم الأمر إلى أن يكونوا ملوكاً جبارين ظالمين، معتدين، مستكبرين.

نعم.. إن ذلك كله ليس من الحق في شيء.

فكيف إذا أضيف إليه استخدام الدين في خدمة المآرب الشخصية والعشائرية، والتلاعب بالمفاهيم والمعايير، والمنطقات، وتحويلها، وإلباس الباطل لبوس الحق، وإنتاج مفاهيم وقيم، وضوابط من شأنها أن تكرس الباطل، وأن تثير الشبهات في حقائق الدين والإيمان، وتعمل على إضعاف تأثير القيم الأخلاقية والإنسانية. ربما لأن الإلتزام بالدين والشرع، وبالحق والقيم الأخلاقية، يفوت عليهم - بنظرهم - بعض المنافع، ويقيد حركتهم في هتك الحرمات، وطمس الحقائق، وارتكاب الموبقات.

وربما كان ذلك العدوان والبغي بسبب شعورهم بالنقص والعجز، وبأنهم لا يملكون من العلم والمعرفة، ومن القدرات الروحية، وغيرها من المؤهلات ما يعينهم على الوصول إلى تلك المنافع أو المقامات بصورة طبيعية ومقبولة. حتى خيل إليهم أن العدوان على الحق وطمسه، وإشاعة الباطل، وتكريسه وترسيخه أمر حيوي وأساسي في حياتهم، حاضراً ومستقبلاً.

وإذا كان المصدر الحقيقي للحق، وللدين، وللقيم، والمفاهيم هو الله تبارك وتعالى، فسيروا أنفسهم - بصورة طبيعية - في دائرة التحدي غير المعلن للإرادة الإلهية، ولكل ما هو حق ودين.

ولذلك مست الحاجة للتذكير المتواصل لهم، من قبل أهل الحق، وحفظته: بأن الله تعالى هو الحق، وهو الذي يدل عليه، ويدعو إليه، وأن ما لا يأتي من قبله تعالى هو الباطل والضلال والضياع.

ولذلك جعل الإمام «عليه السلام» هذا المعنى شعاراً ينقشه على فص الخاتم ليتذكره الناس المخدوعون أو المغلوبون على أمرهم باستمرار، ليراودهم على الدوام أمل باليوم الذي يزهر فيه الباطل، ويظهر الحق وأهله على كل المستكبرين والظالمين.

الثالث: «المبين»، فإن وجود الحق في نفسه ولو في ضمير الغيب، أو في دائرة المبهمات، لا يكفي، بل لا بد من أن يكون بيّناً وظاهراً، وبديهياً، بل في أعلى درجات البداهة.

بل يجب أن لا يقتصر الظهور عليه، بل لا بد أن يتجاوزَه ليصبح هو المظهر لبطلان الباطل أيضاً، أي أنه يكون من جهة على درجة كبيرة من التجلي والظهور في صوابيته، وفي حقانيته في نفسه، من خلال تجلي بركاته وعطاءاته، ثم يكون من الجهة الأخرى أيضاً - وبنفس هذه التجليات - مظهراً ليس فقط لقصور الباطل، وعقمه، وبواره، وإنما هو يظهر ما له من ضرر شديد وأكيد، يحتم زهوقه الأبدى والمحتوم.

ولعل هذا هو السبب في قوله «عليه السلام»: «المبين»، ولم يقل: «البيّن»، أو «الظاهر»، أو نحو ذلك.

حسبي الله:

وقد عاش الحسين «عليه السلام» الآلام التي عانى منها رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الفترة التي عاشها معه، والتي عانت منها أمه فاطمة الزهراء «عليها السلام» وهي سيدة نساء العالمين، وبضعة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وشاركها فيها.

كما عاش وشارك أباه فيما جرى عليه منذ وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله».. وشاركه أيضاً في ذلك.

وقد توالى هذه المصائب عليهم، ولم تنقطع باستشهاد أبيه، بل استمرت في عهد أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، فشارك «عليه السلام» أخاه أيضاً في آلامه ومصائبه.

ثم انفرد «عليه السلام» هو وأهل بيته - بعد استشهاد أخيه - بالمعاناة، فكان يكابدها أينما توجه، وحيثما حلّ، ولعل من أمرها وأضرها تعطيل شرع الله، وطمس معالم دينه، وإقصاء أهل الله عن موقعهم الطبيعي الذي جعلهم الله تعالى فيه، والسعي للقضاء عليهم، والتخلص منهم.

هذا عدا عن تألمه «عليه السلام» لكل ما جرى ويجري على الأنبياء، وعلى المظلومين في كل زمان ومكان.

وكما كان أعداؤهم يملكون كل موجبات الشوكة والقدرة، من المال والرجال والجاه، والنفوذ والسلطان، فقد كانوا خلواً من الدين والإيمان، ومن الأخلاق والمشاعر الإنسانية، مع تنكرهم لها، وللقيم

الإلهية، فكان طغيانهم على الله، وبغيهم على عباده، وإفسادهم في بلاده بلا حدود، ولا قيود.

وكان على الإمام الحسين «عليه السلام» أن يواجههم وحيداً فريداً، ومن دون أي ناصر أو معين إلا الله سبحانه.

ولأجل ذلك كان نقش بعض خواتيمه: «حسبي الله». أي أن الله يكفيه عن جميع خلقه، وكفى بهذا عزاءً عن فقد أي ناصر أو معين من البشر، فإن كل من عدا الله سبحانه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً.

وحتى حين تخذل الأمة إمامها الحسين «عليه السلام»، وتسلمه إلى سيوف الطغاة والجبارين في يوم عاشوراء، فإن هذا الخذلان سوف لا يفت في عضده، ولا يضعف من عزيمته، ولا يزعزع يقينه، لأن غاية ما هناك هو أن يخرجوه من هذه الدنيا. وليس هذا خسارة حقيقية له، لأنه سيربح بخسارته هذه أعظم منازل الرضا والرضوان (وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(١).

ولأجل ذلك قال «عليه السلام»: «حسبي الله».

ويتأكد معنى الربح الحسيني وخسارة أهل الباطل تلك الدرجة العظمى التي نالها «عليه السلام» باستشهاده، بشهادة ما روي عن النبي «صلى الله عليه وآله»: إن للحسين درجات لا ينالها إلا بالشهادة، أو

(١) الآية ٧٢ من سورة التوبة.

ما بهذا المعنى^(١).

كما أن من مظاهر ربحه وخسارتهم أن شهادته «عليه السلام» قد حفظت الدين في حقائقه، ومبانيه ومعانيه، وهم أرادوا طمسه وطمسها بقتله «عليه السلام».

فقد دحضت شهادته أباطيلهم، وأبطلت شبهاتهم، ونغصت عيشهم، ومهدت لزوال ملكهم، وبوار أحلامهم. ولأجل ذلك نقول: إنه «عليه السلام» ومن معه فازوا فوزاً عظيماً، فيا ليتنا كنا معهم، فنفوز معهم.

الهلال والوردة لماذا؟!:

وتقدم: أنه كان في خاتم الإمام الحسين «عليه السلام» الذي نقش فيه عبارة: «حسبي الله» هلال ووردة..

والسؤال هو عن سبب اختيار هذين الأمرين للرسم على خصوص الخاتم الذي نقشت فيه العبارة المذكورة آنفاً..

وللإجابة على هذا نحتاج إلى إثارة عدة نقاط، هي:

(١) الأُمالي للصدوق ص ٢١٧ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٨٤ و ٤٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣١٣ و ٣٢٨ وج ٥٨ ص ١٨٢ وج ٦٤ ص ٢٥٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٦١ و ١٧٧ ولواعج الأشجان ص ٢٧ والفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٣٠ وينايع المودة ج ٣ ص ٥٤.

١ - إنه ليس لدينا نص يفسر لنا سبب هذا الاختيار، فلا محيص عن استيحاء المعنى المقصود من دون أن نجزم بمضمونه، ونفسح للقارئ الكريم المجال للتأمل والتدبر، فربما ظهر له ما لم يظهر لنا، فإن أتحفنا به، فسنكون له من الشاكرين.

٢ - إن الناس في تلك الحقبة، ولا سيما بعد تسلط الأخطبوط الأموي عليهم، وبالأخص في عهد معاوية قد تعرضوا - وخصوصاً شيعة علي وأهل بيته - إلى أبشع أنواع الاضطهاد، وقد ذكر لنا التاريخ مفردات وشواهد كثيرة تدلل على هذا الأمر.

وذلك لأن، أكثر الناس كانوا قد ركنوا للحياة الدنيا، وراقهم زبرجها، فأعانوا الظالم على المظلوم، ونصروا المبطل على الحق وأهله..

وأصبح واضحاً له «عليه السلام»: أن الأمور تسير باتجاه خطير، ومريع. ولم يكن يملك ناصراً، أو معيناً، فاكتفى في نقش خاتمه بالإشارة إلى أن وحدته هذه لا توجب له خوفاً، ولا وحشة، أو يأساً.. ولا تفت في عضده، لأن الله تعالى معه، ومن كان الله معه، فإنه يكفيه، وهو حسبه.

٣ - بيّن «عليه السلام» للناس عن طريق التلميح الذي قد يكون أبلغ من التصريح: أنه متفائل بالمستقبل، وأنه يعيش البهجة، والارتياح والانشراح له..

فالوردة تشير إلى معنى البهجة، والانشراح، والطراوة والرخاء

والدعة، وهي تعبير عن الأمل بمستقبل تنفرج فيه الأزمة، كما ينفرج برعم الورد عما في داخله. لكي يظهر الجمال في أزهى أثوابه وفي ريعان شبابه، كما هو حال الورد في شبابها وزهوها، وفي جمالها.. وطيبها..

ولا يكون ذلك بالنسبة للإمام الحسين «عليه السلام» إلا إذا عاد الإسلام ليفرض نفسه، وتمكن أهله من نشر طيبه في الآفاق، وأظهروا جمال معانيه ومرامييه وأهدافه على مساحة العالم كله.

٤ - أما الهلال.. فلعله يشير إلى ولادة مرحلة جديدة، من خلال ولادة نور العلم والمعرفة والإيمان، وانبثاق تياره الذي سوف يتنامى ويتكامل باطراد.. حتى يستوعب الواقع كله بالتفافه عليه، واندفاعه إليه لاحتوائه، حتى يغمره بالنور، ويتكامل ويصبح بديراً حين يبلغ الأربع عشرة من عمره، على عدد المعصومين الأربعة عشر «عليهم السلام». وذلك من خلال جهود أربعة عشر معصوماً، يكونون هم الهداة والرعاة للأمة، والحماة والحفظة للدين عبر الأجيال، حتى تأتي دولة الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه»، لتكون ثمرة جهودهم، وجهادهم على مدى التاريخ.

وجميع ما تقدم يعطي: أن للرمزية أيضاً مكاناً في الدعوة إلى الله تعالى..

أول من اتخذ الهلال شعاراً:

وقد قال العسقلاني في ترجمة سعد بن مالك بن الأزدي: «قال

ابن يونس: «وفد على النبي «صلى الله عليه وآله»، وعقد له راية على قومه، سوداء، فيها هلال أبيض. وشهد فتح مصر إلخ..» (١).

فدعوى البعض: أن العثمانيين قد أخذوا رسم الهلال علامة رسمية من القياصرة، وأصله من فيلبس المقدوني والد الإسكندر الأكبر (٢).

هي دعوى بلا دليل، بل بلا مبرر ظاهر.

الحمد لله:

ولنفترض: أن رواية المجلسي صحيحة، وأنه كان للإمام الحسين «عليه السلام» خاتم كتب عليه كلمة «الحمد لله» فعلاً، فيمكن أن يكون توهم من يفهم الأمور بصورة منقوصة، ويعتبر: أن المآسي والآلام، التي عانى منها أهل البيت، والحسين بالذات، وما حاق بهم من ظلم وأذى طيلة عشرات السنين يفترض أن يجعل كل همهم وفكرهم، وكل جهدهم منصرفاً إلى مداواة جراحهم، وتوفير ما يعينهم على صبرهم. وقد يجعلهم يعيشون الشعور بالوحدة، والوحشة، والغصة، والمظلومية، وأن يعتبروا على من يتوقعون منه النصر، وهو يحجبه عنهم، وقد يحق لهم أن يروا أن لهم حقاً أيضاً بأن يرتاحوا،

(١) الإصابة ج ٢ ص ٣٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٣ ص ٦١ والترتيب

الإدارية ج ١ ص ٣٢٠ وراجع: تاج العروس ج ١١ ص ٣٦٣.

(٢) وفيات الأسلاف ص ٣٨٠ والترتيب الإدارية ج ١ ص ٣٢٠.

وأن يتنفسوا بعض الحرية والانعتاق من ألامهم هذه.

فلا مانع من أن يأتي نقش خاتم من خواتيم الإمام الحسين «عليه السلام» ليقول: «الحمد لله»، من أجل ان يدفع هذا الوهم، وليقول: إن نعم الله تعالى أكثر وأكبر، وأعظم وأفخم من أن تحصى، بل إن نفس اختيار الله تعالى لهم لهذه المعاناة، وفسح المجال لهم لمكابدة مشقات الجهاد في سبيله، من أجل حفظ دينه، والتسبب بنيلهم ثوابه العظيم، وأن يمكنهم من هداية خلقه هو من أعظم التوفيقات، وأجل العطاءات. فما يراه الناس - بحسب معاييرهم الخاطئة - نقمة، ما هو إلا نعمة، وسمو ورفعة. يجب شكرها على من اختاره الله تعالى لها. ولأن الله تعالى وحده المتفرد بإفاضة النعم على الخلق، فإنه هو وحده من يستحق الحمد كل الحمد، بكل تجلياته في مفرداته ومصاديقه..

وهو وحده الذي تختص به حقيقة الحمد، لأنه هو المنعم الحقيقي على المخلوقات، وكل نعمة يسديها مخلوق لآخر، فإنما هي من الله تعالى، ولذلك قال تعالى: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) (١). فالبشر حين يخصون بعضهم بعضاً بقليل من كثير، فليس ذلك من فعلهم ولا من صنعهم، ولا هو ملكهم، بل إنهم وما يملكون - بحق كان ذلك، أم بباطل - ملك لله تعالى، فنسبة ذلك إلى أنفسهم لا تعدو كونها نسبة

(١) الآية ٥٣ من سورة النحل.

مجازية..

إن الله بالغ أمره:

ومن النقوش على بعض خواتيم الإمام الحسين «عليه السلام» قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ). وهي فقرة مأخوذة من آية وردت في سورة الطلاق، وهي قوله تعالى: (وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)(١).

فهذه الآية جاءت لتعالج عدداً من المشكلات التي تؤذي الحياة الاجتماعية، وتكون من صنع الناس أنفسهم، وما يجنيه بعضهم على بعض، فيتكون فريق من الناس من صناع هذه المشكلة، وآخرون من ضحاياها، وقد ينعكس الأمر في مجال آخر، فيكون أولئك هم الصنّاع للمشكلة، وهؤلاء من ضحاياها.

ولشدة اجتماع أهل الباطل على باطلهم، وتخاذل أهل الحق عن نصره حقهم، ولشدة انغماس الناس في الشهوات، وإصرارهم على انتهاج سبيل الضلالات، ولأن الله تعالى يأبى إلا أن يجري الأمور بأسبابها، ولا يتدخل لإجرائها من خارج دائرة الاختيار، فإن اليأس قد يتطرق إلى نفوس المؤمنين، ويحسبون أن جهدهم سيعود هباءً، وسعيهم سيكون عقيماً، إن لم نقل: إنه سيعطي عكس النتيجة، ويعود

(١) الآية ٣ من سورة الطلاق.

بالخطر والضرر.

فمن الطبيعي إذن: أن يعطي الإمام «عليه السلام» جرعات من التفاؤل بعودة الأمور إلى نصابها، وبأنه سيعود للحق وهجه الأخاذ، وبريقه الساطع، وستعود أيضاً لأهل الحق، وحفظته، وحماته، ورعاة مسيرته - ستعود إليهم - شوكتهم، وقوتهم، من خلال تحريك العقول لنيل المعرفة والتسرُّب بالوعي، وبعث النفوس من سبات اليأس الخامل، إلى يقظة الحازم العامل الممتلئ حيوية، والمفعم ضميره بالأمل، ووجدانه بالرضا.

وسيحصل ذلك كله من خلال عودة الإنسان إلى رشده، وامتلاكه زمام أمره، وممارسة كامل حريته في الاختيار، وفق تعاليم أهل بيت النبوة الأبرار والأخيار، ومن خلال عمل دؤوب، بجهد واقتدار، رغبة في رضی الملك الخالق لليل والنهار..

وهذا بالذات - فيما يبدو - هو ما ترمي إليه عبارة: «إن الله بالغ أمره»، حيث نسب بلوغ الأهداف الإلهية إليه سبحانه، لا إلى البشر أنفسهم.. لأن البشر، وإن كانوا يختارون ويبادرون، ولكنهم لا يقدرّون على شيء إلا إذا أقرهم الله تعالى عليه، ولا يحققون نصراً، ولا ينجزون أمراً إلا بإذن منه تعالى.

ولذلك صح نسبة الأمور إليه سبحانه، ليلتفت الناس إلى ضعفهم وقوته، وإلى فقرهم وغناه، وإلى جهلهم وعلمه، وما إلى ذلك.

فنسبة الأمور إليه، وإحساس البشر بمسبب حاجاتهم إليه،

وإدراكهم لحجمهم الطبيعي، وحدود قدراتهم، أمر مطلوب، ومحبوب لله، ويساعد كثيراً على تحقيق الأهداف الإلهية الكبرى. حتى لو استشهد في هذا السبيل رسول الله، وظلم الإمام علي «عليه السلام»، وجرى على السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» ما جرى، وسُمّ الحسن، واستشهد الحسين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، وكل ذلك قد حصل بالفعل.

وبذلك يتجلى بصورة واقعية وعملية، المعنى والمغزى العميق والدقيق لقوله تعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)^(١). وقوله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)^(٢).

لكل أجل كتاب:

أما فيما يرتبط بالكلمة المنقوشة على خاتم آخر من خواتيم الإمام الحسين «عليه السلام»، وهي قوله تعالى: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ). والتي هي فقرة من الآية المباركة التي تقول: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)^(٣).

(١) الآية ٨ من سورة الصف.

(٢) الآية ٣٢ من سورة التوبة.

(٣) الآية ٣٨ من سورة الرعد.

فنقول فيها ما يلي:

كأنه «عليه السلام» أراد أن يدفع شبهة قد تعرض في ذهن البعض، مفادها: أن الإمام إذا كان يستطيع أن يجترح المعجزات، ويقوم بخوارق العادات، فيحارب الجن، وتطوى له الأرض، ويأتيه الأسد فيكلمه ويخضع له، ويأمر الشجرة فتأتيه، وهي تخذ الأرض خدأً، ويقتلع باب خبير، وغير ذلك، فلماذا لا يفعل المعجزة في كربلاء ليدفع الأعداء عنه وعن أهل بيته وأصحابه؟! ولماذا لا يسقي ولده الماء، بأن يستخرجه له من باطن الأرض، حينما رجع إليه من ساحة القتال، قائلاً له: العطش قد قتلني، وثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل، أتقوى بها على الأعداء؟!!

فاكتفى «عليه السلام» بأن جعل لسانه الشريف في فم ولده، وإذ به أكثر جفافاً وأشد عطشاً^(١).

ولماذا سمح لأعدائه بسببي نسائه، وقتل أطفاله، وأهل بيته وأصحابه على ذلك النحو الفظيع والفجيع؟! ألم يكن يمكنه أن يظهر الماء من تحت أقدام أولئك العطاشى، ليشرّبوا منه، ويكون ذلك حجة له على أعدائه؟!!

ولماذا صبر «عليه السلام» إلى أن وصل كربلاء، ولم يبادر إلى مثل فعل معجزة تجبر يزيد وأعوانه على الكف عن غيهم؟!!

(١) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٨٦ .

فكأنه «عليه السلام» قد نقش هذه الفقرة من هذه الآية الشريفة لتكون جواباً على هذه التساؤلات.

واللافت هنا: أنه «عليه السلام» قد نقشها على الخاتم قبل كربلاء، لتكرس المفهوم العقائدي الصحيح في عقول الناس، وتحصنهم من الوقوع تحت تأثير شبهات كهذه، وبيان ذلك فيما يلي من نقاط:

١ - أن الكل يعلم أن الله تعالى كان على مدى التاريخ، يرسل الأنبياء لهداية البشر، وكانوا يصنعون للناس المعجزات، ليسهلوا عليهم أمر الإيمان بصدقهم، ولكنهم ما كانوا ينتصرون لأنفسهم بالمعجزة، ولا يدفعون عدوهم، ولا يستجلبون المنافع لأنفسهم بواسطة الكرامة، ولا يستخدمون خوارق العادات في ذلك، إلا حين يأذن الله تعالى لهم. ولا يأذن تعالى لهم به إلا إذا احتاجت الدعوة والهداية إليه، مع أن الطغاة كانوا يعتدون عليهم، ويقتلونهم، ويؤذونهم بمختلف أنواع الأذى.

٢ - إن هذا يدلنا على أن السياسة الإلهية، وسنة الله تقضي بأن يتعامل الأنبياء والأوصياء مع البشر، من موقع بشريتهم، وبالوسائل التي تقع تحت اختيار الجميع.. لأنه يريد للناس أن يهتدوا للحق، وأن يرغبوا فيه، وأن يختاروه، لا أن يُقهروا عليه، ويمقتوه.

٣ - فما أقدر الله تعالى أنبياءه عليه مما لم يعطه لسائر البشر، لا يحق لهم استعماله إلا وفق الخطة التي رسمها الله لهم، وفي المواقع التي أرادها، وهو ما يعبر عنه بالإذن الإلهي، الذي لا يكون إلا وفق

الحكمة البالغة، وحيث يفرض النظام العام والتام ذلك. لأن لكل حالة ولكل وقت، وكل حركة، فعلاً تقتضيه الحكمة.

٤ - إن هذا يعني: أن الأنبياء والأولياء ليست لهم قدرات مطلقة، ولا استقلال لهم عن الله تعالى في تحريك هذه القدرات. ولا بد من توخي الحكمة في الاستفادة منها، وأن يكون الإقدام والإحجام وفق ما رسم، وما تقتضيه السنة الجارية، والتقدير الإلهي الدقيق الذي يحكم مسيرة الهداية والرعاية للبشر من موقع الحكمة والصلاح.

ولأجل ذلك قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا يَأْتِنَ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) (١).

وهذا ما أراد لنا الإمام الحسين «عليه السلام» أن نفهمه، وأن نتذكره باستمرار. وجعله له شعاراً، فبورك من شعار.

علمت فاعمل:

بقي أن نشير إلى أن الديلمي يذكر: أن نقش خاتم الحسين بن علي «عليه السلام» هو: «علمت فاعمل» (٢).

(١) الآية ٣٨ من سورة الرعد.

(٢) إرشاد القلوب للديلمي ج ١ ص ١٥ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٠٧ عن القطب الراوندي في لب اللباب، وغرر الحكم ص ٣٧١٩ و ٣١٠٠ و ٩٥٥٦ و ٢٨٦٩ و ٧٠٥٨ و ٧٠٧٠ و ٤٠٦٧ و ٩٣٦١ و جامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ١١ ومعارج الوصول ص ٩٦ ومعجم السفر لابن محمد السلفي ص ٣٢٣.

ونقل الدينوري عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن خاتم علي بن أبي طالب كان من ورق (أي من فضة)، نقشه: نِعَمَ القادر الله. وكان خاتم الحسين «عليه السلام»: «عقلت فاعمل»^(١).

ومهما يكن من أمر، فإننا إذا لم نرجح أن تكون كلمة عقلت مصحفة من علمت، أو العكس، واعتبرناهما نصين مختلفين، فإن المعنى الذي يتوخى من هذا النص، وهو قوله: «علمت فاعمل»، هو: ١ - أن العمل لا يمكن أن يكون أهوائياً أو عشوائياً، بل لا بد له من العلم والمعرفة والدقة والبصيرة.

٢ - إن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يواجه السياسات التي انتهجها الحكام الذين استولوا على الأمور بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث منعوا الناس من رواية حديث رسول الله، ومنعواهم من كتابته، وجمعوا ما كان الصحابة قد كتبوه عنه «صلى الله عليه وآله»، ثم أحرقوه، ومنعوا من السؤال عن معاني آيات القرآن. ومنعواهم من العمل بما عرفوه من سنن النبي «صلى الله عليه وآله».

بل منعوا الناس من الصلاة في المسجد أكثر من صلاة واحدة.. ولم يسمحوا برواية شيء عن الرسول إلا حديثاً كان على عهد

(١) كنز العمال (ط حيدرآباد) ج ٦ ص ٣٩١ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٦٨٦ رقم ١٧٤٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٥.

عمر..

وحبسوا كبار الصحابة بالمدينة، ولم يسمحوا لهم بالسفر إلى البلدان، وولوا أمور الناس صغار الصحابة ممن أسلم بعد الفتح. وسمحوا بالفتوى لخصوص هؤلاء الأمراء، على قاعدة ولي حارها من ولي قارها.

وسمحو لعلماء أهل الكتاب بأن يحتلوا مساجد المسلمين، ويحدثوهم بترهات بني إسرائيل، تحت شعار: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج..

وكل من أراد أن يروي حديثاً عن رسول الله، فعليه أن يأتي بشاهدين يشهدان أنهما سمعا الحديث من النبي «صلى الله عليه وآله» كما سمعه، وإلا فإنه يعرض نفسه للعقوبة التي لا ترحم ولا توقر كبيراً ولا صغيراً..

ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف.

والناس يحبون أن يعرفوا دينهم وأحكامهم، وأن يسمعا حديث نبيهم، فلم يجدوا أمامهم إلا الناشئة، الذين أسلموا بعد الفتح، وسلمهم الخلفاء أزمة الأمور، وعزلوا الخيار والكبار عن ساحة العمل، قسراً وقهراً.

من هنا نعرف قيمة تحصيل العلم من أهله، وبوسائله المأمونة والمضمونة، فمن أراد أن يعمل، فعليه أن يضمن أن عمله هو ما

يريده الله ورسوله.. وليس لأحد أن يعمل بكل ما سمع، فإن كلام الجهال لا أثر ولا قيمة له، ولا يصح الاعتماد عليه.

عقلت فاعمل:

أما قوله: «عقلت فاعمل»، فلعله أكثر وضوحاً في المطلوب، لأنه لا يجوز الاكتفاء بكل ما يطرق المسامع، بل لا بد من التدقيق في كل خبر، أو معلومة وأن يعرضه على الموازين العقلية والمسلمات الدينية الصحيحة، إذ ما أكثر التحريف المقصود وغير المقصود، وما أكثر الزيادة والنقيصة، فيما يبلغنا من علوم، فلا بد من التأكد من مصادر المعرفة، وأنهم من أهل التدقيق والضبط، ومن أهل الأمانة والاستقامة.

فإذا ورد على سمعك شيء من العلم، فلا يصح العمل به إلا بعد عرضه على الضوابط والمعايير، وعلى الثوابت والمسلمات، فإن رضيه عقل الإنسان ومسلّماته، ولم يجد فيه مغزراً، ولا نقصاً، ولا ما يثير ريباً أو شبهة، فإنه يجوز له أن يعتمد عليه ويعمل به..

وهذا حكم عقلي وفطري وديني، معقول ومقبول، فإن الله تعالى يقول: **(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ)**(١).

فإن كان على الإنسان أن يدقق في غذاء الجسد حتى لا يبتلى بما

(١) الآية ٢٤ من سورة عبس.

يضره، فإن غذاء العقل والروح، وما له ارتباط بالسلوك، والموقف، والدين أولى بالتدقيق وأحرى بالتأمل والتحقق.. بل قد ورد عن مولانا الباقر «عليه السلام» في تفسير قوله تعالى (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ): «إلى علمه عمّن يأخذه»^(١). لأن أي إخلال فيه سوف ينعكس على قلبه وعقله وروحه وسلوكه ومواقفه ودينه، ومصيره.

فالضرر إذا لحق الجسد، فإنه يبقى محصوراً فيه، ويمكن التغلب عليه بالعلاج، فإذا تسرب الخلل، والمرض، والسم، إلى الفكر والعقل، والاعتقاد، والمشاعر والسلوك، والموقف والممارسة، فإنه قد يلحق الضرر في العديد من المجالات الحساسة التي لا يمكن تحمل الخلل فيها. بل ربما تؤدي به إلى الهلاك.

(١) مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ١٢٦ .

الفصل الثالث:

على هامش نقش الخواتيم..

الخاتم المسلوب في كربلاء:

عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن ابن أبي نجران، عن المثني، عن محمد بن مسلم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد «عليهما السلام» عن خاتم الحسين بن علي «عليهما السلام» إلى من صار؟! وذكرت له أني سمعت أنه أخذ من إصبعة فيما أخذ.

قال «عليه السلام»: ليس كما قالوا، إن الحسين «عليه السلام» أوصى إلى ابنه علي بن الحسين «عليهما السلام»، وجعل خاتمه في إصبعة، وفوض إليه أمره، كما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأمير المؤمنين «عليه السلام»، وفعله أمير المؤمنين بالحسن «عليهما السلام»، وفعله الحسن بالحسين «عليهما السلام».

ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي «عليه السلام» بعد أبيه، ومنه صار إلي، فهو عندي وإني لألبسه كل جمعة وأصلي فيه.

قال محمد بن مسلم: فدخلت إليه يوم الجمعة وهو يصلي، فلما فرغ من الصلاة مدّ إليّ يده، فرأيت في إصبعة خاتماً نقشه:

«لا إله إلا الله، عدة للقاء الله».

فقال: هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي «عليهما السلام»^(١).

ونقول:

خاتم الإمامة لم يسلب:

يمكن أن نفهم من هذه الرواية: أن الإمام «عليه السلام» يريد أن يكذب ما زعمه بعض الناس، من أن الخاتم الذي سلب من الإمام الحسين «عليه السلام» هو الخاتم المرتبط بالإمامة، حيث يعلم بانتقال الإمامة إلى الإمام التالي بصيرورة هذا الخاتم إليه من الإمام الذي قبله.

فكأن هناك من يريد أن يدّعي: أن الإمامة قد انقطعت باستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» في كربلاء، لأن خاتم الإمامة قد سلب وأخذ، فلا معنى لادعاء الإمامة للإمام السجاد، ثم للباقر، ثم للصادق «عليهم السلام»، وهكذا.. إلى الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه».

فأراد الإمام أن يقول: إن الذي سلب في كربلاء، وقطع السائب إصبع الإمام الحسين «عليه السلام» ليستخرجه منها هو خاتم آخر،

(١) الأُمالي للصدوق ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و ج ٤٦ ص ١٧ و العوالم، الإمام الحسين ص ٣٠ و ٣١ و مستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢١.

غير الذي هو من موارِيث الإمامة.

والشقي الذي سلب الخاتم وقطع الإصبع الشريف، هو بجدل بن سليم الكلبى، كما تقول الروايات^(١).

والتأمل في النص المذكور آنفاً يعطي: أن السائل الذي طرح السؤال على الإمام بهذا الخصوص لم يشر إلى شيء من خصوصية الخاتم المسلوب. سوى قوله: إن خاتماً قد سلب من الإمام «عليه السلام» في كربلاء، ولم يثبت ولم ينف شيئاً..

ولكن الإمام «عليه السلام» أشار إلى ما لم يشر إليه، وأكمل سؤاله في جوابه، وعرفنا: أن ثمة أمراً باطلاً يشاع ويذاع حول هذا الخاتم. حيث قال «عليه السلام»: «ليس كما قالوا».

ثم شرع في بيان: أن الخاتم الذي له ارتباط بالإمامة، وبانتقاله إلى اللاحق، يعرف اقتراب أجل الإمام السابق، وانتهاء مهامه. - إن

(١) راجع: مثير الأحزان ص ٧٦ و ١٧٧ و (المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ هـ) ص ٥٨ و بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٧ و ٥٨ و ٣٧٦ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٧٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٠١ وذوب النضار ص ١٢٣ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٤٢٣ والملهوف ص ٧٦ ولواعج الأشجان ص ١٩٣ وأصدق الأخبار للسيد محسن الأمين ص ٧٧ وموسوعة الإمام الحسين ج ٥ ص ١١ و ١٢ راجع شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٤ وعن تذكرة الخواص ص ٢٥٣ وفي الفتوح لابن أعثم ج ٦ ص ٢٤٤ بحر بن سليم الكلبى.

هذا الخاتم - قد انتقل إلى الإمام السجاد قبل استشهاده الإمام «عليهما السلام».

ثم إنه «عليه السلام» أوغل في إيضاح هذا الأمر، لإزالة الوهم وإبطال ما يشاع حين جاءه السائل نفسه - وهو محمد بن مسلم - يوم الجمعة. حيث أراه الإمام ذلك الخاتم - أعني الخاتم الذي هو من مواريث الإمامة - وقال له: هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي «عليهما السلام».

مع أن الإمام الصادق إنما ورثه من أبيه «عليهما السلام»، ومع أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد أخذه من أخيه الإمام الحسن «عليهما السلام»، الذي أخذه بدوره من علي «عليه السلام»، والإمام علي أخذه من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلم ينسبه الصادق «عليه السلام» إلى علي، ولا إلى النبي، ولا إلى الحسن، ولا إلى السجاد، ولا الباقر. بل نسبه إلى خصوص الإمام الحسين «عليه السلام»، ليظهر أن الإمامة لم تنقطع باستشهاده «صلوات الله وسلامه عليه». وأن الخاتم الذي هو شارة الإمامة لم يسلب، بل المسلوب خاتم آخر، كان من جملة الخواتيم التي أحب «عليه السلام» أن يتختم بها في بعض الأحيان.

وحديث محمد بن مسلم المتقدم، يدل على عدم صحة ما قاله محمد بن جرير بن رستم الطبري، من أن الإمام الحسين «عليه السلام»: «كان له خاتمان، فص أحدهما عقيق، نقشه: «إن الله بالغ

أمره».

وعلى الخاتم الذي أخذ من يده يوم قتل: «لا إله إلا الله عدة لقاء الله».

من تختم بمثلها كانا له حرزاً من الشيطان»^(١).

فائدة خاتم العقيق وسائر الأحجار الكريمة:

لا ريب في أن لنوع فص الخاتم فوائد وعوائد وآثاراً أشارت إليها الروايات العديدة، وكان الأئمة يتوخون هذه الفوائد والآثار في اختيارهم للتختم بها، أو يرشدون الناس إلى فعل ذلك.

وحيث قد ظهر أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يتختم بخواتيم عديدة، إلا أننا لم نر في الروايات تصريحاً يدل على نوع الفص الذي كان لكل واحد منها سوى الفص الذي وصل إليه من أمه الزهراء «عليها السلام»، فقد صرحت الرواية بأنه كان عقيقاً.

ونذكر هنا نبذة يسيرة جداً، مما كان الأئمة يتختمون به، أو يرشدون الناس إلى التختم به، وذكروا له فوائد وآثاراً، وذلك كما يلي:

روي: أنه كان لأمير المؤمنين «عليه السلام» أربعة خواتيم:

خاتم فسه ياقوت أحمر [أخضر. خ ل] يتختم به لنبله.

وخاتم فسه عقيق أحمر، يتختم به لحرزه.

(١) دلائل الإمامة ص ١٨١.

وخاتم فسه فيروزج، يتختم به لظفره.
 وخاتم فسه حديد صيني يتختم به لقوته^(١).
 ونهى «عليه السلام» شيعته أن يتختموا بالحديد^(٢).
 وقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تختموا بخواتيم العقيق،
 فإنه لا يصيب أحدكم غم ما دام عليه^(٣).

(١) راجع: مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٨ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٦ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ و ٦٨ عن المناقب، والعلل والخصال، وعن علل الشرايع ص ١٥٧ والخصال ج ١ ص ١٩٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤ ص ٤٢٠ وج ٥ ص ٩٨ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٠٥ و ٤٠٨ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٠١ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ١٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٥٧٦ وكنز العمال ج ٦ ص ٦٨٦ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٥٨ ولسان الميزان ج ٥ ص ٤٠ والدر النظيم ص ٢٤٧ و ٤٤٨.

(٢) راجع: مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٨ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٦ وراجع: الكافي ج ٦ ص ٤٦٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤ ص ٤١٨ وج ٥ ص ٧٨ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٠٣ و ٣٩٣ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٣ ص ٣١٠ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٨٤ وروضة المتقين ج ٧ ص ٥١٧ والفصول المهمة ج ٣ ص ٣١١ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٥.

(٣) راجع: مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٨ و (منشورات الشريف الرضي سنة

وعن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تختموا بالعقيق فإنه مبارك، ومن تختم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى^(١).

وفي بعض النصوص: ما زلت أعرف من الله النعم منذ لبسته الخ..^(٢).

وعن علي أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال: من تختم بالعقيق ختم الله له بالأمن والأمان^(٣).

١٣٩٢هـ) ص ٨٧ وصحيفة الرضا ص ١٥٤ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٧ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ج ٢ ص ٥١ ومسنند زيد بن علي ص ٤٩٨ و ربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ص ٤٣٩ و فيض القدير ج ٣ ص ٣٠٩ وكشف الخفاء ج ١ ص ٣٠٠ و جامع الأحاديث للقمي ص ٦ والمستطرف للأبشيهي ج ٢ ص ٤٥٧ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٦ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٩ ومسنند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٤ وراجع: مستدرك نهج البلاغة ص ١٦٨ .

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٩ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٧ والكافي ج ٦ ص ٤٧٠ وراجع: هداية الأمة للحر العاملي ج ٢ ص ١٣٨ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٦ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٩ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٨ .

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٩ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٧.

(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٠ و (منشورات الشريف الرضي سنة

وقد شكوا رجل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه قطع عليه الطريق، فقال له: هلا تخطمت بالعقيق؟! فإنه يحرس من كل سوء^(١).

وعن عبد الرحمن القصير قال: بعث الوالي إلى رجل من آل أبي طالب في جنابة، فمر بأبي عبد الله «عليه السلام»، فقال: اتبعوه بخاتم عقيق.

قال: فاتبع بخاتم، فلم ير مكروهاً^(٢).

وعن سليمان الأعمش قال: كنت مع جعفر بن محمد «عليه

١٣٩٢هـ) ص ٨٧.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٢ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٨ والكافي ج ٦ ص ٤٧١ و ثواب الأعمال ص ٢٠٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص ١٧٤ و روضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٥ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٩ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤٠٢ و عدة الداعي ص ١١٨ و ١١٩ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٨ و أعلام الدين للدلمي ص ٣٩٢.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٢ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٩ و هداية الأمة ج ٢ ص ١٣٩ و الكافي ج ٦ ص ٤٧١ و ثواب الأعمال ص ١٧٤ و عدة الداعي ص ١١٨ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٩ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤٠٢ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٨ و أعلام الدين ص ٣٩١.

السلام» على باب أبي جعفر المنصور، فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط، فقال [لي]: يا سليمان [ف] انظر ما فص خاتمه؟!!

قلت: يا ابن رسول الله، فسه غير عقيق.

فقال: يا سليمان، أما إنه لو كان عقيقاً لما جلد بالسوط.

قلت: يا ابن رسول الله، زدني؟!!

قال: يا سليمان، هو أمان من قطع اليد.

قلت: يا ابن رسول الله، زدني؟!!

قال: يا سليمان، هو أمان من الدم.

قلت: يا ابن رسول الله، زدني؟!!

قال: يا سليمان، إن الله عز وجل يحب أن ترفع إليه في الدعاء يد فيها فص عقيق.

قلت: يا ابن رسول الله، زدني؟!!

قال: العجب [كل العجب] من يد فيها فص عقيق كيف تخلو من الدنانير والدرهم.

قلت: يا ابن رسول الله، زدني؟!!

قال: يا سليمان، إنه حرز من كل بلاء.

قلت: يا ابن رسول الله، زدني؟!!

قال: يا سليمان، هو أمان من الفقر.

قلت: يا بن رسول الله، أحدث بها عن جدك الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين «عليهم السلام».

قال: نعم (١).

وعن الإمام الرضا «عليه السلام»: العقيق ينفي الفقر، ولبس العقيق ينفي النفاق (٢).

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: من تختم بالعقيق قضيت حوائجه (٣).

وعن الصادق «عليه السلام»: العقيق أمان في السفر (٤).

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٩١ و ٩٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤٠٣.

(٢) روضة المتقين ج ٧ ص ٥١٨ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٣٨ والكافي ج ٦ ص ٤٧٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٥ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٩ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٣.

(٣) روضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٥ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٣٨ وج ٣ ص ١٢٧ والكافي ج ٦ ص ٤٧٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٦ وج ٧ ص ١٤٤ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٩ وج ٤ ص ١١٧٥ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٨.

(٤) روضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٥ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٣٩ والكافي ج ٦

وإنما أشرنا إلى ما روي عنهم «عليهم السلام» في فوائد العقيق، مع أنها فوائد لا يمكن إدراكها بالحواس، ولا مجال لإثباتها بالأدلة العقلية بصورة مباشرة. إلا أنها يمكن إثباتها بالأدلة التي نقيمها على ثبوت التوحيد، وبعثة الأنبياء وعصمتهم، وسعة علمهم الذي حباهم الله تعالى به، وتثبت صدقهم في كل ما يخبرون به، لأن هذه الروايات من أخبارهم الغيبية، وثبوت نبوتهم يلازم ثبوت صدقها، ويغني عن الاستدلال على صحتها.. وفي هذا كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد، بل هو فوق الكفاية..

هل تختم الحسنان باليسار؟!:

روي عن الصادق «عليه السلام» أنه قال: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» يتختمان في يسارهما^(١).

ص ٤٧٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٩ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٩ وج ٣ ص ٤٠١ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٩٦ وج ٨ ص ٢١٨ والأمان من أخطار الأسفار والأزمان ص ٥٢ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٨.

(١) روضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٤ والكافي ج ٦ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٥ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٩٣ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٧ وسنن الترمذي ج ٣

وعن أبي القداح، عن جعفر «عليه السلام»: كان علي والحسن والحسين «عليهم السلام» يتختمون في يسارهم (١).

ونقول:

إن التختم باليسار مباح في نفسه كالتختم باليمين. وعلى ذلك تحمل الرواية التي وردت عن علي بن جعفر قال: سألت أخي موسى «عليه السلام» عن الخاتم يلبس في اليمين؟! فقال: إن شئت في اليمين، وإن شئت في اليسار (٢).

-
- ص ١٤٢ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٣٦ و ٣٥ وتحفة الأحوذى ج ٥ ص ٣٤٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٦٨ والشمالى المحمدية للترمذى ص ٦٠ وشرح معاني الآثار ج ٤ ص ٢٦٦ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٧٣ وتاريخ جرجان للسهمى ص ٣٧١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٣ وشعب الإيمان للبيهقى ج ٥ ص ٢٠٣.
- (١) الكافي ج ٦ ص ٤٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٥ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضى سنة ١٣٩٢هـ) ص ٩٢ و ٩٣ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٦ وراجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ١٤٣ وفتح الباري ج ١٠ ص ٢٧٥ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٣٦ و ٣٧ وتحفة الأحوذى ج ٥ ص ٣٤٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٦٨ وشعب الإيمان للبيهقى ج ٥ ص ٢٠٣ وكنز العمال ج ٦ ص ٦٨٦ وفتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٤٠ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ٥٦.
- (٢) روضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٣ و ٦٤٤ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٣٦ ومسائل

فإن المقصود به مجرد إثبات الإباحة، ورفع توهم الحظر. إلا أن التختم باليسار قد يكون ممنوعاً، كما إذا كان بخاتم فيه أسماء مقدسة أو آيات قرآنية، مما يحرم تعريضه للنجاسة. فلا بد في هذه الصورة من نزع الخاتم من اليد اليسرى حين دخول المتوضأ. كما دلت عليه الروايات.

أما فيما يرتبط بتختم الحسنين «عليهما السلام» في يسارهما، فنقول:

إن كان المراد: إن ذلك هو دينهما، وطريقتهما، فغير صحيح، وذلك لما يلي:

أولاً: لما دل على أن التختم باليمين كان دين بني هاشم، فلا يعقل أن يلتزم بنو هاشم بالتختم باليمين، ويكون أعظم رجالهم، وأقدسهم وقوتهم، ورئيسهم في زمانه يخالفهم في ذلك، ويتختم باليسار!!

فقد روى الطبرسي قال: «من كتاب اللباس، عن بحر قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن التختم في اليمين، وقلت: إنني رأيت بني هاشم يتختمون في أيمنهم.

علي بن جعفر ص ٢١٧ والكافي ج ٦ ص ٤٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٧٩ و ٨٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٤ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٦.

فقال: نعم، كان أبي يتختم في يمينه، وكان أفضلهم وأفقههم»^(١). وهذه الرواية هي الأولى بالاعتبار والقبول، وهي تدل على أن الإمام الصادق «عليه السلام» كان يريد أن يؤيد صوابية فعل بني هاشم، بموافقة لفعل الأفضل والأفقه..

هل هذه رواية محرفة؟!:

لكن الكليني يروي الحديث الآنف الذكر نفسه عن العدة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أنه سأله عن التختم في اليمين، وقال: وقلت: إني رأيت بني هاشم يتختمون في أيمنهم. فقال كان أبي يتختم في يساره، وكان أفضلهم وأفقههم»^(٢).

وهذه الرواية لا يمكن قبولها لما يلي:

أولاً: إن رواية الطبرسي تعارضها، وتوجب الريب في صحتها. كما أن العكس صحيح، فإن رواية الطبرسي تصبح موضع ريب بسبب هذا التعارض.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٩٢.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٦٩ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٣ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٣٦ و ١٣٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٥ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٥.

ثانياً: إنها مخالفة للروايات التالية:

١ - عن أبي عبد الله «عليه السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتختم في يمينه^(١).

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٦٩ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٨ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٤ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٣ و ٨٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٦ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٢٨٥ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و مناقب آل أبي طالب ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ و حلية الأبرار ج ١ ص ٤١٨ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٣٤ و ج ١٦ ص ١٤٦ و ٩٧ و ١٢٢ و ٢٢٠ و ج ٣٣ ص ٢٣٦ و ج ٤٢ ص ٦٢ و ٦٩ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٦ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٠٣ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٩٦ و سنن النسائي ج ٨ ص ١٩٣ و ١٧٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٥٣ و فتح الباري ج ١٠ ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و عمدة القاري ج ٢٢ ص ٣٦ و ٣٧ و تحفة الأحوذى ج ٥ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و عون المعبود ج ١١ ص ١٩٣ و ١٩٦ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٦٨ و الشمائل المحمدية ص ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و الأحاد والمثاني ج ١ ص ٣١٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ١١٠ و مسند أبي يعلى ج ٥ ص ٤٢٧ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ١٦٨ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٤ و المعجم الكبير ج ٨ ص ٢٤٤ و ج ١١ ص ٢٤٢ و شعب الإيمان ج ٥ ص ٢٠٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ٩٥٤ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٧٠ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦

زاد بعضهم في الرواية: وفُيْضَ والخاتم في يمينه^(١).

ص ٦٨٢ و ٦٨٤ و ٦٨٧ وج ٧ ص ١٢٥ و ١٢٦ وفيض التقدير ج ٥
ص ٢٥٥ و ٢٥٦ وج ٦ ص ٤٣٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١
ص ٤٧٧ والتاريخ الكبير ج ١ ص ٣٥٠ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٣٨٠
وج ٣ ص ١٠ و ٢٦١ وج ٤ ص ١٨٧ وج ٥ ص ٢٣٧ وج ٦ ص ٢٣٧ و
٣٩٠ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٤٥٣ وعلل الدارقطني ج ١
ص ١٢٧ وج ٣ ص ٨٦ وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٩٦ وعلل الترمذي
ص ٢٨٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١٨٤ و ١٨٥ وج ٧ ص ١٩٦ وج ٩
ص ١٤٧ وج ١٧ ص ٢٤٦ وج ٣٢ ص ٢٩٩ وتهذيب الكمال ج ١٦ ص ٢٠٢
وج ١٧ ص ٨٧ وسير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٦٦ وفتوح الشام ج ٢ ص ٤٠
وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٠٢ وج ٢ ص ٩٣ و ١٣٣ وبغية الطلب
لابن العديم ج ٧ ص ٣٤٩٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٩ ص ٣٧٤ ومراة
الجنان ج ١ ص ٣٧ والبداية والنهاية ج ١٠ ص ١٢٩ وإمتاع الأسماع ج ٧
ص ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ وتاريخ الخلفاء ص ٢٩٤ والسيرة النبوية لابن
كثير ج ٤ ص ٧٠٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٢٥ وهداية الأمة ج ٢
ص ١٣٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٥٨ وروضة الواعظين ص ٣٠٩ ومدينة
المعاجز ج ٣ ص ٣٥٢ وتفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١ والبرهان (تفسير) ج ٤
ص ٨٠٧.

(١) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ ومناقب آل أبي طالب ص ٦٩ - ٧٥ و (ط)
المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ عن مصادر عديدة، وعن عدد من الرواة،
والطرائف لابن طاووس ص ٥٣٢، ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٥٣ وربيع
الأبرار ج ٤ ص ٤٣٩ والمستطرف للأبشيحي ج ٢ ص ٤٥٧ والسيرة

وفي رواية: لم يزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتختم في يمينه حتى (قبض) قبضه الله إليه^(١).

٢ - كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يتختم في يمينه^(٢).

٣ - إن علي بن الحسين «عليه السلام» كان يتختم في يمينه^(٣).

٤ - بل لقد روي عن الإمام العسكري «عليه السلام»: أن علائم المؤمن: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٤).

الحليبة ج ٣ ص ٢٨٢.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ١٧ ص ٢٤٦ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ٣٦ عن الدارقطني في غرائب مالك، وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٢٦ ومكارم الأخلاق الطبرسي (منشورات الشريف الرضي) ص ٣٧.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٧٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ و ٧٠ ومناقب آل أبي طالب ص ٦٩ - ٧٥ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٣ و ٨٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٦ ومناقب آل أبي طالب ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ و ٦٨ و ٧٠ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٧ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٥٨ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢١٥.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٧٠ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٤ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٨ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٥٧.

(٤) إقبال الأعمال ص ٥٨٩ و (ط مكتب الإعلام الإسلامي) ص ١٠٠ ومصباح

٥ - عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال : لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف الله عن بصره، فنظر إلى جانب العرش، فرأى أنوار النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام»، فقال: إلهي وسيدي، أرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلا أنت.

قال: يا إبراهيم! هؤلاء شيعتهم ومحبوهم.

قال: إلهي وبما يعرف شيعتهم ومحبوهم!؟

قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر والتختم باليمين^(١).

المتهدج ص ٧٢٩ و (ط أخرى) ص ٥٥١ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٥٢ والمزار للمفيد ص ٦٠ و (ط دار المفيد سنة ١٤١٤هـ) ص ٥٣ والمزار لابن المشهدي ص ٣٥٢ والمنتهى للعلامة، وروضة الواعظين ص ١٩٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٤ ص ٤٧٨ ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج ١٠ ص ٣٧٣ وبحار الأنوار ج ٨٢ ص ٧٥ و ٧٦ و ج ٩٥ ص ٣٤٨ و ج ٩٨ ص ١٠٦ و ٢٢٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٢٩٤ وروضة المتقين ج ٢ ص ٣٠٢ و ج ٥ ص ٣٨٩ .

(١) بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٨٤ و ج ٣٦ ص ٢١٤ وفي هامشه عن الروضة ص ٣٣ و ٣٤ والفضائل لابن شاذان ص ١٦٦ و ١٦٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٥٨ والرسائل الأحمدية ج ٢ ص ٥٠ و (ط دار المصطفى سنة ١٤١٩هـ) ج ١ ص ٣٢٢ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٩٢ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٣٦٣ - ٣٦٥ واللمعة البيضاء ص ١٩٠.

قال العلامة المجلسي «رحمه الله» في شرحه لهذا الحديث:

«الأظهر: أن التختم باليسار محمول على التقية، لما قد ورد في الروايات: أنه من بدع بني أمية..»

ويمكن حمله على أنهم يتختمون باليسار بشيء ليس فيه شرافة، أو كانوا يحولونها عند الاستتجاء.

ويؤيد الأول: ما رواه محمد بن شهر آشوب في كتاب المناقب من عدة كتب: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتختم في يمينه، والخلفاء الأربعة بعده، فنقلها معاوية إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك، فبقي كذلك أيام مروان، فنقلها السفاح إلى اليمين، فبقي إلى أيام الرشيد، فنقلها إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك.

واشتهر أن عمرو بن العاص عند التحكيم سألها من يده اليمنى، وقال: خلعت الخلافة من علي كخلعي خاتمي هذا من يميني، وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري»^(١).

وهذا يدل على أن اختيار اليد اليمنى للخاتم ليس متروكاً لأهواء الناس، بل هو صادر عن الله عز وجل، وجاءنا به أنبيأؤه المرسلون.

٦ - عن ابن عباس، وصعصعة، وعائشة: أنه هبط جبرئيل على

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ عن السلامي في التنف، وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ و ٦٣ عنه، وربيع الأبرار ج ٤ ص ٤٣٩ وبتيمة الدهر للثعالبي النيسابوري ج ٤ ص ٧٧.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا محمد، ربي يقرؤك السلام، ويقول لك: البس خاتمك بيمينك، واجعل فمه عقيقاً، وقل لابن عمك يلبس خاتمه بيمينه الخ..(١).

٧ - وكان ابن عباس، وجعفر يتختمان في يمينهما(٢).

٨ - وقال الراغب الأصفهاني: كان النبي «صلى الله عليه وآله» وأصحابه يتختمون في أيمنهم، وأول من تختم في يساره معاوية(٣).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦١ عنه، وروضة الواعظين ص ٣٠٩ والدر النظيم ص ٤٤٨ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٩٣ ومعارج اليقين للسبزواري ص ٣٧١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ عنه، والتمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ١١٢ وعلل الترمذي الكبير ص ٢٨٦ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ٥٤ و ٥٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ وراجع: فتح الباري ج ١٠ ص ٢٧٤ وعون المعبود ج ١١ ص ١٩٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٦٩ والشمائل المحمدية ص ٥٨ و ٥٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٧٧ والتاريخ الكبير ج ١ ص ٣٥٠ وتهذيب الكمال ج ١٧ ص ٨٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٢٥.

(٣) محاضرات الراغب، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٧٣ و ٤٧٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٩ - ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٧ عنه، وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٢ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٣٩٢ والصراط المستقيم

٩ - روى ابن شهر آشوب: عن الجاحظ: أنه كان آدم، وإدريس، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وإلياس، ويعقوب، وداود، وسليمان، ويوسف، ودانيال، ويوشع، وذو القرنين، ويونس، ولوط، وهود، وشعيب، وزكريا، ويحيى، وصالح، وعزير، وأيوب، ولقمان، وعيسى، ومحمد «صلى الله عليه وآله» يتختمون في أيامهم^(١).

١٠ - في حديث: أن جبرئيل قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «ما من أحد تختم في يمينه، وأراد بذلك سنتك، ورأيته يوم القيامة متحيراً إلا أخذت بيده وأوصلته إليك وإلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»..»^(٢).

١١ - عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي: يا علي، تختم باليمين تكن من المقربين^(٣).

ج ٣ ص ٢٠٦ وكتاب الأربعين ص ٦٥٧.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٣ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٩١ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٦٠٤ و ٦٠٥.

(٣) علل الشرايع ص ٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٨٠ وج ٤٢ ص ٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٣ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٧ ومدينة

١٢ - عن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى «عليه السلام»: أخبرني عن تختم أمير المؤمنين «عليه السلام» بيمينه لأي شيء كان؟!

فقال: إنما كان يتختم بيمينه لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد مدح الله عز وجل أصحاب اليمين، وذنم أصحاب الشمال.

وقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتختم بيمينه، وهو علامة لشيئتنا، يعرفون به، وبالمحافظة على أوقات الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومواساة الإخوان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(١). وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة، فما بالك إذا كانت النصوص بهذا الوضوح والكثرة والغزارة.

وقد ظهر: أن من الجائز أن يكون «عليه السلام» كان يتختم

المعاجز ج ١ ص ٤٢٣ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٧٨ وتفسير كنز الدقائق ج ٣ ص ٥٩٦ والمناقب للخوارزمي ص ٣٢٦ وغاية المرام ج ١ ص ١٢٦ وج ٢ ص ١٥١ وج ٦ ص ٦٢ ونفس الرحمن ص ٤٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٨٨ و ٣٨٢ وج ١٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ وج ٣٠ ص ٦٦٨.

(١) علل الشرايع ص ٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية ١٣٨٥هـ) ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٦٨ و ٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٨٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٩٦.

بيساره حين تكون أصابع اليد اليمنى قد استوعبت عدة خواتيم، حتى احتاج إلى وضع ما تبقى من الخواتيم ببساره.

ولعل ما وضعه في يساره لم يكن قد نقش عليه شيء. أو أنه كان ينزعه من إصبعه إذا دخل إلى المتوضأ، كما رأينا وسنرى.

التختم باليمين هو السنة:

ومن المفارقات هنا: ما قاله الشيخ إسماعيل البروسوي، من أنه قد ذكر في عقد الدرر: «أن السنة في الأصل التختم في اليمين. ولما كان ذلك شعار أهل البدعة والظلمة، صارت السنة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا»^(١).

ولست أدري من أين جاءتهم هذه السنة المتجددة فظهرت بعد عقود وعهود من استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهل بعث لهؤلاء نبي جديد، وأسس لهم سنة جديدة تخالف سنة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»؟! أو أن الوحي نزل عليهم؟! ولكن ليت شعري ما هو مصدر هذا الوحي!!

هل هذا تليس؟!:

عن الحسين بن خالد: أنه سأل أبا الحسن الرضا «عليه السلام»، قال: إنا روينا في الحديث أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يستنجي وخاتمه في إصبعه، وكذلك كان يفعل أمير المؤمنين «عليه

(١) الغدير ج ١٠ ص ٢١١ عن روح البيان ج ٤ ص ١٤٢.

السلام». وكان نقش خاتم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «محمد رسول الله».

قال: صدقوا.

قلت: فينبغي لنا أن نفعل!؟

قال: [لا]، إن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، وإنكم أنتم تتختمون في اليسرى.

قال: فسكتُ^(١).

فالمراد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يستنجي باليسرى، وكان يتختم باليمين. وكذلك كان أمير المؤمنين «عليه السلام» يفعل. ولكن السائل كان يتختم باليسرى كما سنه لهم معاوية، ويستنجي بها أيضاً، فلما سمع أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يستنجي وخاتمه في إصبعه، ظن أن عمله موافق لعمل النبي وعلي «صلوات الله وسلامه عليهما»، لظنه أنهما كانا يضعان الخاتم بيدهما اليسرى. مع أن الأمر ليس كذلك.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٤ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩ و (منشورات الشريف الرضي) ص ٩٢ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٤٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٣٣١ وراجع ص ٣٣٣ و (الإسلامية) ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ ومستدرک الوسائل ج ١ ص ٢٦٥ و حلية الأبرار ج ١ ص ٤١٩ و ٤٢٠ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٣ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٩٦ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٦٨.

ويوضح ذلك: النص الآخر للرواية، فعن الحسين بن خالد الصيرفي: أنه سأل الرضا «عليه السلام»: الرجل يستنجي وخاتمه في إصبعه، ونقشه: لا إله إلا الله؟! فقال: أكره ذلك له.

فقلت: جعلت فداك، أوليس كان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكل واحد من آبائك «عليهم السلام» يفعل ذلك، وخاتمه في إصبعه؟!!

قال: بلى، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم^(١).

ولعل تختم بعض الشيعة باليسرى في زمان الرضا «عليه السلام» كان مجارة للعامة الذين كان حكامهم قرروا مخالفة السنة، مضادة للأئمة «عليهم السلام»، ولكي يتمكنوا من رصد الشيعة، ولو من خلال رصد الخاتم في أي يد يوضع.

ومما يدل على عدم جواز الاستنجاء باليد التي فيها خاتم منقوش

(١) الأُمالي للصدوق ص ٢٧٣ و ٢٧٤ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٥٤٢ و ٥٤٣ و عيون أخبار الرضا ص ٢١٧ و ٢١٨ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٥٩ و ٦٠ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٣٣٣ و (الإسلامية) ج ١ ص ٢٣٤ و بحار الأنوار ج ١١ ص ٦٢ و ج ٧٧ ص ٢٠٠ و مسند الإمام الرضا للقطاردي ج ٢ ص ٣٦٤.

عليه الأسماء المقدسة، والعبائر القرآنية ونحوها مما لا يجوز تعريضه للنجاسة، ما روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، من أنه قال في وصيته لأصحابه:

«من نقش خاتمه وفيه أسماء الله، فليحوله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ»^(١).

ونستطيع أن نفهم من هذه الرواية: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» ربما كان يضع في إصبع يده اليسرى بعض خواتيمه أيضاً. ولعل فصها لم يكن قد كتب عليه شيء، وحتى لو كان قد كتب عليه اسم الله، فمن الذي قال لهم: إنه «عليه السلام» إذا دخل إلى المتوضأ لكي يستنجي لم يكن يحول الخاتم من اليسرى إلى اليمنى. إذ لا يعقل أن يأمر الناس بفعل ذلك، ثم يفعل هو عكسه.

ويبدو: أنهم كانوا يرونه يدخل الخلاء وخاتمه في إصبعه، ولا يدرون أنه يحوله عنها إلى اليد اليمنى، فنسبوا إليه ما هو منه بريء.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٧٤ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص ٨٧ وهداية الأمة ج ١ ص ٨٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٣٣١ و (الإسلامية) ج ١ ص ٢٣٣ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٤ وراجع: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩ وتحف العقول ص ١٠٢ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٢٩٢.

الفصل الرابع:

لباس الحسين × الخز والإبريسم..

الخرز والسندس، والأبريسم:

روي: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد لبس الخرز، والأبريسم، والسندس.

فأما بالنسبة للخرز، فقد روي:

١ - عن جابر، عن الإمام الباقر «عليه السلام» قال: «قتل الحسين بن علي، وعليه جبة خرز دكنا»^(١).

٢ - وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «أصيب الحسين وعليه جبة خرز»^(٢).

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٥٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٩٤ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٢٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ و ٣٨٣ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٩٤ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٣١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٢٩ و ٣٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٤٩ و ٤٥١ و ٤٥٨.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٤٢ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ١٥٣ و ١٥٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ٥١٤ و ٥١٥ و ج ٤ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و (الإسلامية) ج ٢ ص ١٠٩٠ و ج ٣ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٠٣ و

وروي ذلك في مصادر غير الشيعة أيضاً^(١).

٣ - عن قتيبة بن محمد قال: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: إنا

نلبس الثوب الخز، وسداه إبريسم؟!

قال: لا بأس بالإبريسم إذا كان معه غيره. وقد أصيب الحسين

«عليه السلام» وعليه جبة خز، سداها إبريسم.

قلت: إذن نلبس هذه الطيالة البربرية، وصوفها ميت؟!

قال: ليس في الصوف روح، ألا ترى أنه يُجَزُّ، ويباع، وهو

حي؟!^(٢).

٢٠٤ وخاتمة المستدرک ج ٥ ص ٢٧٠ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣٧ و

(منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ١٠٧ وبحار الأنوار

ج ٤٥ ص ٩٤ وج ٦٢ ص ١٢٥ وج ٦٣ ص ٥٢ وج ٧٦ ص ٣٠٤ ومراة

العقول ج ٢٢ ص ٣١٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٢٩ و ٣٣٠ وتفسير

العياشي ج ٢ ص ١٥ وتفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢٤٦ والبرهان (تفسير)

ج ٢ ص ٥٣٤ و ٥٣٨ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٣ وتفسير كنز الدقائق

ج ٥ ص ٧٤ وتفسير العياشي ج ٢ ص ١٥.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٠٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن

سعد ص ٤٢ وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٢ و ١٩٣ والمعجم الكبير

ج ٣ ص ١١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٢ وتوضيح المشتبه لابن

ناصر الدين الدمشقي ج ١ ص ٣٥٠ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦

ص ٢٦١٨ و ٢٦٦٣ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٣٠.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣٧ و (منشورات الشريف الرضي سنة

- ٤ - عن عامر: أنه رأى الحسين بن علي، وعليه جبة خز^(١).
- ٥ - عن العيزار بن حريث: رأيت علي الحسين بن علي «عليه السلام» مطرفاً من خز، قد خضب رأسه ولحيته بالحناء والكتم^(٢).
- ٦ - وفي نص آخر: عن العيزار بن حريث: رأيت الحسين بن علي «عليه السلام»، وعليه كساء خز. وكان يخضب بالحناء والكتم^(٣).
- وحسب نص الطبراني: «كساء خز أحمر»^(٤).
- ٧ - عن السدي: رأيت الحسين بن علي «عليه السلام»، عليه عمامة خز، قد خرج شعره من تحت العمامة^(٥).

-
- ١٣٩٢هـ) ص ١٠٧ وبحار الأنوار ج ٦٣ ص ٥٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٣ ص ٥١٤ و ٥١٥ و (الإسلامية) ج ٢ ص ١٠٨٩ و ١٠٩٠ .
- (١) مسند ابن الجعد ص ٣١٣ ومسانيد أبي يحيى الكوفي ص ١٥٩ و ١٦٠ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٤٢.
- (٢) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٠٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٤١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٩١ وشرح معاني الآثار ج ٤ ص ٢٥٦ .
- (٣) المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣ ونصب الراية ج ٦ ص ١١٢ .
- (٤) المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٠٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤٥ .
- (٥) المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٠٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤٥ ونصب الراية ج ٤ ص ٢٢٨ و (ط دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤١٥هـ)

٨ - عن مستقيم بن عبد الملك: رأيت على الحسن والحسين جوارب خز منصوب. ورأيتهما يركبان البراذين (النجادية أو النجارية، أو التجارية أو التحارية)^(١).

ولم يتضح لنا معنى هذه العبارة الأخيرة، أعني: «البراذين (النجادية أو النجارية، أو التجارية أو التحارية)».

أما بالنسبة للسندس، فنقول:

عن أبي عكاشة الهمداني: رأيت على الحسين يوم قتل يلمق سندس^(٢).

ونقول:

إن الحديث حول هذه النصوص طويل ومتشعب، فلا بد من الإقتصار على ما تيسر منه مما يتناسب مع ما نحن بصدده، فنقول:

إيضاحات:

وردت في هذه النصوص بضع كلمات يحسن توضيحها، وهي التالية:

الجوارب: جمع جورب، وهو ما يخاط من خرَقٍ توضع فيها

ج ٦ ص ١١٢ و ١١٣.

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ١٠٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٧٣ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٧٢.

(٢) المعجم الكبير ج ٣ ص ١٠١ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤٥.

الرجل، لكي تحميها وتسترها.

البرذون: جمعه برادين: دابة خاصة، لا تكون إلا من الخيل، وهي الجفافة من الخيل من غير العرّاب منها.

وقال السخاوي: البرذون: الجافي الخلقة، الجلد على السير في الشعاب والوعر من الخيل غير العرابية، وأكثر ما يجلب من الروم.

وقال الباجي: البرذون من الخيل: هو العظيم الخلقة، الجافيتها، الغليظ الأعضاء، والعراب أضمر، وأرق أعضاء^(١).

وقيل: البرذون: دابة دون الخيل، وأقدر من الحمار.

المطرف - بكسر الميم وضمها -: رداء من خز، مربع، وفي طرفه علمان^(٢).

اليلمق: القباء.. وهو فارسي معرب^(٣).

السندس: مارق من الديباج^(٤).

الديباج: الثوب الذي سداه ولحمته حرير^(٥).

الدكناء: التي يضرب لونها إلى السواد^(١).

(١) تاج العروس ج ٩ ص ٣٨.

(٢) مجمع البحرين ج ٢ ص ١٠٩٩.

(٣) صحاح اللغة ج ٤ ص ١٥٧١.

(٤) النهاية في اللغة ج ٢ ص ٤٠٩.

(٥) أقرب الموارد ج ١ ص ٣١٦.

السدى من الثوب: ما مدّ من خيوطه، ويقابله اللحمة. وهي ما نسج عرضاً.

الإبريسم: هو الحرير قبل أن يخرقه الدود. معرب(٢).

المجاج: الرقيق ترميه من فيك، والعسل، وقد يقال له: مجاج النحل. ومجاجة الشيء عصارته.

الطيالسة: جمع طيلسان. كساء مدور أخضر، لا أسفل له، لحمته - وقيل سداه - من صوف.

القر: الإبريسم. وعن الليث ما يسوى منه الإبريسم. ولذا قال بعضهم: القر والإبريسم، مثل الحنطة، والدقيق.

ودود القر، أو دود الحرير، دود معروف مجاجه القر.

الخر: قالوا: هو الحرير، كما هو المشهور. وقيل: ما نسج من الصوف، والحرير.

وفي المصباح: الخز: اسم دابة، ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها(٣).

الخر ليس حريراً:

قد ظهر مما ذكرناه عن القر، والخر، والحرير: أن تفسير الخز

(١) صحاح اللغة ج ٥ ص ٢١١٣.

(٢) أقرب الموارد ج ١ ص ٢.

(٣) أقرب الموارد ج ١ ص ٢٧٠.

بالحرير غير دقيق. وإن اشتهر ذلك، فرب مشهور لا أصل له.
بل الخز إن كان هو المنسوج من حرير وصوف. فليس لبسه
للرجال حراماً، فإن لبس الرجال للحرير المختلط بالصوف لا إشكال
فيه.

ولو كان الخز حريراً، لما لبسه الإمام الحسين «عليه السلام»،
ولا لبسه النبي «صلى الله عليه وآله». ولا أي من الأئمة الطاهرين
«عليهم السلام»، مع أن النصوص الكثيرة تدل على أنهم «عليهم
السلام» كانوا يلبسون الخز.

وإن كان المراد بالخز هو نفس ذلك الحيوان المائي. كما دلت
عليه رواية قتيبة بن محمد عن الإمام الصادق «عليه السلام»، فليس
هو الحرير المحرم، وإن أشبهه في نعومته.

على أن نفس الرواية قد ميزت بين الخز وبين الإبريسم، وبينت
أن لحمة تلك الجبة كانت خزاً، وسداها من إبريسم. مما يعني: أن
الخبز قد اختلط مع الحرير. فجاز لبسه.

أما رواية لبس الإمام الحسين «عليه السلام» يلمق سندس يوم
قتل.

فإن الرواية إن صحت، وقلنا: إن أبا عكاشة لم يغلط في تمييزه
بين صوف ذلك الحيوان المسمى بالخز، وبين الحرير.. فإننا نقول:

إن الإمام الحسين «عليه السلام» كان في يوم عاشوراء في ساحة
الحرب. ويجوز للمحارب أن يلبس الحرير الخالص في ميدان الحرب

نكاية للعدو، ولا ضير في ذلك.

لماذا الحرير في الحرب؟!:

وفيما يتعلق بسبب تجويز الشرع الشريف لبس الحرير في الحرب نقول: إننا لا نستطيع معرفة السبب في ذلك، إلا إذا دلنا عليه نص قرآني، أو حديث عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. وإن كان البشر قد يكتشفون بعض الحكم والفوائد في ذلك. لكن لا شيء يدل على أن ما يتوصلون إليه هو كل العلة لذلك، فلعله من بعض حكمه وفوائده.

ولكننا نلاحظ:

١ - أن الفارس حين يصبح في موقع التحدي يحتاج إلى الشعور بالقوة، وبالتأييد وبالرضا ممن يملك القوة، ويقدر على بذل المعونة. وبما أن كل قوة ومعونة تنتهي إلى الله سبحانه، ولأن النصر يأتي من عند الله سبحانه، فمن الضروري أن يشعر المقاتل بأنه موضع عناية الله، وأنه ينال رضاه، وعنايته، وله أن يتوقع معونته ونصره تعالى. وليكن شعوره بهذه الرخصة الإلهية من مفردات وتجليات هذا الرضا، وهو يعطي المقاتل سكينته، ويمنحه أنساً روحياً، وهو بحاجة إليه.

٢ - لعل لتحريم لبس الحرير والذهب على الرجال حكماً بعضها يرتبط بالسلامة الجسدية. فلربما أوجب لبس الرجال لهما ضرراً على بعض الخلايا التي ترتبط برجولية الرجل مثلاً، في حين أنه قد يكون

لبس المرأة للحرير والذهب مفيداً، أو منشطاً، أو مغذياً للخلايا التي ترتبط بتكوينها الأنثوي.. ولعل هذه الآثار تحصل لها أو له من خلال اللمس، أو من خلال الإشعاعات التي يبثها هذا أو ذاك.

كما أن للتزين بهما أثراً روحية سلبية على الرجل، وإيجابية على المرأة.

فالمرأة التي تحب الزينة، والجمال، وتميل إلى الرقة، وتنبهر بالمظاهر والألوان والأحجام تجد في الحرير والذهب ما يزيد لها جمالاً، ويشعرها بالرقة، ويظهرها بالمظهر الأبهى والأروع، فتنتعش روحها، وتزداد حيوية ونشاطاً، وفاعلية.

أما الرجل الذي يغلب على حياته الجد والجهد، والمثابرة، والعمل، ويحتاج إلى الحزم والشجاعة والبسالة، فإنه يميل إلى إظهار القوة والعظمة، والخشونة، ويحب تحقيق الإنجازات الكبيرة، والخطيرة، وتذليل الصعاب، وكل ما يظهر قدراته الفكرية والعقلية، وطاقاته الجسدية، ومشاعره النبيلة، وصفاته الحميدة، وميزاته الروحية والإنسانية، وما شابه ذلك، مما يرضي غروره، وينعش روحه.

وهذا لا يتلاءم مع النعومة والزينة، والتباهي بالزاهي من الألوان، وبالبريق واللمعان، وهي أمور خاوية، ومعان باطلة وزائلة وواهية. لشعوره بأن ذلك يجعله في مصاف النساء اللواتي لا يرى أن صيرورته في صفوفهن، وانتقاله إليهن من موجبات عزته، بل هو

من دلائل وهنه وضعفه. وإن كان ضعف النساء قوة لهن، وقوة الرجال إذا انتقلت إلى النساء أصبحت عيباً فيهن. والأمر في الرجال يكون على عكس ذلك.

وقد ورد في الحديث: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال^(١).

أما لبس الحرير في ساعات القتال، وهي الساعة التي لا يشعر فيها المقاتل بكل ما حوله، لأن كل همه يكون منصرفاً إلى مراقبة حركة عدوه، والعمل على حفظ روحه، والتخلص من الخطر المحدق به.. فليس للحرير تأثير مباشر على نفسه، وروحه في هذه الساحة، بل هو يؤثر فقط على عدوه الذي يراقبه بدقة، فإذا رآه يلبس الحرير قد يعود إلى نفسه ليسألها عن سبب تعريض نفسه للقتل، ولماذا لا يبقى عليها ليتنعم بمثل هذه الأمور التي يراها، ويشعر أنه قد يفارقها. ولعله وبالمراجعة والمقارنة يتخذ قراره بالانسحاب، أو أن ذلك على الأقل يقلل من رغبته بالمخاطرة بنفسه. ولاسيما إذا كان محارباً

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٥٢ الحكمة رقم ٣٣٤ وروضة الواعظين ص ٣٧٢ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥ ص ٣٥٩ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٨ وج ٩٧ ص ٢٣٨ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٦ وتحفة السنية للجزائري ص ٢٧٠ ومنهاج البراعة ج ٣ ص ٣٤٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٩ ص ٦٥ وربيع الأبرار ج ٥ ص ٢٥٢ وقوت القلوب ج ٢ ص ٤٢٥ وإختيار مصباح السالكين ص ٦٣٢.

لله ولرسوله، وكان في حربه ظالماً وباغياً ومعتدياً، فإنه سيكون حتى ينظر نفسه مجرد قاتل مجرم، أو مقتول، قد خسر الدنيا والآخرة، فقد تضعف عزيمته عن مواصلة حرب هذا هو حالها ومآلها.

الخبز حيوان مائي:

ويفهم من بعض النصوص: أن الخبز حيوان مائي، ولا يعيش خارج الماء، وإن كان قد يخرج من الماء لفترة وجيزة، ثم يعود إليه. وكانوا يستفيدون من جلده الذي هو - فيما يبدو - ذو وبر ناعم، فربما جعلوه فرواً. وربما جزوا صوفه عنه، ثم نسجوه مع الصوف، وجعلوه ثوباً.

ويدل على ما نقول:

١ - ما روي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت رجل أبا عبد الله «عليه السلام» عن جلود الخبز، وأنا حاضر. فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: ليس به بأس. فقال له الرجل: جعلت فداك! هي من بلادي، وإنما هي كلاب تخرج من الماء.

فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: فإذا خرجت من الماء تعيش وهي خارج في البر؟! قال: لا.

قال: ليس به بأس^(١).

ومعنى هذا: أن قول البعض: إن الخز من الحرير يصبح بلا

معنى.

ولعل سبب الاشتباه هو شدة نعومة وبره. فلعلهم شبهوه بالحرير، ثم صاروا يقولون عنه: إنه حرير، ثم صاروا يطلقون عليه حرير الخز، لأنهم لا يجدون فرقاً ملموساً يميزه عن الحرير. وما أشبه كلمة خز بكلمة قز، فإن الحرير هو مجاج دود القز.

قميص خز وطوق من ذهب!!!

من كتاب زهد أمير المؤمنين «عليه السلام»، عن علي بن أبي عمران، قال: خرج الحسين بن علي «عليه السلام»، وعلي «عليه السلام» في الرحبة، وعليه قميص خز، وطوق من ذهب، فقال: هذا ابني.

قالوا: نعم.

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٥١ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣٨ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ١٠٧ وروضة المتقين ج ٢ ص ١٥٥ وج ٧ ص ٦٢٦ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٣٥٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤ ص ٣٦٢ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٢٦٣ وبحار الأنوار ج ٨٠ ص ٢١٨ و ٢٢٤ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٣٠ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٤٧٥.

فدعاه، فشققه عليه، وأخذ الطوق، فقطعه قطعاً^(١).

ونقول:

أولاً: إن كان المقصود بالرحبة هو رحبة الكوفة كما هو الأقرب، ففي هذا الحديث خطأ واضح، وهو: أن سن الإمام الحسين «عليه السلام» عند قدوم أمير المؤمنين ومعه الحسنان «عليهم السلام» إلى الكوفة كان أكثر من ثلاثين سنة، فهو رجل كبير، والطوق إنما يوضع للأطفال الصغار.

إلا إن كان المقصود بالرحبة معناها العام، وهو أية رحبة كانت، وهي الأرض الواسعة تكون بفناء المسجد، أو بين البيوت.. وليس في هذا الحديث تصريح بأنه خرج إلى رحبة الكوفة. فلعله خرج وهو طفل إلى رحبة المدينة، أو إلى رحبة مسجد المدينة!

ولكننا لم نعهد أن للمدينة أو لمسجدها رحبة.

ثانياً: المفروض: هو أن يكون الذي وضع طوق الذهب للإمام الحسين «عليه السلام» هي أمه الزهراء «عليها السلام». إن كان ذلك

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢ هـ) ص ١٠٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٩٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٦٧ و بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٥٤٠ و ٥٤١ و ج ٤٠ ص ٣٢٤ و مستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٤٦١ و مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٠٩.

قد حصل في أيام حياتها.. ونحن نربأ بالزهراء «عليها السلام» أن تقدم على أمر كهذا، يشير إلى التعلق بالدنيا وزخارفها، والتباهي بعسجدها ولجينها كما يفعل أهل الدنيا، أمام أمة يهيمن الفقر والعوز علىها.

وإن كان ذلك بعد وفاتها، فيفترض أن تكون إحدى النساء التي كانت تتولى أمور الإمام الحسين «عليه السلام» قد فعلت ذلك دون علم الإمام «عليه السلام»..

ولكن ألم تكن النسوة اللواتي عشن في بيت علي «عليه السلام»، ورأينَ حاله، وزهده وعبادته، وعزوفه عن الدنيا وزبارجها وبهارجها قد عرفن أن علياً «عليه السلام» لا يرضى، ولا يسمح بأمثال هذه الأمور؟!!

ثالثاً: هل يرضى الإمام الحسين «عليه السلام»، حتى وهو طفل بأن يلبسه أحد طوقاً من ذهب؟! ألم يكن يعرف ويميز كما كان عيسى يعرف - منذ ولد - ما يليق به، عما لا يليق؟! وألم يكن الله تعالى قد عرفه الحلال والحرام، والحسن والقبيح، وميّز له ما يرضي الله تعالى عما لا يرضيه؟!!

رابعاً: من أين لعلي «عليه السلام» هذا الذهب، وهذه الأطواق لكي يلبسها للأطفال؟! ولو كان عنده شيء من المال، فهو لا يشتري به أمثال هذه الأمور، ولا يضعه بيد من يتصرف فيه بما لا يرضاه، أو من دون علمه.

خامساً: رجح العلامة المجلسي «رحمه الله»: أن تكون هذه القصة مع أحد أولادهم الصغار.

وقد أيد علاء آل جعفر المعلق على كتاب مكارم الأخلاق هذا الاحتمال: بأن ابن شهر آشوب قد روى: أن هذا الحديث قد جرى مع ابن الحسن «عليه السلام»، فراجع^(١).

سادساً: إن لبس الخز ليس محرماً على الرجال، وقد كان الأئمة «عليهم السلام» يلبسون الخز، فلماذا شق علي «عليه السلام» ثوب الخز الذي كان على ذلك الطفل؟! فان كان ذلك على سبيل العقوبة، فإن لبسه ليس حراماً، ولا يوجب عقوبة، لأنه حلال..

وإن كان لأجل مراعاة حال الفقراء، فقد كان بالإمكان أن يبيع الثوب، ويتصدق بثمنه على الفقراء، أو يشتري بثمنه عدة أثواب، ويتصدق بها عليهم.

ولماذا أيضاً بادر إلى تكسير الطوق وتقطيعه، فقد كان يمكن إلباسه لأي طفل آخر، ذكراً كان أو أنثى ولبس الذهب للطفل ليس حراماً، بل هو حلال أيضاً، فلماذا يتلفه؟!

فعن داود بن سرحان قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٩٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٦٧ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٢٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٤٦١ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٠٩.

الذهب يحلّى به الصبيان؟!!

قال: كان أبي ليحلي ولده ونساءه بالذهب والفضة، ولا بأس به^(١). ولعل المراد: هو الذهب اليسير جداً، لا مثل طوق الذهب.

إلا إن كان المقصود من تكسير الطوق إظهار شدة النفور من هذه التصرفات والمظاهر، للردع عن التعلق بالمال، لأنه «عليه السلام» أسوة وقدوة للناس. فليس من المقبول ولا من المناسب أن يأمر الناس بالزهد بالدنيا، ويطلب منهم القناعة بالقليل، ثم يلبس أبناؤه أو أحفاده الخز، وأطواق الذهب!!

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٥ ومكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٨٦ و امرأة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٤٦٢ و بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٥٣٩ وراجع ج ٤٢ ص ٧١ وراجع: روضة المتقين ج ٢ ص ١٦٢ وهداية الأمة ج ٢ ص ١٤٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ١٠٣ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٤١٢ ومنتقى الجمان ج ١ ص ٤٧٦.

الفصل الخامس:

من لباس الحسين × أيضاً..

الحلة التي اشتراها الحسين x:

عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: أتني أمير المؤمنين «عليه السلام» بحل، فيها حلة جيدة، فقال الحسين «عليه السلام»: أعطني هذه.
فأبى.

وقال: أعطيك مكانها حلتين.

فأبى. وقال: هي خير من ذلك.

فقال: أعطيك مكانها ثلاث حل.

قال: هي خير من ذلك.

فقال: أربعاً. حتى بلغ خمساً. فأعطاه إياها، ثم قال: أما أنك

تلبسها، فيقال: ابن أمير المؤمنين، فتوسّخ، فتفسدها.

وأكسو بهذه الخمس حل، خمسة من المسلمين^(١).

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣٩ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ١٠٧ و ١٠٨ وراجع: من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٨٠ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ١١٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٨ ص ١٥٤ و

ونقول:

هذا النص يثير أمام الباحث العديد من الأسئلة، فعلى سبيل المثال

نذكر:

مجاناً أو بثمن؟!:

إن الإمام الحسين «عليه السلام» اقتصر أولاً على طلب الحلة من أبيه، ولم يذكر أنه يريد لها بلا مقابل أو بثمن، وعلى سبيل البيع، أو المبادلة بشيء، وبنحو الأمانة، أو العارية، أو غير ذلك..

فلم يتضح ماذا كان سيفعل لو كان أعطاه إياها أبوه من المرة الأولى. هل سوف يبادر إلى دفع شيء مقابلها؟! أو أنه كان سيأخذها، ويذهب إلى حال سبيله؟!!

الإجحاف في قيمة الحلة:

ورب قائل يقول: إن كان الإمام الحسين «عليه السلام» يعلم بأن هذه الحلة التي أعجبتة هي خير من الحلتين اللتين بذلها مقابلها، وخير من ثلاث، ومن أربع حلل، فلماذا يعرض هذا الثمن البخس إذن؟! هل كان يتوخى الربح في تجارته هذه؟!!

وإذا كان يتوخى الربح، فهل كان يرى أن من الإنصاف أن يربح هذا المقدار الكبير الذي لا يرضى عاقل أن يعطيه حتى لأقرب الناس

وأحبهم إليه؟!!

أولا يعد هذا محاولة للحصول على ربح خيالي وفاحش، يعد
إعطاؤه للغير سفهاً، وأخذه يعدّ شرهاً؟!!

ولو أن علياً «عليه السلام» كان لا يعلم بقيمة الحلة، واستجاب
للإيحاء ووقع تحت تأثير الإغراء، لحدث الغين الكثير، والمحذور
الكبير في الصفقة!!!

لمن الحل؟! ولماذا يطلب الحسين إحداها?!:

ولنا أن نتساءل عن الصاحب الحقيقي لهذه الحل، وهل هي ملك
شخصي لأmir المؤمنين «عليه السلام»، ويكون من جاء إليه بها إنما
أراد إهداءها إليه؟!!

أو أنها جاءت من الخمس الذي يكون نصفه لبني هاشم، ونصفه
الآخر يكون بتصرف الإمام يستعين به على إقامة الدين، وحفظ
كرامة وحياة، ومصالح المسلمين؟! وحل مشكلاتهم، ورعاية حال
فقرائهم؟!!

أو أن صاحبها جعلها بتصرف الإمام ليصرفها نيابة عنه على
فقراء المسلمين بعنوان الصدقة، أو البذل في سبيل الله؟! أو ما إلى
ذلك..

أو أنها من أموال بيت المال التي تجبى إليه من كل اتجاه؟!!

إن هذا الأمر لم توضحه الرواية..

ولكن اهتمام أمير المؤمنين «عليه السلام» بصرفها على فقراء المسلمين يعطي: أن الفقراء هم مورد صرفها. ولكن هل يشاركونهم في ذلك غيرهم؟! أم أنها خاصة بهم؟!!

وعلى هذا الأساس يأتي سؤال: هل طلب الإمام الحسين «عليه السلام» الحلة من أبيه ساكتاً في البداية عن إعطاء مقابل، كان لأجل أنه يرى نفسه من جملة الفقراء الذين لهم نصيب في هذه الحلة؟! وهل من يستطيع أن يبذل خمس حلة مقابل حلة واحدة يعدُّ فقيراً.. ولو سلمنا أنه فقير، هل يطلب الإمام الحسين «عليه السلام» المال لنفسه، ولاسيما إذا كان في الناس من هو أحوج منه إلى هذا المال؟! وهل؟! وهل؟!!

ما شأن الحسين X وهذه الحلة?!:

١ - لم نعرف وجه إصرار الإمام الحسين «عليه السلام» على الحصول على تلك الحلة، ولو بهذا الثمن الباهظ، فإن هذا لا يتلاءم مع ما عرفناه عنه «عليه السلام»، وعن أهل بيته، وحتى عن جميع الأخيار الأبرار من الزهد بالدنيا، والإنصراف عن الملذات، وعدم الاستجابة للأهواء وللرغبات الشخصية، وعدم الاستئثار لنفسه بما يميزه بين أهل الدنيا عن غيره..

إن الإمام الحسين «عليه السلام» مطهَّر - بنص القرآن - عن أدنى ذرة من حب الدنيا، والتعلق بزبارجها وبهارجها..

ومن المعلوم: أن الحُلة - بضم الحاء - هي - كما قيل - كل ثوب جديد تلبسه، ولا فرق فيه بين غليظ أو رقيق، ولا يكون إلا إذا ثوبين^(١).

٢ - وهل يتجرأ أحد أن يطرح السؤال الوقح المخالف لنص القرآن على طهارته «عليه السلام» الذي قد ينتهي بخروجه عن الدين، فيقول: ألم يتعلم الزهد، والعزوف عن الدنيا من أبيه أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي كان يلبس قميصاً يساوي درهمين كما ورد؟!^(٢).

وروي: بثلاثة دراهم^(٣).

وفي رواية: بأربعة دراهم، وما أشبه ذلك؟!^(٤).

(١) أقرب الموارد ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) راجع: إصلاح المال لابن أبي الدنيا ج ١ ص ١١١.

(٣) راجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٤٨ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٧٢ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٦٧ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٦٠٣ والأمالى للطوسي ص ٣٦٥ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢١٨ و بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٠٨ و ج ٧٦ ص ٣٢٠ و ج ٨٨ ص ٣٨٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١١٩ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٦٢ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٥٤.

(٤) راجع: الكافي ج ١ ص ٤١١ و ٤٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ١٧ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٤٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٣

فلماذا يريد الإمام الحسين «عليه السلام» أن يلبس حلة جديدة جيدة تساوي خمس حلل؟! ولماذا لا ينهاه أبوه عن هذا الأمر، ولا يدعوهُ إلى الزهد بالدنيا، وعدم الاهتمام بملذاتها؟! وأليس أمير المؤمنين «عليه السلام» هو القائل على المنبر، وهو خليفة المسلمين: «قد رقت مدرعتي حتى استحيت من راقعها»^(١).

ص ٣٠٩ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢١٦ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٣٦ وج ٤٧ ص ٥٤ ومرآة العقول ج ٤ ص ٣٦٨ وج ٢٢ ص ٣٢٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢١٩ .

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٦٠ و ٦١ والأُمالي للصدوق ص ٧١٨ و ٧١٩ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٧٢ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج ١ ص ٢١٦ ومكارم الأخلاق ص ١٠ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٧٠ وعيون الحكم والمواعظ ص ٤٠٥ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٣ ص ٢٨١ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ١٣٠ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٢٠٢ وج ٤٠ ص ٣٤٦ وج ٤١ ص ١٦٠ وج ٦٣ ص ٣٢٠ وج ٧٤ ص ٣٩٢ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٤٦ وج ٤١ ص ١٦٠ وج ٦٣ ص ٣٢٠ وج ٧٤ ص ٣٩٢ وسنن النبي للسيد الطباطبائي ص ١٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣٦١ و ٢٧٢ وج ٤ ص ١٨١ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٦١٩ وميزان الحكمة ج ٢ ص ٨٩٩ ومنهاج البراعة ج ٢ ص ١١٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٢٣٣ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ١٣٠ ومجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٦ ونور الثقلين ج ٥ ص ١٦ وكنز الدقائق ج ١٢ ص ١٩١ وربيع

وكان راقعها - فيما يقال - هو ولده الإمام الحسن «عليه السلام»؟! (١).

وأليس أمير المؤمنين «عليه السلام» هو القائل: «ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن عيشه بقرصيه» (٢).

٣ - ألم يخف الإمام الحسين «عليه السلام» حين يلبس حلة بهذه الجودة أن يشنع الناس به على أبيه، وأن يتهموه باستغلال موقعه من خلافة المسلمين للحصول على الأموال، والتقلب في النعم؟! وهو القائل «ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد

-
- الأبرار ج ٥ ص ٣٤٣ والتذكرة الحمدونية ج ١ ص ٨٧ وكشف الغمة ج ١ ص ٧١ وإرشاد القلوب ج ١ ص ١٩ وجواهر المطالب ج ٢ ص ١٤٠ وينايبع المودة ج ١ ص ٤٣٧
- (١) راجع: الدررة النجفية (طبعة حجرية) ص ٣٠٣ و (طدار المصطفى لإحياء التراث) ج ٤ ص ٨٥.
- (٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٠ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٥٤ ومستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٥٤ وج ١٦ ص ٣٠٠ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٤٢ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ وج ٤٠ ص ٣١٨ و ٣٤٠ وج ٦٧ ص ٣٢٠ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٤ وج ٢٣ ص ٢٧٢ ونهج السعادة ج ٤ ص ٣٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٠٥ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١٣٩ وينايبع المودة ج ١ ص ٤٣٩.

له بالشبع»^(١).

التشنيع على أمير المؤمنين بولده!!:

وَألم يخش علي «عليه السلام» أن يشنع الناس عليه بولده، ويعيرونه به، ويردون كلامه عليه، حين كان يدعوهم إلى الزهد بالدنيا؟! بل لقد أشار «عليه السلام» إلى هذه البنوة التي تجلب النقد والتشنيع، حيث قال: «تلبسها، فيقال: ابن أمير المؤمنين»!؟

فإن ذلك يدل على أمرين:

الأول: أنه «عليه السلام» سوف يلبس الحلة، ويراها الناس عليه.. وسوف يشيرون إليه ويدلون عليه، بصفته صاحب الحلة الثمينة، وبما هو ابن أمير المؤمنين!!

الثاني: أن إشارتهم إليه، وقولهم هذه الكلمة يدل على أنهم بصدد الانتقاص من الحسين، أولاً، ومن علي «عليه السلام» ثانياً أيضاً. ولم

(١) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٢ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٣٠١ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٥ ص ١٠٠ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٧٤ وج ٤٠ ص ٣٤١ وج ٦٧ ص ٣٢١ ونهج السعادة ج ٤ ص ٣٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٢٨٦ وربيع الأبرار ج ٣ ص ٢٤١ والتذكرة الحمدونية ج ١ ص ٩٩ وإرشاد القلوب للدليمي ج ٢ ص ٢١٤ وينايع المودة ج ١ ص ٤٤٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٢٨٨ واختيار مصباح السالكين ص ٥٣٠.

نزل نسمع، ونرى في ضمن سياق النصوص اعتراض الناس على الحكام بأبنائهم، وبما يفسدونه!! وما يمارسونه.

كيف رضي علي × بإعطاء الحلة؟!:

والأهم من ذلك كله: أن هذا الحوار بين علي «عليه السلام»، وابنه الإمام الحسين «عليه السلام» يعد نوع قبول من علي «عليه السلام» بصنيع ولده، وإلا لكان واجهه بالرفض الصريح من الطلب الأول، فلم يقل له: إن هذا لا يليق بك، ولا ينسجم مع أخلاقك وروحياتك.

بل ساومه، ومد الحديث معه، ثم رضي بما عرضه عليه، ثم أعطاه إياها. وهذا يدل على موافقته على فعل ولده، وعلى أنه منسجم مع روحياته، ولا يعترض على طموحاته..

عمامة الحسين × سوداء:

وروى ابن أبي شيبه عن أبي رزين قال: خطبنا الحسين بن علي «عليه السلام» يوم الجمعة وعليه عمامة سوداء^(١).

ونقول:

لم يحدد لنا أبو رزين تاريخ هذه الخطبة، ومكانها، ومناسبتها. لكننا نشير إلى ما يلي:

(١) المصنف لابن أبي شيبه ج ٦ ص ٤٦.

العمامة السوداء ليست حزناً:

من الواضح: أن لبس الثياب السوداء ليس دائماً يعبر عن الحزن، أو يشير إلى الحداد، بدليل: أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» حين تزوج بخديجة «عليها السلام»، وهي أفضل، وأعز، وأحب نسائه إليه، كان معتماً بعمامة سوداء^(١).

وعند الزفاف كان معتماً بعمامة حمراء^(٢).

ودخل «صلى الله عليه وآله» مكة يوم الفتح، وعليه عمامة سوداء^(٣). ولا شك في أنه يوم فتح وظفر، يفرح فيه المؤمنون بنصر

-
- (١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٦٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٤٤٣ .
 (٢) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٧٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٤٤٤ .
 (٣) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١١٠ وروضة الطالبين ج ٨ ص ١١٦ والمبسوط السرخسي ج ١٠ ص ١٩٩ والشرح الكبير لابن قدامة ج ١ ص ٤٧٤ وكشاف القناع ج ١ ص ٣٤٢ وتلخيص الحبير ج ٧ ص ٢٨٠ ونيل الأوطار ج ٥ ص ٢٧ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٤٧ وسنن النبي للطباطبائي ص ١٣٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٤٤٤ ومسنند أحمد ج ٣ ص ٣٨٧ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٧٤ وصحيح مسلم ج ٤ ص ١١١ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٦٤ وسنن الترمذي ج ٣ ص ١٣٩ وسنن النسائي ج ٥ ص ٢٠١ وج ٨ ص ٢١١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٢٤٦ وج ٥ ص ١٧٧ وعمدة القاري ج ٢١ ص ٣١١ ومسنند ابن الجعد ص ٤٧٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤٦ وتركبة النبي لحمد بن إسحاق ص ١٠٤ والشمائل المحمدية ص ٦٥

الله تعالى.

وكان له عمامة سوداء يلبسها في العيدين^(١).

والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٨٢ وج ٥ ص ٤٩٨ ومسند أبي يعلى ج ٤ ص ١١٠ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٢٩ وصحيح ابن حبان ج ٩ ص ٣٧ و ٣٨ وج ١٢ ص ٢٤٣ والمعجم الأوسط ج ٢ ص ٢٤٥ والمعجم الصغير ج ١ ص ٢٢ والتمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ ونصب الراية ج ٣ ص ٨٨ وأضواء البيان ج ٤ ص ٤٩٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٤٠ والكامل لابن عدي ج ١ ص ١٩٧ وج ٢ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٨٧ وج ١٠ ص ٢٠٦ وشرح السير الكبير ج ١ ص ٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ١٨٩ و ١٩٠ وج ٣٢ ص ١٦٨ وج ٣٥ ص ٤٠٨ و ٤٠٩ وسير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٥٠ و ٥١ ولسان الميزان ج ٥ ص ١٩٣ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٥٠٧ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٨ ص ١٨ والكامل في التاريخ ج ٥ ص ٤٧٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٤٨ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٧ وج ١٠ ص ٥٦ و ٧٣ وحياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ١٨ وإمتاع الأسماع ج ٦ ص ٣٦٧ وغزوات الرسول وسراياه ص ١٤٠ ودلائل النبوة ج ٥ ص ٦٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٧٠٨ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣١٣ وج ١٠ ص ٤٣٠ وج ٥ ص ٢٦٦ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٢٤ والنهاية لابن الأثير ج ١ ص ٣٧٢ وحاشية رد المحتار ج ٢ ص ١٦٢.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٢٧٢ و ٣١٣ وحاشية رد المحتار ج ٢ ص ١٦٢ ونيل الأوطار ج ٢ ص ١٠٥ وتحفة الأحوزي ج ٥ ص ٣٣٦ والكامل لابن عدي ج ٦ ص ١٠٠ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٣٦ والسيرة

عمامة الحسين × في الرجعة سوداء:

ولفت نظرنا هنا: ما رواه الحسين بن حمدان بسنده عن المفضل، عن الإمام الصادق «عليه السلام» - في حديث طويل - من أن الإمام الحسين «عليه السلام» يظهر في عهد الإمام الحجة في اثني عشر ألفاً، مؤمنين، من شيعة علي «عليه السلام»، وعليه عمامة سوداء^(١). وسند الرواية وإن كان ضعيفاً، إلا أن ذلك لا يعني كذب مضمونها.. مع أن خروج الإمام «عليه السلام» في آخر الزمان ليس حدثاً محزناً، بل هو ظهور للحق، وانتصار وفرج لأهله.

هل كانت خطبة صلاة الجمعة؟!:

وملاحظة أخيرة نسجلها هنا، وهي: أن هذا النص يقول: إن خطبة الإمام الحسين «عليه السلام» كانت يوم الجمعة، فإن كانت خطبة صلاة الجمعة، فهذا يعني أنه «عليه السلام» كان يقيم هو الجمعة بنفسه للناس..

فإن كان «عليه السلام» يقيمها في المدينة في عرض صلاة أميرها.. فكيف يمكن أن يقبل ذلك منه أمير المدينة، إلا إن كان يقيمها

الطبية (طدار المعرفة) ج ٣ ص ٤٥٢.

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨٣ وبحار الأنوار ج ٥٣ ص ٧ وإلزام

الناصب ج ٢ ص ٢٢٤ والهداية الكبرى ص ٣٩٦.

في مكان بعيد عن المدينة بما يزيد على فرسخين.

أو أن إقامة الجمعة في المساجد المتقاربة كان قد شاع وانتشر في الناس على خلاف ما أمر به الشرع، فكان «عليه السلام» يقيم الجمعة بما هو الإمام الحق الذي صرح الرسول «صلى الله عليه وآله» بإمامته - قام أو قعد - وقد أوصى إليه أخوه الحسن «عليه السلام»، وكان على الناس أن يصلوا بصلاته، وأن لا يقيموا لأنفسهم صلاة في مقابل صلاته، بل إن صحة صلاتهم للجمعة مشروطة بإذنه، ولم يأذن «عليه السلام» لهم.

جمعة ظاهرة:

تقدم تحت عنوان: عمامة خز وجوارب خز: أن السدي رأى الحسين بن علي «عليه السلام» قد خرج شعره من تحت العمامة^(١).
وعن السدي أيضاً: رأيت الحسين بن علي «عليه السلام» وجمته خارجة من تحت عمامته^(٢).

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٠٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٤٥ ونصب الراية ج ٤ ص ٢٢٨ و (ط دار الحديث بالقاهرة سنة ١٤١٥ هـ) ج ٦ ص ١١٢ و ١١٣.

المعجم الكبير ج ٣ ص ١٠٠ ونصب الراية ج ٤ ص ٢٢٨.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٥٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤١٦ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٩١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥

والجمعة: ما سقط من شعر الرأس على المنكبين (١).

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

أولاً: قد تقدم بعض الكلام حول جواز لبس الخبز، وأنه ليس من الحرير الذي يحرم على الرجال لبسه.

ثانياً: فيما يرتبط بالجمعة، فنقول:

إن من الصعب جداً تصديق ما زعمه السدي، من أنه رأى جمعة الإمام الحسين «عليه السلام» خارجة من تحت عمامته. أو أنه «عليه السلام» كان يطيل شعره حتى يسقط على منكبيه.

وذلك لورود الأحاديث الكثيرة الدالة على استحباب حلق شعر الرأس، وأنه جمال للمؤمن، وهي وسواها مذكورة في كتاب وسائل الشيعة الجزء الثاني، في آداب الحمام، بالإضافة إلى الأحاديث الدالة على مضار تطويل شعر الرأس. وأن الأنبياء لا يفعلون ذلك، وغير ذلك مما يدخل في هذا السياق، ونذكر من ذلك:

١ - عن الإمام الكاظم «عليه السلام» قال: شعر الرأس إذا طال ضعف البصر، وذهب بضوئه ونوره الخ.. (٢).

ص ١٠٥ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٤١.

(١) النهاية في اللغة ج ١ ص ٣٠٠.

(٢) مستطرفات السرائر ص ٥٧٥ عن جامع البزنطي و (موسوعة ابن إدريس

فإذا كان النبي والإمام أسوة وقدوة، فإن الناس إذا رأوه فعل أمراً، فسيرغبون بالتأسي والافتداء به، إن لم يكن اعتقاداً منهم برجحانه، فلاعتقادهم بإباحته، فإذا كان هذا الأمر مضرراً بالبصر إلى هذا الحد، فإن فعل الإمام والنبي له يصبح من التغيرير بالناس، وهو غير مقبول منه.

٢ - سئل الإمام الصادق «عليه السلام»: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يفرق شعره؟!!

قال: لا. وكان شعر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا طال طال إلى شحمة أذنه^(١).

إذن، فلم يكن شعر رسول الله «صلى الله عليه وآله» يبلغ إلى حد أن يسقط على منكبيه.

٣ - عن عمرو بن ثابت، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

- ط العتبة العلوية المقدسة سنة ١٤٢٩هـ) ص ١٠٩ وهداية الأمة ج ١ ص ١٥٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ١٠٧ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤١٧.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٨٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ١٠٩ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤١٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨٩ وج ٧٣ ص ٨٣ ومكارم الأخلاق (منشورات الفجر) ص ٥٤ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٧٠ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٨١ وسنن النبي للطباطبائي ص ١٠٢.

قلت: إنهم يروون أن الفرق من السنة.
(قال: من السنة؟!).

قلت: يزعمون أن النبي «صلى الله عليه وآله» فرق.
قال: ما فرق النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا كان الأنبياء
«عليهم السلام» تمسك الشعر^(١).

غير أن حديثاً آخر عن الصادق «عليه السلام» يقول: إنه حين
صد النبي «صلى الله عليه وآله» عن البيت، وكان قد وفر شعره الذي
على رأسه حين أحرم، انتظاراً لحلقه في الحرم، حيث وعده الله عز
وجل. فلما حلقه لم يعد في توفير الشعر، ولا كان ذلك من قبله^(٢).
فالحديث السابق قد تكفل بتكذيب ما زعموه، من أنه «صلى الله

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٨٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ١٠٩ و
(الإسلامية) ج ١ ص ٤١٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨٩ و ج ٧٣ ص ٨٣
ومكارم الأخلاق (منشورات الفجر) ص ٥٤ و (منشورات الشريف
الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٧١ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٨١ و سنن النبي
للطباطبائي ص ١٠٢.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٨٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ١٠٩ و ١١٠ و
(الإسلامية) ج ١ ص ٤١٨ و ٤١٩ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٨٩ و ج ٥٨
ص ١٦٩ و مرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٨٢ و سنن النبي للطباطبائي ص ١٠٣
وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٤ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ٣٠٧ و
٣٠٨.

عليه وآله» كان من عادته تطويل شعره، مع أن الأمر لم يكن كذلك.
وعنه «عليه السلام»: من اتخذ شعراً، فلم يفرقه فرقه الله بمنشار
من نار.

قال: وكان شعر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفرة لم يبلغ
الفرق (١).

والوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما مال على الأذنين
منه. أو ما جاوز شحمة الأذن (٢).

ثالثاً: إن النص الأول المتقدم، المنقول عن السدي، لا يدل على
أن للحسين «عليه السلام» جمّة، بل ذكر انه رأى شعر رأسه «عليه
السلام» خارجاً من تحت العمامة، فليس بالضرورة أن يكون قد سقط
على كتفيه ليكون جمّة.

لفت نظر:

إن الكلام حول حلق الرأس، أو جز الشعر، إنما هو للرجال. أما

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢
ص ١٠٨ و (الإسلامية) ج ١ ص ٤١٧ و بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٨٣
ومكارم الأخلاق (منشورات الفجر) ص ٥٤ و (منشورات الشريف
الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٧٠ ومجمع البحرين ج ٣ ص ٥١٢ وروضة
المتقين ج ١ ص ٣٣٢.

(٢) صحاح اللغة ج ٢ ص ٨٤٧.

النساء، فالأمر بالنسبة إليهن مختلف تماماً، حتى لقد ورد: أن الشعر أحد الجمالين^(١). فراجع.

القميص:

عن ليث قال: حدّثني الخياط الذي قطع للحسين بن عليّ «عليهما السلام» قميصاً، قال: قلت: أجعله على ظهر القدم؟!!

قال [«عليه السلام»]: لا .

قلت: فأجعله أسفل من الكعبين؟!!

فقال [«عليه السلام»]: ما أسفل من الكعبين في النار^(٢).

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٦ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٨٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٠ ص ٥٩ و (الإسلامية) ج ١٤ ص ٣٧ ومستدرك الوسائل ج ١٤ ص ١٨١ ومكارم الأخلاق (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٢٠٠ والنوادر للراوندي ص ١١٧ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٤٢٠ وج ١٠ ص ٤٦ والجامع الصغير ج ١ ص ٩٠ وج ٢ ص ٨٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٦٤١ وج ١٦ ص ٢٩١ وفيض القدير ج ١ ص ٤٣١ وج ٤ ص ٢٣١ وكشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٩ وتفسير الثعلبي ج ٧ ص ٩٣ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٤٢.

(٢) المعجم الكبير ج ٣ ص ١٠٠ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٧ (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ) ج ٥ ص ١٢٤.

ونقول:

١ - أراد هذا الخياط أن يعرف إلى أي حد يريد «عليه السلام» أن يكون طول القميص، هل يحبه طويلاً، أو قصيراً؟! فكأنه ظن أنه يحب ان يلامس ظهر القدم، ربما لأن هذا الخياط كان يرى أن كثيراً من الناس، ولاسيما من يرون أنفسهم أنهم من أهل الشأن يحبون ان يكون القميص طويلاً.

٢ - فلما أجابه «عليه السلام» بالنفي ظن انه «عليه السلام» يريد أطول من ذلك. باعتبار أنه أجل وأعظم شأنًا من أن يكون قميصه بهذا المقدار فقط، فترقى إلى أكثر من ملامسة ظهر القدم، ليصل إلى أسفل الكعبين الذي يكاد يلامس الأرض.

فرفض «عليه السلام» ذلك أيضاً، وقال له: ما أسفل من الكعبين في النار.

٣ - والمقصود: أن الثوب إذا طال بهذا النحو، فإنه يثير في لابسه الشعور بالخيلاء، فيمشي فيه متبخترًا، مصعراً خده، أي مائلاً به، معرضاً عن الناس، وكأنه لا يراهم، ولا يشعر بوجودهم استهانة منه بهم، وهذه هي حالة المستكبرين.

هذا فضلاً عن أن جر الثوب على الأرض يعرضه للتمزق والتخرق بواسطة ما يعترضه من أجسام صلبة، كما أنه يعرضه للامسة القذارات والأوساخ والنجاسات.

ولأجل ذلك ورد: أن الإمام «عليه السلام» رأى رجلاً ثوبه طويل، ويلمس الأرض، فقال له: ارفع إزارك، فإنه أنقى [أبقى]

لثوبك، وأتقى لربك^(١).

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال لأبي ذر: «يا أبا ذر، من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة»^(٢).

وعن علي «عليه السلام»: أنه مر برجل اسمه أبو مطر، قال أبو مطر: فضربني بقضيب معه أو بدرة وقال: ارفع ثوبك وإزارك، لا تأكله الأرض^(٣).

وجرّ الثوب خيلاءً واستكباراً عاهة أخلاقية سيئة وخطيرة، قد طهر الله تعالى الإمام الحسين «عليه السلام» منها، فلم يكن يصح من ذلك الخياط أن يظن بالإمام الحسين «عليه السلام» أن يرضى بأن يلبس لباس ضعفاء النفوس، وأصحاب العاهات.

ولكن ما جرى كان مناسبة وفرت للإمام الحسين «عليه السلام»

(١) راجع: مكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الفجر) ص ٧٨ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ١٠٠ والغارات للثقيفي ج ١ ص ١٠٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٦٠٢.

(٢) راجع: مكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الفجر) ص ٨٥ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ١٠٩ و ١١٠ و ٤٧١ ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٢٦٣ وج ١٢ ص ٣٢ والأمالي للطوسي ص ٥٣٨ وبحار الأنوار ج ٧٤ ص ٩٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢٤٤ وج ٩ ص ٧.

(٣) راجع: مكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ١٠٩.

فرصة لإعطاء الناس، كل الناس درساً أخلاقياً ما أحوجهم إليه في كل وقت وفي كل حين.

ثياب العيد للحسين ١ :

قال الرضا «عليه السلام»: عري الحسن والحسين، وأدركهما العيد- فقالا لأمهما: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن، فما لك لا تزينينا؟!!

فقالت ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زينتكما.

فلما كانت ليلة العيد، أعادا القول على أمهما.

فبكت ورحمتهما، فقالت لهما ما قالت في الأولى، فردا عليها.

فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: من هذا؟!!

قال: يا بنت رسول الله، أنا الخياط جئت بالثياب.

ففتحت الباب، فإذا رجل ومعه من لباس العيد.

قالت فاطمة: والله لم أر رجلاً أهيب شيمة منه. فناولها منديلاً مشدوداً، ثم انصرف.

فدخلت فاطمة، ففتحت المنديل، فإذا فيه قميصان، ودراعتان،

وسروالان، ورداءان، وعمامتان، وخفان أسودان، معقبان بحمرة.

فأيقظتهما، وألبستهما.

ودخل رسول الله وهما مزينان.

فحملهما، وقبلهما، ثم قال: رأيت الخياط؟!!

قالت: نعم يا رسول الله، والذي أنفذته من الثياب.

قال: يا بنية، ما هو خياط، إنما هو رضوان خازن الجنة.

قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟!!

قال: ما عرج حتى جاءني، وأخبرني بذلك^(١).

ونقول:

الزهراء ÷ صادقة قطعاً:

إن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو: كيف تقول الزهراء لولديها «عليها وعليهما السلام»: إن ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زينتكما؟! مع أنه لم يكن لهما ثياب، لا عند الخياط، ولا عند غيره.

ويجاب:

بأن الخياط في ذلك الزمان هو الذي يبيع القماش، وهو الذي يخيطة لمشتريه. ولم يكن الناس يشترون القماش من شخص، ثم يذهبون به إلى الخياط.

وهذا يعطي: أن السيدة فاطمة «عليها السلام» قد صدقت فيما قالته لولديها، فالثوب الذي يريدونه موجود عند الخياط، فإذا اشتروه

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٣٩٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦١ عن الأمالي لأبي عبد الله النيسابوري، وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٩ عنه، ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ و ٥١٨ و ٥١٩.

منه خاطه لهم. ثم يأتيهم به.

الحسنان ١ لا يطلبان زينة العيد:

ونحن على يقين، من أن الحسنين «عليهما السلام» لم يكن يههما زينة العيد، ولا كانا يفكران بالتشبه بصبيان المدينة بالتزين أيام العيد.

ولكن كان يحق لهما أن يفكرا بالحديث عن أمور معينة، وأن يوقتا حديثهما عنها بنحو يبدو للناظر للوهلة الأولى أنهما يتعاملان كصغيرين، وبدوافع طفولية..

وذلك لكي تأتي المعجزة، أو الكرامة بعد ذلك ذات وقع قوي وحاسم.. تماماً كما جرى في هذا المورد، حيث جاء رضوان خازن الجنان بالثياب المطلوبة في الموقع المناسب.

تروير مفضوح: ستر على الباب، وقلب الفضة للحسنين:

عن ثوبان مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليها إذا قدم فاطمة، فقدم من غزاة له وقد علقت مسحاً أو سترأ على بابها، وحلت الحسن والحسين قلوبين من فضة، فقدم فلم يدخل.

فظنت أن ما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر، وفككت القلبين عن الصبيين، وقطعته بينهما.

فانطلقا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهما يبكيان.
فأخذه منهما، وقال: «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى آل فلان (أهل بيت
بالمدينة) إن هؤلاء أهل بيتي، أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم
الدنيا.

يا ثوبان، اشتر لفاطمة قلادة من عصب، وسوارين من عاج(١).

ونقول:

(١) سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٩١ و ٢٩٢ ومسنند أحمد ج ٥ ص ٢٧٥ وتركبة
النبي لحمد بن إسحاق ص ٥٧ و ٥٨ والمعجم الكبير ج ٢ ص ١٠٣
وتهذيب الكمال ج ٧ ص ٤١٣ وج ١٢ ص ١١٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١
ص ٢٦ وتفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٢١ وعون المعبود ج ١١ ص ١٧٩ و
١٨٠ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ ونيل الأوطار ج ٢ ص ٧٤
ونظم درر السمطين ص ١٧٧ وتفسير الثعالبي ج ٩ ص ١٤ والدر المنثور
ج ٦ ص ٤٣ وتفسير الألوسي ج ٢٦ ص ٢٤ وبشارة المصطفى ص ٣١٤
وكشف الغمة ج ٢ ص ٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٨٩ وسبل الهدى
والرشاد ج ٧ ص ٨٠ و ٨١ ويناابيع المودة ج ٢ ص ١٤٠ واللمعة البيضاء
للتبريزي ص ٥٤ وذخائر العقبى ص ٥١ و ٥٢ والمحجة البيضاء ج ٤
ص ٢٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٣٤ و ٢٩١ وج ١٩
ص ١٠٦ وج ٢٥ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ وج ٣٣ ص ٣٢١ عن مشكاة المصابيح
(ط دمشق) ج ٢ ص ٤٩٩ وعن مختصر سنن أبي داود (ط دار المعرفة
بيروت) ج ٦ ص ١٠٨.

أولاً: هل تعليق المسح، أو الستر على الباب يعد ذنباً، أو هو أمر يستحق فاعله المدح والثناء، لأنه يدل على الرغبة في المزيد من الستر، وعلى الحشمة، والاهتمام بإبعاد الأنظار التي لا تتورع عن اقتحام الخفايا والخبايا.

ثانياً: إذا كانت المؤاخذة على الزهراء «عليها السلام» هي أنها ألبست ولديها قلوبين من الفضة، فالمطلوب بعد نزع القلوبين من الصبيين هو تعويضهما بما يرضيهما، ويزيل غمهما، لا مكافأة المذنب بشراء قلادة من عصب وسوارين من عاج..

فإن الزهراء «عليها السلام» لم تخصص نفسها بشيء، ثم أخذ منها حتى تحتاج إلى تعويض عنه بالسوارين والقلادة.

ثالثاً: إن الحسنين «عليهما السلام»، لم يكونا متعلقين بالدنيا، ولا بيكيان لأجل ذهب ولا فضة.

والشاهد على ما نقول:

أنهما رضيا، وربما كانا قد أصرا على التصدق على اليتيم، والأسير، والمسكين بطعامهما، وأن يبقيا صائمين طيلة ثلاثة أيام بلياليها، لا يذوقان فيها طعاماً سوى الماء في الليل، حتى أنزل الله فيهما وفي أمهما وأبيهما سورة هل أتى.

وقد صرحت هذه السورة بدوافعهم لهذا البذل والعطاء، وهو التقرب إليه تعالى، فقال: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا

وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا(١).

رابعاً: ذكرنا في فصل: «لا يلعب المعصوم»: أن الإمام الذي كان صغير السن غضب حين جاءه البعض بوسائل للعب، فنثرها يميناً وشمالاً، معلناً له ولغيره: أن الله لم يخلقه للعب. وفي العديد من الروايات التصريح: بأن الإمام لا يلهو ولا يلعب، فهل يبكي لأجل قلب من فضة؟!!

هذا كله، عدا عما في الرواية، من اتهام ظاهر لفاطمة «عليها السلام» بحب الدنيا، والرغبة في زينتها.

خامساً: قد ذكرت نصوص أخرى: أن ما يشبه هذه القضية قد حصل للنبي «صلى الله عليه وآله» مع إحدى زوجاته(٢). وأشار إلى ذلك: أمير المؤمنين «عليه السلام» في نهج البلاغة أيضاً(٣).

سادساً: هناك آيات كثيرة حذرت الناس من الإغترار بالدنيا،

(١) الأيتان ٨ و ٩ من سورة هل أتى.

(٢) كنز العمال ج ١٥ ص ٤٠٤ عن أحمد، وأبي داود، والنسائي، والبيهقي، والمجموع للنووي ج ١٦ ص ٤٠٠ والمغني لابن قدامة ج ٨ ص ١١١ والشرح الكبير لابن قدامة ج ٨ ص ١١٤ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٠ وفتح الباري ج ١٠ ص ٣٢٩ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٥ ص ١٨٩ والترغيب والترهيب ج ٤ ص ٤٥ وربع الأبرار ج ٤ ص ٤٢٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥٠٤.

(٣) نهج البلاغة (ط الإستقامة) ج ٢ ص ١٥٥ الخطبة رقم ١٥٥.

والميل إلى زبرجها، بالإضافة إلى تحذيرات كثيرة، وردت على لسان الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

وهذا يجعل التنزه عن حطامها الزائل الذي يمقته الله ورسوله أمراً راجحاً ومطلوباً.. كما أن الإنسياق معه مرفوض ومبغوض وممقوت، ولا يريد الله تعالى لأوليائه الذين هم أسوة وقدوة لجميع البشر.. بل يكون هذا الانسياق والميل إلى الدنيا منهم منفياً بمضمون آية التطهير.

وآية التطهير إنما نزلت في حق الزهراء، والحسن والحسين، والأئمة الطاهرين «عليهم السلام».. فضلاً عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهل يعقل أن يكون هؤلاء المطهرون بنص القرآن الكريم، واقعين في شرك حب الدنيا وزينتها، والسعي للحصول على حطامها؟! ثم يصفهم الله بالطهارة؟!!

سابعاً: والأهم من ذلك كله: أن الزهراء «عليها السلام» المعصومة والزاهدة في الدنيا، لا تترك الدنيا إرضاءً لأبيها، بل تتركها عن قناعة وإدراك لتفاهتها، ومعرفتها بأن الآخرة خير لها وأبقى.

الباب الخامس:

الزوجات.. والأولاد..

الفصل الأول:

حديث الزوجات..

الزوجات:

وتذكر المصادر عدداً من النساء في عداد أزواج الإمام الحسين «عليه السلام»، ولكن التأمل في لائحة أسمائهن، ومراجعة ما ذكر في أحوالهن يثير لدى الباحث شكوكاً كبيرة في صحة الأمر بالنسبة للأكثر منهن، والأسماء هي التالية:

- ١ - الرباب بنت امرئ القيس بن عدي.
- ٢ - أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي.
- ٣ - أم جعفر القضاعية.
- ٤ - ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود. وقيل: أم علي الأكبر: مرة بنت عروة بن مسعود. وقيل: هي بنت مرة^(١).
- ٥ - أرينب بنت إسحاق، أو (زينب بنت إسحاق).
- ٦ - هند بنت سهيل بن عمرو.
- ٧ - شهربانو بنت يزدجرد.

(١) راجع: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري التلمساني ص ٤٩ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٤ وينايع المودة ج ٣ ص ١٥٢.

- ٨ - عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل.
 ٩ - عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية.
 ١٠ - حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.
 ١١ - بنت أبي مسعود الأنصاري.
 ١٢ - عائشة بنت عثمان.

نساء تزوجهن الحسين × وولدن:

قلنا: إن أكثر النساء اللواتي عدهن البعض من أزواج الإمام الحسين «عليه السلام»، لم يثبت أنه تزوج بهن، إن لم نقل: إن الشواهد والدلائل تدل على عكس ذلك..

والذي نطمئن إليه، هو: أنه «عليه السلام» قد تزوج ممن لهن منه أولاد، وما عدا ذلك لا مجال لتأييده، إن لم يكن هو إلى التفتيد أقرب.

فاللواتي ولدن للإمام الحسين «عليه السلام»:

١ - الرباب:

قيل: هي بنت امرئ القيس بن عدي^(١).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٧٠ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٤٧٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٨ ونسب قريش ص ٥٩ والمحبر ص ٣٩٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١١٩ والإصابة ج ١ ص ٣٥٤

وقيل: هي بنت أنيف بن حارثة بن لام الطائي^(١).

وقيل: هي بنت القاسم بن أوس بن عدي^(٢).

وهي أم سكينه، وعبد الله، وأخذت سبية إلى الشام..

وكانت عاقلة، فاضلة، شاعرة.

-
- ومقاتل الطالبين ص ٩٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٩ ومجموعة نفيسة (تاج الموالي) ص ١١١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٠٨ عنهم. وراجع: الغارات للثقي ج ٢ ص ٨١٦ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٧٧ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٣٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٣١ و ٦٣٧ والأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٣ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٣ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ١٧٥ وج ٦ ص ٩ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٨ والوافي بالوفيات ج ١٤ ص ٥٣ وج ٩ ص ٢٢٠ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٧٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٩ وتاج العروس ج ٢ ص ١٠ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣١.
- (١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤١٧ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ١٩٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٧٩ وراجع: تاج العروس ج ٢ ص ١١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٣٨.
- (٢) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٧ عن السيرة النبوية وأخبار الخلفاء للبشتي (ط مؤسسة الكتب الثقافية ودار الفكر في بيروت) ص ٥٥٨.

ومن أبياتها في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»:
 وا حسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
 غادروه بكريلاء صريعاً لا سقى الله جاني كريلاء
 وسيأتي: أن هذا الشعر قد نسب لعاتكة بنت زيد أيضاً.

٢ - أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله:

تزوج بها الإمام الحسن «عليه السلام»، فأوصى حين حضرته
 الوفاة أخاه الحسين «عليه السلام» بقوله: أخي، لا تخرجن أم إسحاق
 من دوركم.

فتزوجها الإمام الحسين بعد استشهاد أخيه، فولدت له ابنته
 فاطمة^(١).

٣ - أم جعفر القضاعية:

وهي أم جعفر بن الحسين «عليه السلام». واسمها سلافة، أو

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٧٠ ص ١٦ و ١٧ والمنتخب من ذيل المذيل (مطبوع
 مع تاريخ الأمم والملوك) ج ١١ ص ٥٢٠ و (ط الأعلمي) ص ٢٤
 والأغاني ج ٢١ ص ١٢٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٢١ ص ٧٨
 وراجع: المحبر لابن حبيب البغدادي ص ٦٦.

ملولة^(١).

٤ - شهربانو بنت يزدجرد:

وهي أم الإمام السجاد «عليه السلام». وقال اليعقوبي: إن أم السجاد من سبي كابل^(٢).

وقال الياضي وابن تغري: يروى: إنها من بلاد السند^(٣).

وقد ناقش بعضهم في صحة عدها من الأزواج.. والأولى عدها من السراري، لأنها كانت من سبي الفرس^(٤).

ويجاب:

بأن الروايات قد صرحت: بأن علياً «عليه السلام» كان السبب

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٥٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٧١ عن أحسن القصص للدكتور محمد عبد الله فكري (ط دار الكتب العلمية في بيروت) ج ٤ ص ٢٥٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي (ط النجف) ج ٣ ص ٤٦.

(٣) مرآة الجنان ج ١ ص ١٩٠ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٧ هـ) ج ١ ص ١٥٢ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٩ ص ١٢٢ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٢٦٦ والمعارف لابن قتيبة ص ٩٤ و (ط دار المعارف بمصر) ص ٢١٤ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٩ والوافي بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٣٠.

(٤) التتمة لتاج الدين العاملي ص ٧٥ و ٧٦.

في عتق سبي الفرس، وأنها قد تزوجت بالحسين بعقد، ولم يستولدها بملك اليمين.

٥ - ليلي بنت أبي مرة بن مسعود الثقفي:

وهي أم علي الأكبر «رحمها الله».

قيل: اسمها أمنة.

وقيل: اسمها برة^(١).

(١) راجع: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري التلمساني ص ٤٩ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٤ وينايع المودة ج ٣ ص ١٥٢ ومقاتل الطالبين ص ٥٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٨٨ وسر السلسلة العلوية ص ٣٠ والتمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤١ ص ٣٦٢ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٤٠ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٠٠ و ٢٠١ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٤٤ و ٨٥٢ وينايع المودة ج ٣ ص ١٥٢ ونهاية الأرب ج ٢ ص ٤٥٥ وراجع: ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٣ وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ٦٣٧.

ليلى أم علي الأكبر:

ومن زوجات الإمام الحسين «عليه السلام» ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان، وهي أم علي الأكبر. ولأجل صلته بأبي سفيان من طرف الأم، منحوه الأمان يوم عاشوراء، لكن علياً الأكبر رفض قبول ذلك، كما سيأتي.

ليلى في كربلاء:

وهناك من حاول إثارة الشبهة حول حضور ليلى «رحمها الله» في كربلاء، فقد نسب إلى الشهيد الشيخ مرتضى المطهري «رحمه الله» في الكتاب المسمى بـ «الملحمة الحسينية» قوله: «ليس هناك مؤرخ واحد يشير إلى حضورها في معركة كربلاء»^(١).

ويقول المحقق التستري: «ولم يذكر أحد في السير المعتمدة حياة أمها (الصحيح: أمه) يوم الطف، فضلاً عن شهودها. وإنما ذكروا شهود الرباب أم الرضيع وسكينة»^(٢).

وقال الشيخ عباس القمي «رحمه الله»: «لم أظفر بشيء يدل على مجيء ليلى إلى كربلاء»^(٣). وسيأتي قول المجلسي «رحمه

(١) الملحمة الحسينية ج ١ ص ١٨.

(٢) قاموس الرجال ج ٧ ص ٤٢٢.

(٣) نفس المهموم ص ١٦٧.

الله: «أنها لم تكن على قيد الحياة آنئذ..»

ونقول:

أولاً: نلاحظ: أن غاية ما عند هؤلاء: أنهم لم يجدوا من ذكرها وصرح بحضورها كربلاء، وأبسط شي يقال لهم: إن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، لاسيما مع عدم وصول كتب جميع المؤرخين، وما وصلنا لم نطلع حتى على أسمائه، فضلاً عن معرفة مضامينه.. على أن أمثال هذه الأمور إنما تذكر في الكتب والمصنفات حين يكون هناك حدث قد صدر منها يستحق التنويه به..

ولعل ممن تقدم خطوة إلى الأمام في نفي أن تكون أم علي الأكبر على قيد الحياة في أيام عاشوراء العلامة المجلسي «رحمه الله»، وقال: إن ذلك ظهر له من الروايات المعتبرة^(١).

ولكن الروايات التي أشار إليها حاضرة ومتداولة بين أيدي الجميع، ولم نر فيها ما يدل على موتها قبل عاشوراء، بل فيها ما يدل على عكس ذلك، كما سنرى.

ثانياً: يقول ابن شهر آشوب «رحمه الله»: «

«ثم تقدم علي بن الحسين الأكبر، وهو ابن ثماني عشرة سنة، ويقال: ابن خمس وعشرين، وكان يشبه رسول الله «خلقاً، وحُلُقاً ونطقاً، وهو يرتجز ويقول:

(١) جلاء العيون (فارسي) ص ٤٠٦.

أنا علي بن الحسين بن علي من عصابة جد أبيهم النبي
نحن وبيت الله أولى بالوصي والله لا يحكم فينا ابن الدعي
أضربكم بالسيف أحمي عن أظعنكم بالرمح حتى ينتهي

طعن غلام هاشمي علوي

فقتل سبعين مبارزاً، ثم رجع إلى أبيه، وقد أصابته جراحات،
فقال: يا أبة، العطش.

فقال الحسين: يسقيك جدك. فكرّ عليهم أيضاً وهو يقول:

الحرب قد بانّت لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا نفارق جمعكم أو تغمد البوارق

فطعنه مرة بن منقذ العبدي على ظهره غدرأ. فضربوه بالسيف.

فقال الحسين: على الدنيا بعدك العفا. وضمه إلى صدره، وأتى به
إلى باب القسطنطين، فصارت أمه شهر بانويه ولهى تنتظر إليه ولا
تتكلم.

فبقي الحسين وحيداً، وفي حجره علي الأصغر، فرمى إليه بسهم،
فأصاب حلقه إلخ. (١).

فإن قال قائل: إن أم علي الأكبر هي ليلى بنت أبي مرة بن عروة

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٧.

بن مسعود. وهذا النص يقول: إن أمه شهربانويه. وهي بنت يزيدجرد.
فإنه يجاب:

ألف: إن هذا غير مسلم أيضاً، وما قاله ابن شهر آشوب يتوافق مع ما رواه أبو الفرج حيث قال:

«وقال يحيى بن الحسن العلوي: وأصحابنا الطالبيون يذكرون: أن المقتول لأم ولد، وأن الذي أمه ليلى هو جدهم. حدثني بذلك أحمد بن سعيد، عنه»^(١).

والمراد بجد الطالبين في كلامه: الإمام السجاد «عليه السلام».. ومراده بالمقتول علي الأكبر..

ب: إن الاختلاف في أمثال هذه الأمور كثير، ولو أردنا أن نجعله سبباً لرد أصل الروايات، لم يمكن لأحد أن يستدل برواية في هذا الباب، إلا ما ندر.

فإذا توافقت الروايات على مضمون أخذ به، وما اختلفت فيه، لا مجال لتأكيد حصوله إلا بدليل.

ثالثاً: قال ابن قولويه «رحمه الله»:

(١) مقاتل الطالبين ص ٨١ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص ٥٣ وجلاء العيون ج ٢ ص ٢٠١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٥ والعوالم ج ١٧ ص ٢٨٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣٨ وأعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٠٦.

«حدثني حكيم بن داود، عن سلمة، قال: حدثني أيوب بن سليمان بن أيوب الفزاري، عن علي بن الحزور، قال:

سمعت ليلي، وهي تقول: سمعت نوح الجن على الحسين بن علي «عليه السلام»، وهي تقول:

يا عين جودي بالدموع فإنما يبكي الحزين بحرقة وتفجع

يا عين أهلك الرقاد بطيبه من ذكر آل محمد وتوجع

باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم بين الوحوش وكلهم في

وذلك يدل على بقائها «رحمها الله» على قيد الحياة إلى ما بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه»^(١).

رابعاً: ويمكن تأييد ما تقدم بنصوص عديدة، ذكرت: أنه لما قتل علي الأكبر خرجت امرأة مسرعة، كالشمس الطالعة، تنادي: يا حبيباه! يا ثمرة فؤاده! يا نور عيناه!

فسأل عنها الذي رآها، وهو حميد بن مسلم، فقيل له: هي زينب بنت علي^(٢).

(١) راجع: كامل الزيارات ص ٩٥.

(٢) جلاء العيون ج ٢ ص ٢٠١ وراجع المصادر التالية: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣١ والعوالم ج ١٧ ص ٢٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٤ ومثير الأحزان ص ٨٠ عن مقتل الحسين لأبي مخنف ص ١٢٩

وثمة نصوص أخرى قريبة من هذه الألفاظ، لم نذكرها، لأنها وردت في مصادر قد لا تكون مرضية لدى البعض، ولكنها تقول: إنها خرجت، وهي تقول: وا ولداه وا ولداه! ونحو ذلك^(١).

وفي جميع الأحوال نقول:

إن استدلالنا هذا يقوم على عنصرين:

أولهما: إن قولها: وا ثمرة فؤاده يشير إلى أن التي خرجت كانت تندب ولداً لها. وليس ابن أخيها، لأن هذا التعبير إنما يستعمل للدلالة على النسل بالولادة.

قال الزبيدي: «ومن المجاز (الولد): ثمرة القلب.

وفي الحديث: إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ثمرة فؤاده؟!!

فيقولون: نعم.

قيل للولد: ثمرة، لأن الثمرة ما ينتجها الشجر، والولد نتيجة الأب. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: (وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ

وعن ذريعة النجاة ص ١٢٨.

(١) المنتخب للطريحي ص ٤٤٤ ووسيلة الدارين ص ٢٩٣ و ٢٩٤ والإيقاد

ص ١١٧ وإكسير العبادات ج ٢ ص ٦٤٤.

وَالْأَنْفُسَ وَالنَّمَرَاتِ(١): أي الأولاد والأحفاد، كذا في البصائر(٢).

العنصر الثاني: صرح هذا النص، وسواه بأن تلك المرأة خرجت مكشوفة الوجه أو الرأس، وأنها كالشمس الطالعة.. ودل على أن المتحدث، وهو حميد بن مسلم، لم يكن يعرفها، فسأل عنها الآخرين، فأخبروه بأنها زينب.

ونحن لا نرى ذلك صحيحاً، لما يلي:

أولاً: لأن زينب لم تكن لتكشف وجهها أمام ذلك الجيش، وهي التي نعت على يزيد في خطبتها الشهيرة سوقه بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» من بلد إلى بلد، مكشوفات الوجوه، فهي تقول ليزيد «لعنه الله»:

«أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، يستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف»(٣).

(١) الآية ١٥٥ من سورة البقرة.

(٢) تاج العروس ج ٣ ص ٧٧ و ٧٨.

(٣) الإيقاد ص ١٧٣ و ١٧٤ واللهور لابن طاووس ص ٧٦ وبلاغات النساء

(ط بيروت دار النهضة سنة ١٩٧٢) ص ٣٥ و (ط مكتبية بصيريتي قم -

إيران) ص ٢١ وأكسير العبادات ج ٣ ص ٥٣١ والإحتجاج ج ٢ ص ١٢٥

وقد تعجب ابن الجوزي من يزيد، «وحمله آل الرسول» صلى الله عليه وآله» سبايا على أقتاب الجمال، موثقين في الحبال، والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس. وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر عنه»^(١).

ثانياً: عرفنا: أن حميد بن مسلم لم يكن يعرف زينب، ولكن من الذي قال: إن الذين كانوا حوله كانوا يعرفونها؟! إذ لا شك أن أحداً منهم لم يكن قد رآها، ولا سيما مع شدة تحرزها وتحرز أبيها وإخوانها عليها، من أن يراها غير ذي محرم.

وروي: أن علياً «عليه السلام» كان يطفئ المصابيح في الليل حتى لا يرى أحد ظلها^(٢). فكيف عرفها طعام أهل الشام، وأعراب أهل الكوفة؟!!

ولعلمهم كانوا يسمعون باسم زينب، ويعرفون مكانتها، وجرأتها، فكانوا كلما رأوا امرأة خرجت من فسطاط الحسين «عليه السلام» ظنوها زينب.

وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٤ و ١٨٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ والعوالم ج ١٧ ص ٤٣٤ وجلاء العيون ج ٢ ص ٢٥٦ ومقتل الحسين للمقرم ص ٤٥٠ والمجالس السنوية ج ١ ص ١٤٦.

(١) راجع: الصواعق المحرقة (الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م)

ص ١٩٩ ونزل الأبرار للبدخشاني ص ١٦٠.

(٢) راجع: وفيات الأئمة ص ٤٣٥ عن يحيى المازني.

بين ليلي والرباب:

ومما يلفت النظر: أن هناك من ينكر حضور ليلي أم علي الأكبر في كربلاء، لمجرد أنه لم يجد في المؤلفات التي اطلع عليها ما يصرح بذلك^(١).

بل هناك من تعدى هذا الى استظهار أنها كانت قد ماتت قبل كربلاء مع عدم وجود ما يثبت له موتها، ولا عدم حضورها^(٢).

ونقول:

إن هذا الكلام غير سديد، فإن ثمة نصوصاً تصرح بحضورها في كربلاء، وتدل على بقائها على قيد الحياة إلى ما بعد عاشوراء^(٣).

والمفارقة هنا: أن هذا الذي ينفي حضور ليلي في كربلاء، بل يقول: إنها ماتت قبل ذلك لم يتكلم بشيء بالنسبة للرباب زوجة الإمام الحسين «عليه السلام»، مع وجود من يصرح بأنها «رحمها الله» قد

(١) تقدم ذلك عن الشيخ عباس القمي، ونسب أيضاً إلى الشهيد الشيخ مرتضى مطهري في كتاب الملحمة الحسينية.

(٢) تقدم ذلك عن العلامة المجلسي في جلاء العيون (فارسي) ص ٤٠٦. وراجع: فرسان الهيجاء ج ١ ص ٢٨٧.

(٣) تقدمت النصوص الدالة على ذلك عن: مناقب آل أبي طالب، وكامل الزيارات، ومقتل الحسين للخوارزمي.

ماتت في زمن الحسين عليه السلام^(١).

ولعله لم يطلع على هذا النص أيضاً.

نساء تزوجن بعد الحسين ×:

هناك نساء رفضن الزواج بأحد بعد الحسين «عليه السلام»، ونساء زعم بعض الناس أنهن تزوجن بعده «عليه السلام»، ونساء سكت المؤرخون عنهن.

ونحن نذكر أحوال هؤلاء النسوة من هذه الجهة كما يلي:

١ - تذكر بعض المصادر: أن من زوجات الإمام الحسين «عليه السلام» كالرباب بنت امرئ القيس من تعرض لها الخطاب من الأشراف من قريش بعد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام»، فرفضت الزواج، وقالت: ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد بقيت سنة لم يظلمها سقف بيت حتى بليت، وماتت كمدأ.

وقيل: أقامت على قبره سنة، وعادت إلى المدينة، فماتت أسفاً عليه^(٢).

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٢٠ وراجع: الأغاني ج ١٦ ص ١٤٧ وتذكرة الخواص ص ٢٦٥.

(٢) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٧٩ و (ط دار صادر) ج ٤ ص ٨٨ وجواهر المطالب ج ٢ ص ٢٩٥ وتذكرة الخواص ص ٢٦٥ وبغية الطلب في تاريخ

وكانت «رحمها الله» من خيار النساء وأفضلهن^(١).

٢ - شهربانو بنت يزجرد، قالوا: إنها من زوجات الإمام الحسين «عليه السلام» اللواتي زعمت بعض النقول أنها تزوجت بعده.. ولكن الشواهد دلت على عدم صحة هذا الادعاء، فقد زعموا: أنها تزوجت بعد الحسين «عليه السلام» ب «زبيد» (زبيد)، مولى الحسين «عليه السلام»، فولدت له عبد الله بن زبيد^(٢).

حلب ج ٦ ص ٢٥٩٤ وراجع: الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٣ والأغاني ج ١٦ ص ١٤٩ و ١٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٢٠ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢١٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٢٩ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٢٥٥.

(١) الأغاني ج ١٦ ص ١٤٩ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٦ ص ٣٦١ وأعيان الشيعة ج ٦ ص ٤٤٩ عنه، ونور الأبصار ص ١٧٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ٥ ص ٢١١ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٤١ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٣٩٩ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٤ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري، (مطبوع مع تاريخ الأمم والملوك) ج ١١ ص ٦٢٩ و (ط الأعلمي) ص ١١٩ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٤١ والعدد القوية ص ٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥٤ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٥٠ والبداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٩ ص ١٢٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٤٣٩ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٠٠.

وقال الزهري: الذي زوجها من زبيد هو ولدها زين العابدين.

والظاهر: أن المراد بأمه مربيته. وهي التي قالوا: إنه لم يكن يأكل معها في صحفة واحدة، حتى لا يمد يده إلى ما وقعت عينها عليه، فيكون عاقاً لها^(١). ويدل على ما نقول: قولهم: إنها «رحمها الله» قد ماتت في نفاسها بالإمام السجاد «عليه السلام». وقد روي ذلك عن الإمام الرضا «عليه السلام»، فراجع^(٢).

(١) تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٤٢ والمجدي في أنساب الطالبين ص ٩٢ و ٩٣ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦٨ والكامل للمبرد (ط مصر) ج ١ ص ٣١١ والعدد القوية ص ٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٦٢ و ٩٣ والجوهرة في أنساب الإمام علي وآله للبري ص ٥٠ والأئمة الاثنا عشر لابن طولون ص ٧٦ - ٧٨ والوافي بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٣١ وشذرات الذهب ج ١ ص ١٠٥ ومرآة الجنان ج ١ ص ١٥٢ والمستطرف للأبشيبي ج ٢ ص ٤٢٢ وهداية الأمة ج ٨ ص ١٠٥ والخصال للصدوق ص ٥١٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٩ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ وج ٢٤ ص ٢٦٤ و (الإسلامية) ج ٦ ص ٢٧٧ وج ١٦ ص ٤٢٣ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٢١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٠٠ والأنوار البهية ص ١١٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ١٨٠ وربيع الأبرار ج ٤ ص ٢٦٨ والدر النظيم ص ٥٨٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٨٣ وج ١٩ ص ٤٦٧ وج ٢٨ ص ١٢.

(٢) الأنوار النعمانية ج ٣ ص ٨٧ - ٨٩ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١١ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٢٩ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٥١ ومرآة العقول ج ٦

وفي بعض الروايات: أن شهربانو هذه قد أَلقت نفسها في الفرات حين استشهد الإمام الحسين «عليه السلام»، خوفاً من يزيد الذي كان يكره العجم.

وقيل: إن الإمام السجاد «عليه السلام» أركبها جملاً في تلك الواقعة الهائلة، وقال لها: كوني على ظهره أين مضى.

ف قيل: إنه مضى بها إلى الري. ويوجد الآن في الري بقعة يزورها الناس، ويقولون: هذا قبر أم علي بن الحسين. ثم قال السيد الجزائري: ولكن الاعتماد على ما روي عن الإمام الرضا «عليه السلام»^(١). وهو أنها ماتت أيام نفاسها به^(٢).

قال البياضي العاملي «رحمه الله»: «قالوا: نكح علي من سبيهم خولة، فهو دليل على الرضا بهم، وأنكح الحسين شاه زنان قلنا: قد روى البلاذري منكم في كتابه تاريخ الأشراف: أن علياً اشتراها منهم، ثم أعتقها وأمهرها وتزوجها، وولدت له محمداً، وشاه زنان. بعث بها وبأختها الوالي من قبله على جهة المشرق، وهو حريث بن جابر، فنحلها الحسين، فولدت له زين العابدين، ونحل أختها محمد بن أبي

شرح ص ٥.

(١) الأنوار النعمانية ج ٣ ص ٨٩.

(٢) تاريخ الأئمة للكاتب البغدادي (مجموعة نفيسة) ص ٢٤ وإثبات الوصية

ص ١٧٠ و ١٧١ وتواريخ النبي والآل ص ٨٨ و ٨٩ ولباب الأنساب ج ١

ص ٣٥٢ - ٣٥٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٢٩.

بكر فولدت له القاسم، على أنهم إذا كانوا أهل ردة لا منع من نكاحهم لأحد من المسلمين، فضلاً عن ولادة الدين»^(١).

يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» لو كان أخذها من سبي عمر، فإنما أخذها بعد أن اعتقت هي وجميع أسرى الفرس على النحو الذي بيناه وشرحناه، ثم تزوجها الحسين «عليه السلام». وكان هذا من لطائف تصرفات وسياسات علي «عليه السلام». وفي بعض النصوص أنها أسلمت على يد فاطمة الزهراء «عليها السلام» في رؤيا رأتها قبل أن يأتوا بها.

وبذلك يرد كلام ابن عنبه، فقد ذكر: أن ابنتي يزيدجرد كانتا مع أبيهما حين ذهب إلى خراسان. وقال كثير من النسابين والمؤرخين: إن أم زين العابدين «عليه السلام» من غير ولده. قال: «وقد أغنى الله تعالى علي بن الحسين «عليه السلام» بما حصل له من ولادة رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن ولادة يزيدجرد بن شهريار المجوسي، المولود من غير عقد على ما جاءت به التواريخ»^(٢).

ولا يستقيم قول ابن عنبه: إن يزيدجرد مولود من غير عقد، فإن لكل قوم نكاحاً.

ونحن نعلم: أن المجوس يعاملون معاملة أهل الكتاب، وإن كانوا

(١) الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٢٨.

(٢) عمدة الطالب لابن عنبه ص ١٩٢ و ١٩٣.

قد ضيعوا كتابهم. على أن الكلام في ولادة شخص عن عقد أو بدونه يبقى من الرجم بالغيب. وما أبعد ما بين هذا الكلام وبين قول بعضهم: «أنظر إلى بركة العدل حيث جعل الله تبارك وتعالى الأئمة المهديين من نسل الحسين «رضي الله عنهم» من بنت يزيدجرد المنتسب إلى كسرى أنوشيروان، الملك العادل دون سائر زوجاته»^(١).

٣ - أرينب بنت إسحاق، التي تزعم الرواية: أن الحسين «عليه السلام» طلقها، فعادت إلى زوجها الأول عبد الله بن سلام.

٤ - هند بنت سهيل بن عمرو، والتي تزعم الرواية: أن الحسين «عليه السلام» طلقها، فعادت إلى زوجها الأول عبد الله بن عامر.

٥ - قالوا: إن أم إسحاق بنت طلحة تزوجت بعد شهادة الإمام الحسين «عليه السلام» بعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ويقال له ابن أبي عتيق)، فولدت له أمينة (أمية)^(٢).

ونقول:

أولاً: لا نستطيع تأكيد هذه المزاعم، فقد قال ابن شهر آشوب، وهو

(١) ينابيع المودة ج ٣ ص ١٥١ - ١٥٣.

(٢) المحبر ص ٦٦ و ٤٤٢ وفيه: «ويقال: تزوجها قبل عبد الله بن محمد، تمام بن العباس بن عبد المطلب»، وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢١٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٧٠ ص ١٥ و ١٦ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٩٥ وجمهرة أنساب العرب ص ١٣٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٢٣٣.

يتحدث عن أمامة بنت أبي العاص، وزواجها بشخص آخر، بعد موت علي «عليه السلام» عنها:

«..وخطب المغيرة بن نوفل أمامة، ثم أبو الهياج بن سفيان بن الحارث، فروت عن علي «عليه السلام»: أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي، أن يتزوجن بغيره بعده. فلم يتزوج امرأة، ولا أم ولد بهذه الرواية»^(١).

ثانياً: لست أدري إن كان يمكن أن نصدق أن يكون الإمام الحسين «عليه السلام» قد تزوج بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، الذي قتل في حرب الجمل، فهل يمكن أن تصفو قلوب الأبناء لقتلة آبائهم، وأبناء قتلتهم؟!

٦ - هناك نساء قيل فيهن: تزوجت بالإمام الحسن «عليه السلام» تارة، وقيل: بل تزوجت بالحسين «عليه السلام»، فلا مجال لتأييد أي من الاحتمالين.. ومنهن هند بنت سهيل بن عمرو، التي قيل تارة: إن قصتها كانت مع الإمام الحسين «عليه السلام»، وقيل: إنها مع الإمام الحسن «عليه السلام» أخرى.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٠٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٩٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٩٢ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٠ ص ٤٢٨ ونور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٢٩٩ والأنوار العلوية ص ٤٥٠ وراجع: مستدرک سفينة البحار ج ٤ ص ٣٣٦.

ولعل سبب هذا الاختلاف هو التصحيف الذي يقع بين كلمتي الحسن والحسين، لتقارب الرسم بينهما، مع قلة الاهتمام بالنقط للحروف آنئذٍ.

٧ - ومنهن عائشة بنت خليفة، بنت عبد الله الجعفية.. ذكرت تارة كزوجة للحسن «عليه السلام»^(١)، وأخرى كزوجة للإمام الحسين «عليه السلام»^(٢).

٨ - حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. ذكرت زوجة للحسن^(٣) تارة، وأخرى للحسين «عليهما السلام»^(١).

(١) مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٣٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٩١ وسنن الدارقطني ج ٤ ص ٢٠ وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٦٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٣٦ والجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٠٢ والدر المنثور ج ١ ص ٢٧٩ وتفسير الألويسي ج ٢ ص ١٣٧ وأضواء البيان ج ١ ص ١١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٥١ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٥٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٧٤ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط صادر) ج ٤ ص ٥٢٥ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٣٦ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص ٣٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٧١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٢٠.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣ وتعجيل المنفعة لابن حجر ص ٤١١ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٧٣

والكلام في هاتين هو نفسه الكلام في هند بنت سهيل بن عمرو.

٩ - يضاف إلى ما تقدم: عائشة بنت عثمان التي عدها ابن

شهر آشوب في جملة أزواج الإمام الحسين^(٢).

وقيل: إن هذه النسبة خطأ، إذ لم يقل أحد: إن الإمام الحسين

«عليه السلام» كان صهراً لعثمان. نعم.. ذكر بعضهم: أن الإمام

الحسين «عليه السلام» كان قد خطبها^(٣).

١٠ - وذكروا أيضاً: عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في جملة

أزواج الإمام الحسين «عليه السلام»، تزوجها بعد الزبير، فقتل عنها،

فرثته، فقالت:

وا حسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء

وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٢٠.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ وتاريخ مدينة دمشق

ج ٦٠ ص ٢٩١ والمحبر ص ٤٤٨ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام»

ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٠ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٨ والعوالم ج ١٧

ص ٨٨.

(٣) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٢١ عن الطبقات الكبرى

لابن سعد، وعن الكامل للميرد ج ٣ ص ١١٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٧

ص ٢٤٦.

غادروه بكرىلاء صريعاً لا سقى الله جانبى كرىلاء^(١)

ويقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين «عليه السلام»، فقالت:

ما كنت متخذة حمأ بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٢).

وقال في شرح ديوان الحماسة عن عاتكة:

«شاعرة فصيحة، صحابية لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها، وجزالة في رأيها، تزوجت بعبد الله بن أبي بكر الصديق، فلما مات من السهم الذي أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب، فتزوجت به، فلما قتل خطبها الزبير بن العوام، فتزوجها، فلما قتل عنها بوادي السباع تزوجها الحسين بن علي «رضي الله عنهما»، فلما قتل بكرىلاء كانت أول من رفع خده عن التراب، ثم تأيمت بعده، وكان عبد الله بن عمر يقول: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة»^(٣).

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ و ٣٢٢ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٥ والأغاني ج ١٨ ص ٣٠٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٩١ عن كتاب الحسن والحسين سبطا رسول الله «صلى الله عليه وآله» (ط دار الكتب العلمية - بيروت) ص ١٥٤ وراجع: الإستيعاب (ط الجيل) ج ٤ ص ١٨٧٦ وتذكرة الخواص.

(٢) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٢١ وتذكرة الخواص ص ١٤٨ والأغاني ج ١٨ ص ٣٠٣.

(٣) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ج ١ ص ٤٦٠.

وقد شكك بعضهم بصحة زواجها بالإمام الحسين «عليه السلام»، لأن رواية هذا الزواج منحصرة بمعجم البلدان والأغاني^(١). ونحن نشك أيضاً في أن تكون قد تزوجت بالإمام الحسين «عليه السلام»، ثم استشهاده عنها، ثم رثائها إياه.. فضلاً عن أن يكون مروان قد خطبها بعد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام».

وذلك لما يلي:

أولاً: ما صرح به بعضهم، من أن عاتكة ماتت في أوائل خلافة معاوية، أي في سنة اثنتين وأربعين للهجرة^(٢)، أي قبل استشهاد الحسين «عليه السلام» بما يقرب من عشرين سنة.

ثانياً: إن الشعر المنسوب لعاتكة في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»، قد نسب إلى الرباب بنت امرئ القيس، فقد قالوا: إنها أخذت الرأس ووضعت في حجرها، وقبلته وقالت:

وا حسينا فلانسيت حسينا _____ الخ..^(٣).

ثالثاً: إن لعاتكة مشكلة تجعل من زواج الإمام الحسين «عليه

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢١٩ عن الأغاني ج ١٨

ص ٦٨ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٥.

(٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٦.

(٣) تذكرة الخواص ص ٢٦٠ و (ط أخرى) ص ٢٣٣ ولواعج الأشجان

ص ٢٢٣ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٢٢.

السلام» بها أمراً بعيداً..

والمشكلة تتضح بملاحظة الأمرين التاليين:

١ - عاركها، فنكحها:

روى ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده، فتبتلت، وجعلت لا تزوج، وجعل الرجال يخطبونها، وجعلت تأبى.

فقال عمر لوليها: اذكرني لها.

فذكره لها.

فأبت عمر أيضاً.

فقال عمر: زوجنيها.

فزوجه إياها.

فأتاها عمر، فدخل عليها، فعاركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف، أف. أفف بها. ثم خرج من عندها، وتركها لا يأتيها.

فأرسلت إليه مولاة لها: أن تعال، فإني سأتهياً لك^(١).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٣٣ ومنتخب كنز

فيلاحظ:

أف: إن هذا العراك الذي انتهى بقهرها لا يمكن تبريره. فإن المرأة الثيب هي ولية نفسها، وليس للخليفة ولا لأبيها ولاية عليها، ولا يحق له قهرها على الزواج بأي كان من الناس.

ب: حتى لو كان وليها هو الذي زوجها، فإن رفضها لهذا التزويج قبل العقد وبعده، حتى ليضطر عمر إلى العراك معها حتى غلبها على نفسها يجعل فعله هذا خارج دائرة المشروعية، ويكون وطأ محرماً. بلا ريب.

ج: إن الإستيلاء على السلطة بالقهر والغلبة، لا يجعل لتصرفات المتغلب مشروعية فيما اغتصبه، واستولى عليه. ولا تترتب على تصرفاته الآثار التي تترتب على تصرفات النبي والوصي.

د: إن نفس إرسالها إلى عمر بعد أن نكحها عنوة، وهجرها تطلب منه أن يعود إليها يدل على أنها ليست في المستوى اللائق من الالتزام، بما تفرضه معاني الشهامة، والعفة والكرامة. ولا نظن الإمام الحسين «عليه السلام» يقدم على الزواج منها، إذا كان هذا حالها.

٢ - ما فعلته عاتكة ممقوت عند الله:

ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله

العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٧٩ والغدير ج ١٠ ص ٣٨.

عليه وآله»: أنه لما أقدم عمر بن الخطاب على ما أقدم عليه في أمر عاتكة، وكان ذلك في أول خلافته، أولم عليها، ودعا الصحابة، وفيهم علي «عليه السلام»، فقال لها «عليه السلام»: «يا عديّة نفسها، أين قولك؟!»

فآيت لا تنفك عيني حزينّة عليك ولا ينفك جلدي أصفراً

وفي نقل آخر: أغبراً.

فاتهمه عمر بأنه أراد إفسادها عليه.

فقال «عليه السلام»: قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (١) «(٢).

ونقول:

أولاً: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» المطهر المعصوم بنص آية التطهير أجلّ من أن يكون هدفه إفساد علاقة زوجية. فهذا الطعن لا يقبل فيه، لمخالفته لنص القرآن، ولأقوال الرسول «صلى الله عليه

(١) الأيتان ٢ و ٣ من سورة الصف.

(٢) راجع: السيرة الطلبية ج ٣ ص ١١٨ والإصابة ج ٤ ص ٣٥٧ والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ و (ط دار الجيل) ص ١٨٧٨ وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٩٨ وكنز العمال ج ١٦ ص ٥٥٣ والفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٢٠٣ وخزانة الأدب ج ١٠ ص ٤٠٥.

وآله» فيه:

«علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيث دار». وقوله
«صلى الله عليه وآله»: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي»، ونحو
ذلك^(١).

ثانياً: إن عاتكة - كما قاله أمير المؤمنين «عليه السلام» - كانت
من موارد المقت الإلهي. ومن كان كذلك، فلا يرغب الإمام الحسين
«عليه السلام»، ولا علي، ولا الحسن «عليهما السلام» بالتعامل معه،
فضلاً عن مخالطتها مخالطة الزوج لزوجته..

ثالثاً: يبدو من النصوص: أن عاتكة آلت ألا تتزوج بعد عبد الله
بن أبي بكر^(٢).

(١) راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٠٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨
ص ٧٢ وعبقات الأنوار ج ٢ ص ٣٢٤ عن السندي في دراسات اللبيب
ص ٢٣٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٥ وج ١ ص ١٤١ - ١٤٦ والجمل لابن
شدمق ص ١١ والجمل للمفيد ص ٣٦ و ٢٣١ وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١
والمستدرک ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ وربيع الأبرار ج ١ ص ٨٢٨ و ٨٢٩
ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ ونزل الأبرار ص ٥٦ وفي هامشه عنه،
وعن: كنوز الحقائق ص ٦٥ وعن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ وملحقات
إحقاق الحق ج ٥ ص ٧٧ و ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣ و ٦٣٨ وج ١٦ ص ٣٨٤ و
٣٩٧ وج ٤ ص ٢٧ عن مصادر كثيرة جداً.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٣ و (ط دار إحياء التراث) ص ٢٦ والغدير ج ١٠

قالوا: وقد كان هذا التعهد منها مقابل طائفة من مال عبد الله بن أبي بكر أعطاهما إياه على ألا تتزوج بعده. ومات عبد الله، فتزوجها عمر، بعد أن أرجعت المال إلى آل أبي بكر، ثم تزوجت بعمر^(١).

وهذا غير صحيح، بدليل: ما روي عن خالد بن سلمة: «إن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، وكان يحبها، فجعل لها بعض أراضيه على أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشة: أن ردّي علينا أرضنا»^(٢). فإن هذا يدل على أنها ذهبت إلى عمر قبل إرجاع الأرض لأهلها.

رابعاً: كأن علياً «عليه السلام» أراد التنبيه على أن زواج عاتكة بعمر باطل، وأنه لا بد من الاعتراض عليه.

فمن تكون كذلك، لا يتزوجها الحسين «عليه السلام»، ولا أبوه، ولا أخوه «صلوات الله وسلامه عليهم».

ص ٣٨ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٦٥ والإصابة ج ٨ ص ٢٢٨.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٣ و ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٥ و ٢٦٦ والإصابة ج ٤ ص ٣٥٧ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٢٨ ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٧٩ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٨ ص ١٩٤ و (ط دار صادر) ص ٢٦٥ و ٢٦٦ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٩١.

لا تطلب حمواً بعد رسول الله ﷺ :

يبقى أن نشير إلى أن ما نسبوه إلى عاتكة، من أنها لما خطبها مروان بعد استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» قالت: إنها لا تتخذ حمواً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١). لا يمكن الاطمينان إليه، من امرأة عرفنا بعض المآخذ عليها..

مع أنه تقدم: أن هذا القول هو للرباب بنت امرئ القيس «رحمها الله»، لا لعاتكة.

كيف نزوجك على فقرك:

حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم، حدثنا أبو بكر محمد بن أبي عمرو التاجر، حدثنا علي بن محمد بن حمدان الصفار، حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثني أبو عبد الرحمان الهاشمي، (قال:) حدثنا الزبير بن أبي بكر، حدثنا محمد بن يحيى، قال:

«خطب الحسين عائذة بنت شعيب بن بكار بن عبد الملك، فقال:

كيف نزوجك على فقرك!؟

فقال الحسين بن علي بن أبي طالب: تعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله

(١) راجع: تذكرة الخواص ص ١٤٨ والدر المنثور في طبقات ربات الخدور

ص ٣٢١ و ٣٢٢ عنه.

الكوثر؟!!!»^(١).

ونقول:

أولاً: ذكرنا في تفسير سورة الكوثر: أن الكوثر هو مصدر الكثرات التي يحبها الله لخيرة عبادته، وأمنائه في بلاده، فيدّخرها لهم، ويحبوهم ويكرمهم بها، ولا يكرم الله تعالى بما هو زائل أو باطل، مهما كان كبيراً أو كثيراً، بل بما هو خير، وما هو باق.

ومن كان لديه مصدر الكثرات من الخيرات الباقيات لا يكون فقيراً.

ثانياً: يلاحظ: أن الله سبحانه إنما خاطب نبيه محمداً «صلى الله عليه وآله» في سورة الكوثر، مخبراً إياه بأنه قد أعطاه الكوثر..

وتقول هذه الرواية: إن الله تعالى قد نحلنا الكوثر - والمراد بضمير جمع المتكلم في كلمة «تعيننا» وكلمة «نحلنا» أهل البيت «عليهم السلام»..

وهذا يشير إلى أن الإعطاء القرآني لرسول الله، كان على سبيل جعل الرسول واسطة في الثبوت، فإنه «صلى الله عليه وآله» شريك لأهل البيت «عليهم السلام» في أن لديه مصدر الكثرات، ومنه يستمد أهل البيت «عليهم السلام» هذه الخصوصية فيشاركونه فيها.

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحسكاني ج ٢ ص ٤٨٦ وشرح إحقاق الحق ج ١٤ ص ٥٣٠ لكن فيه (عائدة) بدل (عائذه).

ثالثاً: قد أظهر هذا النص أن ثمة عقلية غير سوية لدى من خطب الحسين إليهم، وإن الله سبحانه كان لطيفاً بالإمام الحسين «عليه السلام» حيث ظهرت له هذه العاهة فيهم، وجاءته هذه الإجابة منهم. غير أن علينا أن نبحت الرواية المتقدمة بنحو آخر، فنقول:

من هو الحسين:

قد يفهم من إطلاق كلمة الحسين في الرواية المتقدمة: أن المقصود هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب «عليهما السلام». بل الرواية قد صرحت بذلك..

ولكن الظاهر - كما نبهني إليه السيد محمد - أن هذه القصة جرت بين عابدة «أو عائذة» بنت شعيب، وبين حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس.

وكان بكار بن عبد الملك بن مروان قد خطب بنت شعيب، فرفضته؛ وتزوجت بالحسين بن عبد الله.

فقال بكار بن عبد الملك لحسين هذا: كيف تزوجتك على فقرك؟

فقال له حسين بن عبد الله: أتعيرنا بالفقر وقد نلنا الله تعالى

الكوثر^(١).

(١) الأغاني ج ١٠ ص ١٦١ وتاريخ دمشق ج ١٠ ص ٢٣٠ و(ط.أخرى) ص ٣٦٧ وشواهد التنزيل ج ١ ص ٢٨٧ الحديث (١١٦٣) وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ ص ٦٥.

فظهر بذلك: أن كلمة «علي بن أبي طالب» في الحديث الذي أوردناه أولاً، هي من زيادة الراوي غفلة منه..

وتبقى لنا هنا مناقشة أساسية وهي: أن «الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس» لم يكن هو، ولا أبوه، ولا جده، ولا العباس، من أهل البيت الذين نحلهم الله الكوثر، لأن هؤلاء هم خصوص الخمسة أصحاب الكساء، ومعهم الأئمة التسعة من ولد الحسين «عليه السلام»..

فالعباس وذريته خارجون عنهم.

فجواب الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس لبكار بن عبد الملك في غير محله من هذه الجهة.

ونضيف أيضاً: أن قول الرواية المتقدمة: «**خطب الحسين عائذة بنت شعيب بن بكار بن عبد الملك**» خطأ واضح، فإن كلمة «بن» بين كلمتي شعيب وبكار زائدة، لأن بكار بن عبد الملك هو الذي خطب بنت شعيب، ولا وجود لشخصية إسمها شعيب بن بكار.

وقد ظهر من النص الثاني أن ثمة عقلية غير سوية لدى خاطب عائذة الذي عاب على الحسين فقره، وهو بكار بن عبد الملك، وأن الله سبحانه كان لطيفاً بابنة شعيب حيث ظهرت لها هذه العاهة في ذلك الخاطب.

مئة جارية مع كل جارية ألف دينار:

عن أبي جعفر محمد بن علي «عليه السلام»: أنه قال: تزوج الحسين

بن علي «عليه السلام» امرأة، فأرسل إليها بمئة جارية، مع كل جارية ألف درهم^(١).

وعن الحسين بن علي «عليهما السلام»: أنه متع المرأة طلقها بعشرين ألف درهم، وزقاق من عسل.

فقال له المرأة: متاع قليل من حبيب مفارق^(٢).

ونقول:

أولاً: إن الإمام الحسين «عليه السلام»، وكذلك سائر الأئمة لا يتجاوزون مهر السنة في مهور نسائهم، وكل ما يدعى عليهم من الزيادة على ذلك، فهو من الجراف الباطل.

وهذا من ذلك.

ثانياً: إن المقصود هو تبرير تصرفات الآخرين الذين استولوا على بيوت أموال المسلمين. وذلك بنسبة تصرفاتهم إلى أهل بيت النبوة، ليقولوا للناس: إذا كان في التصرفات المالية لبني أمية ومن تابعهم إشكال.. فهذا الحسين بن علي يمارس هذه التصرفات أيضاً.

ثالثاً: سيأتي أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد استشهد وعليه دين، فهل كان هذا الدين بسبب نفقاته العالية في مهور نسائه، وفيما يمتعهم به حين يطلقهن؟! حاشا وكلا..

(١) راجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٢٢.

(٢) راجع: دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٩٣.

رابعاً: إن الأئمة الطاهرين «عليهم السلام» يعيشون هموم الناس، ويعملون على التخفيف عنهم، وحل مشاكلهم، ورفع مستوى مهور النساء إلى هذه الحدود الخيالية، والتي يعجز عنها عامة الناس.. سيؤدي إلى تصعيب أمر الزواج، ليصل الأمر إلى حد الاستحالة العادية بالنسبة لكثير من الشباب والفتيات.. وهذا يفتح أبواباً من الفساد على المجتمع، فتكثر المعاصي، ويقل الورع.

وما تكون هذه نتائجها، لا يمكن أن يرتكبه الإمام الحسين «عليه السلام».. فإنه «عليه السلام» لا يسن سنة تخالف سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

واللافت هنا: أمران:

الأول: أن هذا المعنى إنما رواه غير الشيعة، وأخذته الشيعة عن غيرهم.

الثاني: إن نفس هاتين الروايتين قد روينا أيضاً عن الإمام الحسن «عليه السلام»، وهذا أحد موارد التصحيف من الرواة بين الكلمات التي تتشابه في الرسم، وتتفاوت بواسطة النقط، التي كان الاعتناء بها قليلاً في تلك الحقبة.

والروايتان هما:

١ - عن ابن سيرين: تزوج الحسن بن علي امرأة فبعث إليها بمئة

جارية مع كل جارية ألف درهم^(١).

٢ - وعن الحسن بن سعد، عن أبيه: أن الحسن بن علي «رضي الله عنهما» متع امرأة عشرين ألفاً وزقين من عسل، فقالت المرأة: متاع قليل من حبيب مفارق^(٢).

(١) راجع: تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٧ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٣ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٣٨ والمبسوط للطوسي ج ٤ ص ٢٧٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٢٦٣ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٨٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤٢ و ٣٤٩ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٨٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٣٢٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٨ و تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٤٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٤٣ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٥٣ ومطالب السؤل ص ٣٤٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٨٣ و ١٩٠ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٢٨٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٤٨ وج ٢٦ ص ٤٥٠ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢١٨.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٤ و ٢٥٧ و ٣٣٦ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٧٣ و ٧٤ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٧ و ٩١ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٣٣٩ وراجع: سنن الدارقطني ج ٤ ص ٢٠ والمغني لابن قدامة ج ٨ ص ٥٣ والاستذكار لابن عبد البر ج ٦ ص ١١٩ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٣ وعمدة القاري ج ٢١ ص ١١ والشرح الكبير لابن قدامة ج ٨

ومما يذكر هنا:**بسط ونمارق في بيت الحسين :**

عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «دخل قوم على الحسين بن علي «عليهما السلام»، فقالوا: يا ابن رسول الله! نرى في منزلك أشياء نكرهاها.

وإذا في منزله بسط، ونمارق.

[وفي نص آخر: نرى في منزلك أشياء لم تكن في منزل رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١)]

فقال «عليه السلام»: إنا نتزوج النساء، فنعطينهن مهورهن،

ص ٩٢ وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٨٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٤٣ و ٣٤٩ والدر المنثور ج ١ ص ٢٧٩ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٩٥ وتفسير البغوي ج ١ ص ٢١٨ وتفسير الثعلبي ج ٢ ص ١٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٥٠ و ٢٥١ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٦٢ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٥ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٤٢ و ٤٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٧٤ وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٦٨ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٥٢ و ١٥٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٤٨ و ج ١٩ ص ٣٢٧.

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٦٠ ومستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٦٥ و ٤٦٦

فيشترين ما شئن، ليس لنا منه شيء»^(١).

ونقول:

١ - لا نستطيع أن نؤكد أن الذين زعموا أنهم يكرهون البسط والتمارق كانوا صادقين في زعمهم هذا.. فقد وجدنا أكثر الصحابة حينما أقبلت عليهم الدنيا، ووجدوا الأموال عن طريق الفتوحات وغيرها لم يتورعوا عن تلك الأموال، وقد جمعوا من الذهب والفضة، والجواري، والضياع والقصور، وغير ذلك، ما يفوق التصور.

وقد ذكرنا نبذة عن أحجام ثروات بعضهم في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» حين الحديث عن تجهيز جيش العسرة، إلى تبوك، وغير ذلك، فراجع.

٢ - من أجل ذلك نرجح: أن يكون الصحيح هو ما ورد في النص الآخر، من أنهم قالوا للإمام الحسين «عليه السلام»: نرى في منزلك أشياء لم تكن في منزل رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٣ - إنه «عليه السلام» قد أوضح: أن ما كان في بيته «عليه

(١) الوافي ج ٢٠ ص ٨٠٣ و ٨٠٤ والكافي ج ٦ ص ٤٧٦ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٣٣٦ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٥٨٦ ومكارم الأخلاق للطبرسي (منشورات الشريف الرضي) ص ١٣١ وبحار الأنوار ج ٧٦ ص ٣٢٢ ومرآة العقول ج ٢٢ ص ٣٦٦ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ١٥٩ و ١٦٠.

السلام» من بسط ونمارق لم يكن له منه شيء، بل هو للمرأة التي اختارت أن توظف مهرها في اقتناء هذه الأشياء، ولم يكن «عليه السلام» ليمنعها من حق جعله الله تعالى لها.

وتشبه هذه الحادثة ما جرى للإمام الباقر «عليه السلام»، من أنه دخل عليه بعض الأصحاب، فوجد في بيته بسطاً ووسائد وأنماطاً ومرافق، فقال: ما هذا؟!.

فقال له الإمام «عليه السلام»: هذا بيت المرأة^(١).

٤ - إن هذا الاعتراض في غير محله، لأن الله تعالى قد أحل لعباده التصرف بالمال الحلال، قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)^(٢).

نعم.. على الإمام أن يواسي رعيته، لئلا يتبيغ بالفقير فقره، ويأس الضعفاء من المؤمنين، وتطمح عيونهم إلى زخارف الدنيا، فيبيعوا دينهم بدنياهم، فيهلكوا.

(١) راجع: الوافي ج ٢٠ ص ٧١٦ والكافي ج ٦ ص ٤٤٧ وروضة المتقين ج ٧ ص ٦٢٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٥ ص ٣١ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٥٩ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢٩٢ وج ٧٣ ص ١٠١ ومراة العقول ج ٢٢ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٥٣٦.

(٢) الآية ٣٢ من سورة الأعراف.

الفصل الثاني:

أرينب بنت إسحاق..

قصة أرينب:

وقد تعد أرينب بنت إسحاق في جملة زوجات الإمام الحسين «عليه السلام».. استناداً إلى قصة ذكرت في بعض المؤلفات القديمة والمعاصرة.. وهي قصة مطولة يغلب عليها الطابع القصصي المغرق في التتميق والتأنق الذي يجنح إليه القصاصون عادة في مجالس السمر والسهر..

بالإضافة إلى ظهور آثار الإصطناع والتزلف للحكام، ومحاولة إضفاء هالة الورع والتقوى على إخوان الشياطين، فإن هذه الأمور كلها، وسواها، هي إحدى سمات هذه الرواية، إن لم نقل: إنها السمة الطاغية عليها..

فمن أراد التحقق من هذا الذي قلناه، فما عليه إلا أن يراجع النص الكامل للرواية في كتاب الإمامة والسياسة، وغيره من المصادر التي أوردتها بتمامها.

أما نحن، فسنحاول الإقتصار على موجز تقريري لما يدعى أنه قد جرى، وسنحاول أن نجعله يحتفظ بالنقاط الأساسية التي ذكرت فيها.. ثم نخضعها للمساءلة والبحث، فنقول:

قالوا: إن يزيد بن معاوية شكاه أباه إلى وصيف اسمه رفيق، مدّعياً على أبيه أنه أضاع أمره، وترك النظر في شأنه، وفرط فيه، والذي يدعوه إلى لومه: معرفته بحسن نظر أبيه في الأمور. وهذا يدل على أنه كان يعرف بعشق ولده، ولم يكن ولده بحاجة إلى البوح بما يكتمه في صدره، ولا أن يطلب منه السعي في حاجته. ولكن أباه قد أضاع أمره، وترك النظر في شأنه الخ..

فأبلغ الوصيف معاوية بشكوى يزيد، فاستدعى ولده، وأنبه، واتهمه بكفر النعمة..

فاعتذر له يزيد، وأخبره بشغفه بامرأة متزوجة بعبد الله بن سلام، اسمها أرينب بنت إسحاق القرشي، الذي كان من معاوية بالمنزلة الرفيعة..

ولكن يزيد عاد، فاتهم أباه بالتقصير في أمره، بالرغم من اعترافه بأنه لم يذكر هذا الأمر لأبيه.

فأمره أبوه بالصبر، وقال له: «أين حباك، ومروءتك وتقاك»؟! فقال يزيد: قد يغلب الهوى على الصبر والحجا. ولو كان أحد ينتفع فيما يبتلى به من الهوى بتقاه، أو يدفع ما أقصده بحجاه، لكان أولى الناس بالصبر داود «عليه السلام». وقد خبرك القرآن بأمره.

فقال له معاوية: فما منعك قبل الفوت من ذكره؟!

قال: ما كنت أعرفه، وأثق به من جميل نظرك.

قال: صدقت.

ثم أمره مرة أخرى بالصبر..

وكانت أرينب بنت إسحاق مثلاً في أهل زمانها في جمالها، وتمام كمالها وشرفها، وكثرة مالها، فتزوجها رجل من بني عمها، يقال له: عبد الله بن سلام من قريش، وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل. وكان قد استعمله على العراق.

فكتب معاوية إلى ابن سلام يأمره بالمسير إليه، فلما قدم عبد الله بن سلام الشام، استدعى معاوية أبا هريرة وأبا الدرداء، وكلمهما في أمر ابن سلام، وأنه يرغب بأن يزوجه ابنته، فكان مما قاله معاوية لهما، وهو يتحدث عن نعم الله على العباد:

«فحباني منها عز وجل بأعز الشرف، وسمو السلف، وأفضل الذكر، وأغدق اليسر، وأوسع علي في رزقه، وجعلني راعي خلقه، وأمينه في بلاده، والحاكم في أمر عبادته، ليلبوني أشكر آلاءه أم أكفرها. فإياه أسأله أداء شكره، وبلوغ ما أرجو بلوغه، من عظيم أجره الخ..».

ثم ذكر لهم: أن له بنتاً قد بلغت يحب أن يزوجه عبد الله بن سلام.

وذكر لهم أنه يخشى إن لم يفعل ذلك: أن يأتي من بعده من يملك أمر الناس، فلا يرون في الناس الذين يملكون أمرهم كفوفاً ولا نظيراً، فيعضلون بذلك نساءهم.

فأجابه أبو هريرة وأبو الدرداء: أنه أولى الناس برعاية أنعم الله

وشكرها. وقالوا: أنت صاحب رسول الله وكاتبه.

فأمرهما بإبلاغ الأمر إلى ابن سلام، قائلاً: إنه قد جعل أيضاً لابنته الخيار، ولا يريد أن يكرهها على شيء لا تريده.

ثم دخل معاوية إلى ابنته، ولقنها ما تقوله لأبي هريرة وأبي الدرداء، إذا كلماها بالأمر.. فتتظاهر بالرضا، ولكنها تظهر خشيتها من أن تغار من زوجته أرينب، وتعصي الله فيها، فهي لا تتزوجه حتى يفارق زوجته.

وأخبر الوسيطان ابن سلام بالأمر، فأعجبه، وأرسلهما لخطبتها. فجاء الوسيطان إليها، فقالت لهما ذلك، فاخبرا ابن سلام، فبادر إلى طلاق زوجته، وأشهدهما على ذلك.

ثم أرسلهما إلى معاوية، فأظهر معاوية كراهته من مسارعة لطلاق زوجته، وقال: لو صبر ولم يعجل لكان أمره إلى مصيره، فإن كون ما هو كائن لا بد منه، ولا محيص عنه، ولا خيرة فيه للعباد، والأقدار غالبية، وما سبق في علم الله لا بد جار فيه.

ثم كتب إلى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق أرينب بنت إسحاق.

ثم عاد الوسيطان إلى معاوية، فأرسلهما إلى ابنته، باعتبار أنه لا يريد أن يكرهها، فذهبا إليها، وسألاها الجواب، فقالت: «جف القلم بما هو كائن، وإنه في قریش لرفيع، غير أن الله عز وجل يتولى تدبير الأمور في خلقه، وتقسيما بين عباده، حتى ينزلها منازلها فيهم،

ويضعها على ما سبق في أقدارها. وليست تجري لأحد على ما يهوى، ولو كان لبلغ منها غاية ما شاء. الخ..».

ثم ذكرت أنها تريد أن تسأل عن ابن سلام، قالت: ومستخيرة، وإن كنت أعلم أنه لا خيرة لأحد فيما هو كائن.. وشاع الأمر في الناس، ولم يشكوا في غدر معاوية إياه.

وعاد أبو هريرة إليها، فأخبرتهم أنها سألت عنه، فوجدته غير ملائم.

فعلم ابن سلام بأنه قد خدع.

وشاع أمره في الناس وذاع، ونقلوه إلى الأمصار، وتحدثوا به في الأسفار، وفي الليل والنهار.

وقال الناس: إن معاوية غدر به، لأنه يريد أن يزوجها لابنه، «فبئس من استرعاه الله أمر عباده، ومكنه في بلاده، وأشركه في سلطانه، يطلب أمراً بخدعة من جعل الله إليه أمره، ويحيره ويصرعه جراً على الله.

فلما بلغ معاوية ذلك من قول الناس. قال: لعمرى ما خدعته.

ثم أرسل معاوية أبا الدرداء إلى العراق ليخطب أرينب على ابنه يزيد، فخرج حتى قدمها، وبها يومئذ الحسين بن علي، وهو سيد أهل العراق، فقهاً، ومالاً، وجوداً وبذلاً.

فلم يستسغ أبو الدرداء أن يأتي العراق ولا يزور الحسين، فقدم زيارة الحسين على كل شيء. فلما رآه الحسين قام إليه، فصافحه

إجلالاً له، ومعرفة لمكانه من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وموضعه من الإسلام.

ثم قال «عليه السلام»: مرحباً بصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجليسه. يا أبا الدرداء، أحدثت لي رؤيتك شوقاً إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، الخ..

ثم انجر الكلام إلى إخبار أبي الدرداء الحسين «عليه السلام» بما أتى به إلى العراق، فطلب منه الحسين «عليه السلام» أن يخطبها عليه وعلى يزيد، ويعطيها من المهر مثل ما أعطها معاوية، أو يتركها تختار من تشاء.

وخطبها أبو الدرداء على يزيد، ووصفه بأنه أمير هذه الأمة، وابن الملك، وولي عهده، والخليفة من بعده. ثم خطبها على الحسين «عليه السلام»، ووصفه بأنه ابن بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وابن أول من آمن به من أمته، وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة. وقد بلغك سناهما، وفضلهما.

فسكتت طويلاً، ثم قالت: لو أن هذا الأمر جاءني وأنت غائب عني أشخصت فيه الرسل إليك، واتبعت فيه رأيك، ولم أقطع دونك، ثم فوضت أمرها إليه..

فأشار عليها بالحسين «عليه السلام»، فتزوجها الحسين «عليه السلام»

«وساق إليها مهراً عظيماً».

وبلغ ذلك معاوية، فسأه.

ثم إن معاوية جفا ابن سلام، وقطع جميع روافده عنه، لاتهامه إياه بأنه قد خدعه، حتى خرج راجعاً إلى العراق.

وكان ابن سلام استودع أرينب، بدرات مملوءة دراً، وكان ذلك الدر أعظم ماله، وأحبه إليه. ويتوقع جحودها عليه لسوء فعله، وطلاقه إياها من غير شيء أنكره عليها..

فلما قدم العراق لقي الحسين «عليه السلام»، فذكر له أمر وديعته عندها، فعرض الحسين عليها الأمر، فاعترفت بالوديعة، ولكنها لم تكن تعرف ما هي، ولا مقدارها، لأنها لم تزل مطبوعةً بطابعه.

ثم طلب منها الحسين «عليه السلام» أن يدخل ابن سلام عليها ليقبض ماله.

وأدخله عليها.. فأعطته ماله، وخرج الحسين وتركهما معاً، ففض ابن سلام خاتم بدره، وحثا لها حثيات، فرفضت أخذها، واستعبرا جميعاً حتى تعالت أصواتهما بالبكاء، أسفاً على ما ابتليا به..

فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما، للذي سمع منهما. فقال: أشهد الله أنها طالق ثلاثاً، اللهم إنك تعلم أنني لم أستكحها رغبة في مالها ولا جمالها، ولكنني أردت إحلالها لبعْلِها، وثوابك على ما عالجتة في أمرها الخ..

ولم يأخذ مما ساق إليها في مهرها قليلاً، ولا كثيراً..

وكان ابن سلام سأل أرينب التعويض على الحسين «عليه

السلام»، فوافقت على ذلك شكراً، لما صنعه بها^(١).

ونقول:

في هذه القصة أمور كثيرة تحتاج إلى بيان.. ونذكر منها:

معاوية وعلم الغيب:

إن أول ما يطالعنا في هذه القصة: أنها تظهر: أن يزيد يعتقد بأن أباه يعلم الغائبات، ومنها ما يخفي صدر ولده من عشق هذه المرأة أو تلك، ثم تدعي: أن معاوية كان إذا دهمته المعضلات والمشكلات،

(١) راجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٦٦ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٢١٥ وفي نهاية الأرب ج ٦ ص ١٨٠ - ١٨٥ سماها زينب، والإتحاف بحب الأشراف للشبراوي ص ٧٩ فما بعدها، وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ص ١٧٢ - ١٨٠ وثمرات الأوراق ص ٢٢٩ - ٢٣٥ والإمام ج ٣ ص ١٦٠ - ١٦٨ وراجع: شيخ المضيرة لمحمود أبي رية ص ٢٣٥ عن العقد الفريد ج ٦ ص ١٥٩ والنصائح الكافية ص ١٢٨ فما بعدها، والأنوار النعمانية، ومطالع البدور للغزولي دمشقي ص ١٠٢ - ١٠٥ ومسالك الأبصار للعدوي ج ٢٤ ص ٣٤٥ - ٣٤٨ لكنه سمى الحسن وزينب، وكذا في المصادر التالية: مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ (ط الغري) ص ١٤٩ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٣٧ - ٤٣٩ وفيها: أنها بنت سهيل بن عمرو، وبين الحسين، ويزيد. وفي نص آخر أنها مع الحسن وهند، ويزيد. ومن أخلاق الإمام الحسين لعبد العظيم المهدي ص ٩٢ - ٩٤.

يلجأ إلى يزيد ليستعين به على استيضاح شبهاتها، واستسهال معضلاتها..

ونحن نعلم: أن يزيد كان جباراً باغياً وطاغياً، ولكن لم يكن من أهل الرأي الحصيف، ولا من الذين يحلون المشكلات، ويكشفون شبهاتها، ويستسهلون معضلاتها.. بل كان عسوفاً آثماً وظالماً، وأرعناً غاشماً.

فكيف يتوهم من يكون بهذه المثابة من قصر النظر، وسقم الفكر، ورعونة الرأي أن يتوهم في أي كان من الناس - سوى الأنبياء والأوصياء - معرفتهما بما يضمره الناس من حب وبغض دون أن يكشفوه له.

فما بالك بالكامل العاقل، الأريب، هل يمكن أن يتوهم في حقه، مثل هذه الأراجيف الباطلة؟! وهل يكون يزيد عاقلاً إذا كان يشكو أباه ويتهمه بالتقصير في أمره، لعدم تزويجه بامرأة عشقها، وكنتم عشقها عن أبيه حتى تزوجها ابن سلام، وفاته ما كان أراد، فيسأله أبوه: فما منعك قبل الفوت من ذكره، فيقول: ما كنت أعرفه واثق به من جميل نظرك؟!!

الجهد الإعلامي الأموي:

إن من يقرأ هذه القصة يخرج بانطباع لا حقيقة له عن البيت السفيفاني فإنها تظهر: أن هذا البيت بيت علم ودين، وحلم وقيم، وأخلاق، وبيت حكمة، وتقوى، والتزام واستقامة، وعقل، ودراية.. مع

أنه بيت مغرق في الإنحراف، والإنغماس في الجريمة، خائض في بحار الجهل والضلالات، والهوى والإعتساف، والمخزيات.

كما وتظهر يزيد الفهود والقروود إنساناً مطيعاً لأبيه، وباراً به، وأنه رجل أديب عاقل، وتقي وحيي، ملتزم بأحكام الشريعة، يبحث عن المرأة الصالحة. مع أنه هو الذي قتل ريحانة الرسول، وهدم الكعبة، وأباح المدينة بجيشه..

وقد وصفه الإمام الحسين «عليه السلام»: بأنه فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل للنفس المحترمة.

بل نفس رواية أرينب تدلل على قلة الدين، وتنقض جميع هذه المعاني من الأساس، لدلالاتها على أن أهل هذا البيت يستحلون المكر والخداع بالآمنين، وبأقرب الناس إليهم، والمخلصين لهم، باعتماد أساليب شيطانية لا يقرها شرع ولا دين، ولا قيم ولا أخلاق.

وهل يجوز في الشرع والأخلاق أن يعشق مسلم امرأة متزوجة، ثم يعمل أبوه الذي يدّعي أنه خليفة المسلمين، ويغتصب مقام سيد المرسلين، على خداع زوجها حتى يطلقها، لكي يلبي رغبة ابنه المعروف بفسقه، وفجوره، وشربه للخمر، ولعبه بالقروود والفهود؟!!

روائح الجبر في كلام معاوية ويزيد:

وبعد.. فإن كلمات معاوية، وكذلك كلمات ابنته التي تضمنتها هذه الرواية تفوح منها رائحة الترويج لعقيدة الجبر الإلهي، وكأنهما يريدان أن يبررا هذا العمل المشين، بأنه قضاء وتدبير إلهي ولا راد

له. وبذلك تقع التبعة على الله تعالى.. وليس لأحد أن يعترض عليه تعالى..

فقد أمر معاوية ولده بالصبر والكتمان، وقال: فإن البوح به غير نافعك، والله بالغ أمره. ولا بد مما هو كائن.. ثم شرع في تدبير الحيلة. وقال حين بلغه أن ابن سلام قد طلق أرينب: «فإن كون ما هو كائن لا بد منه، ولا محيص عنه، ولا خيرة فيه للعباد، والأقدار غالبية، وما سبق في علم الله لا بدّ جارٍ فيه».

وقالت بنت معاوية التي لم تذكر الرواية اسمها لأبي هريرة وأبي الدرداء، حين أخبرها بطلاق ابن سلام لزوجته:

«جف القلم بما هو كائن، وإنه في قریش لرفيع، غير أن الله عزّ وجلّ يتولى تدبير الأمور في خلقه، وتقسيمها بين عباده، حتى ينزلها منازلها منهم، ويضعها على ما سبق من أقدارها، وليس تجري لأحد على ما يهوى.. إلى أن قالت: ومستخيرة، وإن كنت أعلم أنه لا خيرة لأحد فيما هو كائن، ومعلمكما بالذي يرينيه الله في أمره».

فتراها قد خلطت بين الأفعال الاختيارية للبشر، وبين التصرف الإلهي في الأمور، فأنكرت تأثير الاستخارة في قرارها، وأنكرت أن تكون قادرة على اتخاذ أي قرار نفيًا أو إثباتًا، لأن الجبر الإلهي حاكم عليها. وهذا هو الخطأ الفاحش.

وحين علم ابن سلام أيضاً برفضها له تكلم بما لا يبتعد كثيراً عن هذه المعاني أيضاً..

الأمر الذي يثير الريب في المنحى الذي تريد هذه الرواية تكريسه..

داود العاشق القاتل:

والأعجب والأغرب: أن نجد هذه الرواية تقول: إن معاوية قال ليزيد: أين حباك، ومروءتك وتقائك؟! فأجابه يزيد: «لو كان أحد ينتفع فيما يبتلئ به من الهوى بتقاه، أو يدفع ما أقصده بحجاه، لكان أولى الناس بالصبر داود «عليه السلام»، وقد خبرك القرآن بأمره».

وهذا يشير إلى أن يزيد يتهم نبي الله داود «عليه السلام» بعشق امرأة أوريا، وأن داود قد أمر قائد عسكره بأن يقدم أوريا أمام التابوت لكي يقتل، فقتل. ثم تزوج داود امرأته..

وهذه رواية خبيثة، ولعلها مأخوذة من بعض أهل الكتاب. وقد تصدى الأئمة لتكذيبها بصراحة وحزم. ويكفي أن نذكر في تكذيبها رواية الصدوق بسنده عن أبي الصلت الهروي، فقد قال:

سأل الرضا «عليه السلام» علي بن محمد بن الجهم، فقال: ما يقول من قبلكم في داود «عليه السلام»؟!!

فقال: يقولون: إن داود «عليه السلام» كان في محرابه يصلي، إذ تصور له إبليس على صورة طائر أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلواته، وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود «عليه السلام» في أثر الطير، فإذا بامرأة

أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه: أن قدم أوريا أمام الحرب.
فقدم، فظفر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية: أن قدمه أمام التابوت.

فقدم، فقتل أوريا «رحمه الله»، وتزوج داود بامرأته.
قال: فضرب «عليه السلام» بيده على جبهته، وقال: إنا لله، وإنا إليه راجعون، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله «عليهم السلام» إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل؟!
فقال: يا ابن رسول الله، فما كانت خطيئته؟!

فقال «عليه السلام»: ويحك، إن داود «عليه السلام» إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عز وجل إليه الملكين، فتسورا المحراب، فقالا: (خَصْمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)^(١).

فعجل داود «عليه السلام» على المدعى عليه فقال: (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ)^(٢).

(١) الأيتان ٢٢ و ٢٣ من سورة ص.

(٢) الآية ٢٤ من سورة ص.

ولم يسأل المدعي البينة على ذلك، ولم يُقْبَل على المدعى عليه،
فيقول له: ما تقول؟!!

فكان هذا خطيئة حكم، لا ما ذهبتم إليه. ألا تسمع الله عز وجل
يقول: (يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)؟! (١).

فقال: يا ابن رسول الله، فما قصته مع أوريا؟!!

قال الرضا «عليه السلام»: إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات
بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، وأول من أباح الله عز وجل أن
يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود «عليه السلام».

فتزوج بامرأة أوريا لما قتل، وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شق
على أوريا (٢).

(١) الآية ٢٦ من سورة ص.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٣ - ٢٤ وج ١١ ص ٧٣ والأمالى للصدوق
ص ١٥٢ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٧١ ومسند الإمام
الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤ والتفسير الصافي ج ٤ ص ٢٩٥
والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٦٤٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٤٤٥
والنور المبين للسيد نعمته الله الجزائري ص ١٢ و ٣٤٤.

للتوضيح فقط:

إن هذه الرواية المباركة بيّنت أن الإمام «عليه السلام» ذكر لعلي بن الجهم: أن ما يدعونه على داود هو اتهام بالتهاون بصلاته، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل.. وهذا لا يمكن نسبته إلى نبي من الأنبياء.. وما جرى لا يعدو كونه تدبيراً ربانياً يهدف إلى إظهار عظمة داود، واستحقاقه للجائزة العظمى، حين نجح في الامتحان التي هي مقام الخلافة في الأرض، ليحكم بين الناس بالحق.

وبيان المراد يحتاج إلى الحديث عن عدة مراحل.

الأولى: داود في ملكته وسماته:

قد ذكرت الآيات التي في سورة «ص» أولاً: أن داود «عليه السلام» كان صاحب أيد، وقوة. ولم يبين تعالى المراد بالقوة، هل هي قوة الإرادة والعزيمة، والصبر في المواضع التي تحتاج إلى الصبر؟! أو المراد القوة الجسدية؟! أو القوة في الملكات، والصفات الأخلاقية، والتكوين الإنساني في كل حالاته وسماته؟! أو المراد القوة بالعلم والمعرفة؟! أو المراد القوة في العبادة والتسبيح، حتى إن الطير والجبال كانت تسبح معه، وتردد تسبيحه؟! أو المراد القوة بالملك والجيوش، والعساكر، والأموال، والسلطان، والجاه العريض، وما إلى ذلك؟!!

أو المراد ما يشمل جميع ذلك وسواه، وحيث أطلق كلمة «الأيد»، يعلم أن المطلوب هو التعميم، ولا مجال للتخصيص الاقتراحي، من

دون شاهد ودليل.

وذكرت ثانياً: أنه «عليه السلام» كان أواباً. أي كثير اللجوء إلى الله سبحانه.

الثانية: العطاء الإلهي:

وذكرت الرواية: أن الله سبحانه - بعد أن قرر أن داود كان ذا أيد، وأنه أواب - بيّن أنه تعالى قد أعطاه ثلاثة أمور، هي:

١ - إنه شد ملكه وقواه، وأمدّه بالأسباب الموجبة للثبات في وجه العواصف والأزمات، وأقدره على مواجهتها.

٢ - إنه تعالى: آتاه الحكمة التي هي وضع كل شيء في موضعه، الذي اقتضاه التكوين والسنن التي توصله إلى كماله، وتمكنه من تأدية وظائفه في موقعه التي إذا انضمت إلى ما سواها، فإنها تفضي بالكون كله إلى الأهداف الكبرى، حيث يصبح كل شيء خاضعاً له تعالى، ويتحرك في السياق والمسار الصحيح، نحو الأهداف الإلهية..

وطبيعي أن هذه الحكمة تحتاج إلى علوم ومعارف هائلة، تؤدي إلى انكشاف الحقائق الراهنة، والوقوف على أسرار الخلقة والتكوين، ومعرفة سائر العلائق الواقعية فيما بينها. وهذا يحتاج إلى طاقات وملكات عالية جداً لدى داود «عليه السلام».

٣ - ثم أعطاه أيضاً فصل الخطاب.. الشامل لكل خطاب يحتاج إليه. فلا يرى فيه أحد خللاً، ولا نقصاً، ولا انحرافاً عن المسار، ولا يرى أحد لنفسه معه أي خيار.

الثالثة: الكشف والبيان:

وهي مرحلة الكشف والبيان الذي تقتضيه الحكمة والرحمة الإلهية للبشر، في سياق تسهيل وصولهم إلى الغايات الكبرى. فإن حاجتهم إلى القائد والرائد، والهادي والراعي، والمدبر من موقع المعرفة والحكمة، والرحمة والمحبة تكون أظهر وأكثر..

فتفضل الله على البشر بقيادة هداة، علماء حكماء، معصومين. هم الأنبياء وأوصياؤهم..

كما أن الرحمة والحكمة قد اقتضت أن يكون البشر مختارين فيما يقولون ويفعلون، فكان ذلك لهم أيضاً.

بل لا يختص أمر القيادة والهداية الإلهية، والاختيار بالبشر، بل قد يظهر من الأحاديث أن هذه الأمور الثلاثة تعم سائر الموجودات، كالسما والأرض، والجبال، والطير، والخيل، وحتى الماء والشجر، والنبات، والحجر، وما إلى ذلك.. فلجميع اختياريه، وهو الذي يملك قراره، وله هداياته المناسبة له بحسب طبيعة خلقته، وإن لم ندرك نحن ذلك.. وفي القرآن والروايات ما يعسر عده مما يدل على هذه الحقيقة.

ثم إن من ينال هذه المعارف، ثم يتعامل مع الناس عن قرب، يدرك أن أحداً لا يملك المعارف التي يملكها. وهذا الإدراك قد يعطيه شعوراً بالزهو، أو بالفضل والتميز عليهم.

أو على الأقل هذا ما يظنه الناس فيه، فيتهمونه بالتكبر والعجب،

وما إلى ذلك، ثم يحسدونه ويبغضونه، فكان لا بد من معالجة إلهية لهذه المعضلة التي تصد الناس عن قبول دعوة الحق منه.

وهذا ما حصل بالفعل، من خلال قصة الملكين، التي عرّفت الناس بأن داود «عليه السلام» يستحق هذا الملك، وهو أهل لأن يجعل الله تعالى له الخلافة العظمى، والحاكمية المطلقة على الناس، وأنه وإن كان يعرف أنه لا يوجد أحد في الخلق أعلم منه، فإن علمه لا يخرجُه عن دائرة الإنقياد، والعمل بمرضاة الله فيهم، وفي كل مقام ومقال، فإنه أواب إليه..

فقد دخل الملكان على داود في محرابه، وقعدا بين يديه في اليوم الذي خلا فيه بنفسه، ومنع الناس من الدخول إليه، لكي يتفرغ للعبادة، ففرع داود منهما، ثم طلبا منه أن يحكم بينهما.. والمراد بالفرع هنا التحرز، المقتضي للتهيؤ للاحتتمالات عند ظهور أمارات تحقق مكروه يخشى من عواقبه.

فلما ذكر له الملك حديث نعجته ونعجات أخيه، قال له داود «عليه السلام»: (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ)^(١).

وقد قال ذلك قبل أن يلتفت الى المدعى عليه ويقول له: ما تقول فيما يدعيه أخوك؟!!

وهذا يدل على أن قول داود «عليه السلام»: (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ

(١) الآية ٢٤ من سورة ص.

نُعَجَّتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) ليس هو الحكم القضائي. بل هو تقرير وتصريح بلوازم قول المدعي.. فكأنه «عليه السلام» قال: إذا صح قولك، فيكون أخوك قد ظلمك بسؤال ضم نعجتك إلى نعاجه..

ولعل أخاه حين ينطق بحجته يثبت لداود أن النعجة ليست لذلك المدعي، وإنما هي مسروقة منه، وأن نعاجه كانت مئة نعجة.

وتعجيل داود «عليه السلام» ببيان لوازم قول المدعي، وإن لم يكن حراماً، ولكنه قد يترك أثراً سلبياً على المدعى عليه، فيربكه، أو يجعله يظن أن الحكم سيكون على هذه الصورة.

ولعل هذا هو المقصود بما ورد في الرواية التي عن الإمام الرضا «عليه السلام»: «فكان هذا خطيئة حكم». أي مخالفة لرسم الحكم، ولآدابه غير الإلزامية.

قصة نساء داود:

أما القول بأن المراد بالتسع والتسعين والنعجة الواحدة التعريض بنساء داود الذين بلغوا ذلك العدد الضخم، وطمعه بامرأة أوريا، فأرسله إلى الحرب، وقدمه فيها ليقتل، فقتل، فهي من نسج الخيال.. لما يلي:

أولاً: لا يمكن لنبي جعله الله خليفة في الأرض، ولا يعمل إلا بأمر الله ونهيه، وهو كثير الرجوع إلى الله في كل ما يهمه - لا يمكن - أن يكون زير نساء، فضلاً عن أن يتهاون بصلاته، لأجل طائر صغير جميل يلوح له.

كما لا يمكن أن يصعد سطوح أبنية الناس، ويشرف على دورهم المصونة.

ولا يمكن أن يكون قاتلاً..

وثانياً: قد أوضحت الرواية عن الإمام الرضا «عليه السلام»: أن المرأة كانت في أيام داود إذا مات بعلمها أو قتل، لا تتزوج بعده أبداً، وأول من أباح الله عز وجل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود «عليه السلام»..

فتزوج بامرأة أوريا لما قتل، وانقضت عدتها منه..

فذلك الذي شق على أوريا..

فيظهر من هذه الفقرات:

أولاً: أن أوريا قد علم قبل موته بما أحله الله لداود من تزوج النساء اللواتي مات أو قتل أزواجهن، فأزعجه ذلك غيرة منه على امرأته.

ثانياً: إن داود قد طبق هذا الحكم الشرعي بعد موت أوريا، لكي يكسر هذا العرف الذي أبطله الله بهذا التشريع.

وهذا نظير تزويج الله تعالى زينب بنت جحش لرسوله «صلى الله عليه وآله»، ليكسر العرف الجاهلي الذي يجعل الابن المتبني بمنزلة الابن الصلب. فأبطل الله هذا العرف الجاهلي بصورة عملية، بواسطة هذا التزويج.

لماذا كان هذا من داود؟!:

والذي نظنه: أن الله سبحانه هو الذي حجب بعض لطفه عن داود في لحظة قوله للملك: (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)^(١)، لاقتضاء لطف إلهي أعظم كان هو السبب لهذا الحجب، كان لحكمة بالغة، وهدف عظيم.. وقد ظهرت آثار ذلك في نفس اللحظة..

بيان ذلك: أنه تعالى أراد بهذا الحجب أن يظهر الأمور التالية:

١ - إن داود «عليه السلام» بشر كسائر الناس، فلا يجوز لأحد أن يغلو فيه، فإن الناس كانوا يغلون في ملوكهم، وغيرهم حين يرون فيهم بعض ما يفقدونه في أنفسهم..

وهذا نظير ما قاله الصدوق «رحمه الله»، من أن من الممكن أن يسهي الله نبيه في الصلاة لمصالح ترتبط بالعباد، ومنها منع حدوث الغلو فيه، وادعاء الربوبية أو الألوهية له..

٢ - إن آثار حجب هذا اللطف بلطف أعظم.. قد ظهرت في داود «عليه السلام»، قال تعالى: (وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ)^(٢). و«ظن» هنا بمعنى علم من قرائن الأحوال، مثل دخول الملكين عليه من غير

(١) الآية ٢٤ من سورة ص.

(٢) الآية ٢٤ من سورة ص.

الطريق العادي، حيث تسوروا المحراب الذي كان تسوره غير ميسور للناس عادة، ولاسيما إذا كانت الأبواب موصدة، والحرس منتشراً حولها، وحول المبنى أيضاً.

ولأجل ذلك فزع داود «عليه السلام» منهم، فقالوا: (لَا تَخَفْ)^(١). فقد دله هذا على أن هؤلاء ليسوا من البشر.. وإذا كانوا من الملائكة، فإن الملائكة معصومون عن الذنب، فإن وقعوا في خطأ، فبسبب قصور معرفتهم، لا لتعمدهم الجرأة على الله.

ولعل هذا كان من دواعي قول داود «عليه السلام» للمدعي: (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)^(٢)، فإنهما إذا كانا من الملائكة، فبيان هذه الحقيقة يكفي للانتباه إلى الحكم الشرعي.. ويستغني بذلك عن إصدار الحكم من الأساس.

ومن هذه الآثار: شعور داود «عليه السلام» بأنه سيكون في معرض الامتحان الإلهي، فإن من شأن هذا أن يزيد من يقظته، ومن مراقبته لنفسه. وهذا ولا شك يمنح داود «عليه السلام» أولاً مثوبة وأجراً على هذه الرقابة الدقيقة والجهد..

وهو يعطي ثانياً طمأنينة وسكينة في قلوب الذي يكون داود

(١) الآية ٢٢ من سورة ص.

(٢) الآية ٢٤ من سورة ص.

مسؤولاً عن رعايتهم، وهدايتهم، وتربيتهم، وإحقاق حقوقهم، ويزيدهم ثقة به، واعتماداً عليه، وتسليماً له.

٣ - ومن هذه الآثار: أن داود «عليه السلام» أدرك أنه بحاجة إلى الاستغفار، وطلب الستر منه تعالى على كل ما هو ضعف تقتضيه طبائع البشر، أو قصور فرضه ناموس الخلق، أو حاجة اقتضاها نظام التكوين.

٤ - وانطلاقاً من هذا الشعور، ولكي ينجح داود «عليه السلام» في سائر الأمور التي سيسألها الله عنها كان علىه أن يدرك أنه بحاجة لبذل المزيد من الجهد في العبادة، والتقرب إلى الله، لكي يكون باستمرار في موقع رضاه، ومستحقاً لرعايته، ونيل أطفاه سبحانه..
ولذلك لجأ إلى العبادة، فقد خر راکعاً، تمهيداً للسجود الذي يكون فيه في أقصى درجات القرب إليه تعالى..

٥ - كما أنه صار يشعر أنه بحاجة إلى الإنابة والرجوع إلى الله تعالى في كل ما ينوبه، من كبير الأمور وصغيرها، وألاً يقول ولا يفعل إلا بعد العود إليه، وأخذ الإذن منه سبحانه.

٦ - إن جميع ما ذكرنا عن حال داود «عليه السلام» لا بد أن يعود بالنفع على سائر الناس الذين كان داود مسؤولاً عنهم، ولكن هناك فائدة وعائدة أخرى خصّهم الله بها من خلال داود «عليه السلام»، وهي من اللطف الإلهي بهم، الذي اقتضى حجب درجة من اللطف الذي كان حجه سبباً في حصولها..

فقد ظهر لهم: أن داود «عليه السلام» كان مصيباً فيما قاله وقرره، حتى بعد حجب اللطف عنه، حيث لم يراع رسم طريقة الحكم التي يحسن مراعاتها في الأحوال العادية. وهذا التوفيق للحق حتى في مثل هذه الحالة يزيد من طمأنينة وسكينة الناس، ويدفعهم للتسليم له، والرضا بقضائه، مهما كان شاقاً عليهم.

وقد بين «عليه السلام» للناس دقائق وحقائق ثابتة لا مجال للنقاش فيها، وهي:

- ١ - أن من يطلب من أخيه نعمة لا يملك أخوه غيرها، ويشدد عليه في الطلب ليضمها إلى تسع وتسعين نعمة لتكتمل بها المئة عنده.. إن هذا الإنسان ظالم بطلبه هذا.
- ٢ - إن هذا الظلم يصدر في الغالب من الخطاء.
- ٣ - إن سبب جنوحهم إلى هذا الظلم هو البغي.
- ٤ - إن المانع من البغي هو الإيمان، والاعتقاد..
- ٥ - إن الإيمان الذي يمنع من الظلم ليس مجرد الاعتقاد، والتبني للتوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد. وغير ذلك.. فإن هذا الاعتقاد قد يكون مؤثراً، وقد لا يكون. والمانع من الظلم هو الاعتقاد المؤثر الذي يبلغ حد تحريك المعتقد للعمل الصالح..
- ٦ - إن الذين يبلغ اعتقادهم هذا الحد هم قلة قليلة، ولأجل ذلك ظهرت كثرة البغي في الخطاء، حتى من المؤمنين.

مكافآت الله لداود ×:

وقد ظهر من جميع ما قدمناه: أن الله تعالى قد أعطى داود «عليه السلام»: الحكمة، وفصل الخطاب.. يفصل بين الحق والباطل، ويميز هذا عن ذلك. وأنه كان ذا أيد، وكان أواباً. ثم ذكر تعالى قصة امتحان الملائكة له، فظهر: أنه قد ثبت أنه «عليه السلام» مستحق لجميع هذه الأمور الأربعة التي ذكرناها، وأنه لم يحد عنها قيد أنملة.

وهنا تبدأ المكافآت، وهي:

١ - المكافأة الأولى: أن حجب اللطف عنه ليحل محله لطف أعظم بركة منه، ولم يخرج حجب اللطف الأول عن جادة الصواب، بل أثبت أنه لا ينطق إلا بالحكمة، وأنه يفصل بين الحق والباطل في خطابه.. وهذه مكافأة كبرى له أيضاً.

٢ - المكافأة الثانية: وحيث الظاهر، هو: أن استغفار داود «عليه السلام» كان لشعوره بحجب درجة من اللطف عنه أراد «عليه السلام» أن يصون نفسه حتى من هذا المقدار بالعبادة والتوبة والأوبة إلى الله، وهذا هو سبب استغفاره، وهو مضمونه الحقيقي.. لأنه يريد الطمأنينة للرعاية الإلهية في كل لحظات حياته، حتى يطمئن إلى ما يصدره من أحكام، حفظاً لحقوق الناس، وإمعاناً في النصيحة لهم.

ولأجل ما ذكرناه قال تعالى: **(فَعَفَرْنَا لَهُ نُدُكًا)**(١)، بإضافة كلمة **(نُدُكًا)**. ربما لبيان هذا المعنى الذي أشرنا إليه.

٣ - **المكافأة الثالثة:** إنه نال المزيد من الزلفى والحظوة عند الله. فلو كان قد أخطأ، أو كان عشق النساء المتزوجات، وقتل أزواجهن في سبيل نيل شهوته، فلا يستحق الحظوة بذلك.

٤ - **المكافأة الرابعة:** إنه نال حسن المآب عند الله.

ويلاحظ: أنه تعالى قد جاء بكلمتي: **(زُلْفَى)** و**(حُسْنَ مآبٍ)**(٢) منكرتين، ربما ليفيد التفخيم، وليذهب الوهم في تصور هذه الفخامة، وتلك الكرامة، والحظوة كل مذهب..

٥ - **المكافأة الخامسة:** هي أنه تعالى جعل له مقام الخلافة في الأرض.

ويلاحظ هنا أمران:

أولهما: أنه تعالى قد بين لنا: أنه هو جاعل الخلافة لداود، ولكن جعله خليفة له كما يرجح بعض العلماء(٣).

أو أنه يخلف الذين سبقوه في إعمار الأرض، والحكم فيها بشرع الله، كالأنبياء وأوصيائهم..

(١) الآية ٢٥ من سورة ص.

(٢) الآية ٢٥ من سورة ص.

(٣) الميزان (تفسير) (ط الأعلمي) ج ١٧ ص ١٩٥.

كلاهما محتمل، وليس ثمة ما يدل على ترجيح أي من الاحتمالين..

الثاني: أنه تعالى قال: **(فِي الْأَرْضِ)** (١) من دون تقييد. مما يعني: أن حكم داود نافذٌ وسارٌ على جميع البلاد والعباد الذين هم على وجه الأرض من دون استثناء.

وهذا أمر طبيعي جداً، لأنه يحكم في البلاد والعباد بما أراه الله، لا بالرأي المستنبط، ولا بالهوى، لأن اتباع الهوى يضل عن سبيل الله، وسبيل الله هو الحق.. فمضمون هذه الآية هو نفس مضمون قوله تعالى: **(فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ)** (٢).

العصمة لا تمنع من الاختيار:

ولعلك تقول: إذا كان داود معصوماً، فكيف يقول الله تعالى له: **(وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)؟! (٣).**

ويجاب:

أولاً: إن الله تعالى إذا كان يخاطب الأنبياء، فإنما يريد أن يرسم للبشرية من خلالهم أحكام شرعهم، ويبين لهم أحكام دينهم في السياسة، والحكومة والقضاء، وكل شيء.. ولذلك يقول لنبيه: **(لَنْ يُسْمِعُ)**

(١) الآية ٢٦ من سورة ص.

(٢) الآية ٣٢ من سورة يونس.

(٣) الآية ٢٦ من سورة ص.

أَشْرَكَتَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَّاكَ^(١)، وما إلى ذلك..

ثانياً: إنه تعالى يخاطب الأنبياء من دون أن يأخذ عصمتهم بنظر الاعتبار، لأن المعيار هو قدرتهم واختيارهم، وليس المعيار عصمتهم، فإن العصمة لا توجب سلب الاختيار.

قال العلامة الطباطبائي: «ولولا توجه التكليف إلى المعصوم، لم يتحقق بالنسبة إليه واجب ومحرم، ولم تتميز طاعة من معصية. فلغى معنى العصمة التي هي المصونية عن المعصية»^(٢).

جمال أرنيب:

وقد ادّعت الرواية: أن أرنيب كانت مثلاً في أهل زمانها في جمالها، وتمام كمالها وشرفها، وكثرة مالها.

ولا ندري كيف خفي هذا الأمر عن المؤرخين، والأدباء والشعراء، والكتاب، فلم يذكروها في أشعارهم، ولا في تواريخهم، وقصصهم، ورواياتهم، واقتصر أمر كشف هذه الدرّة الفاخرة على هذه الرواية التي تفقد كل مقومات الحياة، فهي عمياء صماء، بكماء، كسحاء، بتراء.. وهلم جرا.. فلا يمكن تصحيح شيء منها، مهما كان..

ولماذا لم نسمع شيئاً عن حُطّابها من أعيان البلاد بالرغم من صفاتها الفريدة، وتميزها بالجمال والكمال؟! وبالرغم من الأموال

(١) الآية ٦٥ من سورة الزمر.

(٢) الميزان (تفسير) (ط الأعلمي) ج ١٧ ص ١٩٦.

الهائلة التي تملكها، والتي تتلهف لها النفوس، ويطمع فيها الغني والفقير.

ولو أن هؤلاء المؤلفين، والكتاب، والأدباء، والشعراء، والرواة غفلوا عن التنويه بجمالها. وشغلهم كمالها الباطن عن جمالها الظاهر، فلماذا غفلوا عن التنويه بكمالاتها، وصفاتها الباطنية؟!

وإذا كانوا يرون أن الكمالات من النساء كثيرات، فلماذا غفلوا عن التنويه بشرفها، وعزتها ومكانتها؟!

وإذا كانوا أيضاً قد غفلوا عن ذلك لسبب أو لآخر. فلماذا لم يتحدثوا عن مالها الكثير؟! وأين عنها الشعراء الذين يرتزقون بأشعارهم؟! وأين هم الطامعون بالأموال، والتجار الذين يرغبون في مشاركة نظرائهم، لتثمر هذه المشاركات ما هو أكبر وأكثر؟! ولماذا لم نسمع شيئاً عن كرمها وسخائها على المعوزين والمديونين؟!

معاوية يطري نفسه:

وقد أطرى معاوية نفسه، وأعطاهها مقامات وصلاحيات لا تليق بغير الأنبياء وأوصيائهم، وبعضها لا يليق بغير رسول الله محمد «صلى الله عليه وآله»، أو بمن نص القرآن على أنه نفس محمد «صلى الله عليه وآله».

فلاحظ قوله عن نعم الله عليه: «فحباني بأعز الشرف»، فإنه وصف لا يليق ولا ينطبق على غير رسول الله «صلى الله عليه

وآله»..

ثم قال: «وسمو السلف» وأي سلف سام مرضي عند الله حباه الله تعالى به.. وقد كتب إليه علي «عليه السلام»:

«..وأما قولك: إنا بنو عبد مناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كالصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم. وفي أيدينا [بعد] فضل النبوة، التي أذللنا بها العزيز، وأعززنا بها الذليل»^(١).

ثم تقول الرواية على لسان معاوية: إن الله تعالى حباه «بأفضل

(١) صفين للمنقري ص ٤٦٩ - ٤٧١ وكنز الفوائد ج ٢ ص ٤٤ و ٤٥ و (نشر مكتبة المصطفوي سنة ١٣٦٩ هـ ش) ص ٢٠٠ و ٢٠١ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٦١١ و ٦١٢ وج ٣٣ ص ١٠٤ - ١٠٥ و ٤١٥ و ٤١٦ وعن مروج الذهب ج ٣ ص ٢١ و ٢٢ والأخبار الطوال ص ١٨٦ و ١٨٧ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٠٣ و ١٠٤ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ والمناقب للخوارزمي ص ٢٥٥ - ٢٥٦ و ٢٤٠ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ١٦ و ١٧ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٤ ص ٤٥ و ٤٦ ونهج السعادة ج ٤ ص ٢٦٩ - ٢٧١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٢١ - ١٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٧٧ و ٣٧٨.

الذكر». وهذا إنما كان لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأوصيائه، وأهل بيته.

وتضيف: «وأغدق اليسر، وأوسع علي في رزقه».

ونقول:

لا يمكن أن يكون ما في يدي معاوية مما حباه الله إياه، بل هي أموال المسلمين احتجتها لنفسه، وأخذها بالقهر والغلبة والسلب والسرقة.

والأهم من هذا وذاك: ادعاء الرواية: أنه قال: «وجعلني راعي خلقه».

ولا يمكن أن يكون هذا صحيحاً، فإن الله تعالى جعل النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» وعلياً والحسن والحسين «عليهم السلام» بهذا المقام على لسان رسوله، ونزلت فيهم آيات. ثم كان معاوية من الساعين لسلب هذا المقام منهم بكل حيلة ووسيلة، ثم بسفك الدماء، في حرب صفيين، وما جرى بعدها مع علي «عليه السلام» ومع الإمام الحسن، والإمام الحسين «صلوات الله عليهما».

كما أن الله تعالى لم يجعله «أمينه في بلاده» كما تدّعيه الرواية، بل كان هو الغاصب والمضيع للبلاد والعباد..

ولست أدري، كيف تقول الرواية: إنه طلب من الله عظيم الأجر، ونحو ذلك؟! فهل قاتل عشرات الألوف من المسلمين، ومنهم: عمار بن ياسر، وذو الشهادتين، وهاشم المرقال، والإمام الحسن «عليه

«السلام» - هل يمكن أن يكون مأجوراً، أم هو مأزور؟!!

صاحب رسول الله ﷺ وكتابه:

أما ما نسبته الرواية من ثناء لأبي الدرداء، وأبي هريرة على معاوية، بادعاء: أن معاوية أولى الناس برعاية نعم الله وشكرها، «لأنه صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكتابه».

فهو عجيب أيضاً، فأولاً: لماذا يكون معاوية أولى الناس بهذه الرعاية، مع أن الصحبة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لم تكن خاصة به، بل كان أصحاب الرسول - كما يقولون - قد تجاوزوا في حجة الوداع العشرات إلى مئات الألوف، ومنهم: أبو هريرة، وأبو الدرداء اللذان قالوا له هذا الكلام.

ثانياً: إن كُتاب الرسول كانوا يعدون بالعشرات أيضاً، ومنهم: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، بل منهم من ارتد، وأهدر النبي «صلى الله عليه وآله» دمه يوم فتح مكة، مثل: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فكان عثمان هو الذي منع النبي «صلى الله عليه وآله» من قتله^(١).

(١) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩١٨ والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٥٥ وراجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٥ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٣٦٢ والغدير ج ٨ ص ٢٨٠ وسنن أبي داود ج ١ ص ٦٠٧ وج ٢ ص ٣٢٩ وسنن النسائي ج ٧ ص ١٠٦ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٥ والسنن الكبرى

فالصحة والكتابة لا تعطي ميزة إذا لم تقترن بالصلاح والاستقامة، والتقوى، والابتعاد عن الآثام.

شيوخ غدر معاوية بابن سلام:

وتدعي الرواية: شيوخ وذيوع هذا الأمر في الناس، «ونقلوه إلى الأمصار، وتحدثوا به في الأسمار، وفي الليل والنهار».

للبيهقي ج ٧ ص ٤٠ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٦ ص ١٦٩ وفتح الباري ج ٦ ص ١١٢ وج ١١ ص ٨ وعون المعبود ج ٧ ص ٢٤٩ وج ١٢ ص ٩ والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٣٠٣ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ١٠٢ وشرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٣٠ والتمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٧٦ وتخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج ٣ ص ١١٤ وج ٤ ص ٢١٢ وكنز العمال ج ١٠ ص ٥١٨ وتفسير الميزان ج ١٧ ص ٣٢٢ وأحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٧٢ وزاد المسير ج ٦ ص ٢٠٢ وتفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٠ وج ١٥ ص ٣٠٣ وتفسير الثعالبي ج ٥ ص ١١٠ والدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٩ وفتح القدير ج ٤ ص ٤٨٧ وتفسير الألوسي ج ١١ ص ١٧٤ وشرح السير الكبير للسرخسي ج ٢ ص ٥٠٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٤ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٥٣ والوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٠١ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٣٤٠ و ٣٤٢ والعبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٣ ص ١١١ وعيون الأثر ج ٢ ص ١٩٥ والسيرة النبوية ج ٣ ص ٥٦٣ و ٥٦٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤١٨ وج ١١ ص ٣٨٧.

وسؤالنا هو: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يذكر المؤرخون، والرواة والمؤلفون، والأدباء، والشعراء هذه القضية؟! ولماذا غفل عنها الطبري، وابن الأثير، والذهبي، وابن كثير، وابن إسحاق، واليعقوبي، والواقدي والمسعودي .. و.. إلى آخر القائمة؟!!

لعمري ما خدعته:

وبالرغم من كل هذه التفاصيل التي ساقتها الرواية لعملية الغدر التي تقول الرواية: إن معاوية حبك خيوطها، نرى معاوية يقول: لعمري ما خدعته..

فأولاً: إن لم يكن كل هذا الذي جرى خداعاً، فما هو الخداع بنظر معاوية يا ترى؟! إلا أن يريد أن يدعي: أن الله هو الذي فعل ذلك، بناءً على نظرية الجبر الإلهي التي كانوا يروجون لها لتبرير موبقاتهم.. وقد برر قتله للحسين «عليه السلام» بأن الله هو الذي فعل ذلك، وكذلك فعل غيره.

ثانياً: لا ندري كيف نوفق بين ما تذكره الرواية من أمر معاوية ولده بالتقوى، وكذلك ما يدّعيه هو لنفسه من نعم حباه الله بها، ومقامات إلهية منحه الله إياها، وسعيه لشكر الله، وابتغائه الأجر العظيم منه، وغير ذلك.. كيف نوفق بين هذا وبين هذا الكذب الصراح الذي يصر عليه من يدعي لنفسه التقوى والقرب من الله تعالى.

فإن ما ذكرته الرواية في تفصيل ما جرى لا يدع مجالاً للشك في

خداع معاوية لهذا الرجل الذي كان من المخلصين له، كما تقدم التصريح به.

الجبر الإلهي المكيدة العتيدة:

١ - وتعود الرواية لتقرر معنى الجبر من جديد حتى على السنة الناس عامة، وهم يوجهون اللوم لمعاوية، ولكنه لوم رفيع وأنيق وماكر، لأنه يعطي معاوية حقاً إلهياً بالحكم والحاكمية، ويعترف له به تحت ستار هذا الجبر الإلهي بالذات.

فهم يقولون - بحجة لوم معاوية، وإظهار الانزجار من فعله -:
«فبئس من استرعاه الله أمر عباده».

وسؤالنا لهم: متى؟! وما الدليل؟! ومن أين علمتم؟! ومن قال لكم؟! وأي نبي أو قرآن ذلكم على أن الله تعالى قد استرعى معاوية أمر عباده؟!!

أليس هذا من الافتراء على الله تعالى؟! ومن الخداع للناس بصورة مبطننة، وذكية، ومدروسة بعناية فائقة؟!!

٢ - تقول الرواية: إن الناس قالوا عن معاوية: إن الله تعالى «مكنه في بلاده».

ونقول:

متى مكن الله معاوية من البلاد؟!!

أليس معاوية هو الذي سفك دماء الناس، وقتل عشرات الألوف،

وأزهق الأرواح، واشترى ضمائر الناس بأموال بيت المال، التي استولى عليها بالقهر والقوة، وقهر الناس بسلطانه وبغيه، ومكن لنفسه بوسائل إجرامية، وأحابيل شيطانية؟!!

٣ - ثم تقول الرواية عن معاوية، على لسان الناس: إن الله تعالى: «أشركه في سلطانه».

وهذا ما لم يكن ليخطر على بال عاقل، فقد سمعنا أن بعض التعساء قد ادّعى لمعاوية النبوة، ولكننا لم نسمع أن أحداً ادّعى أنه شريك لله في سلطانه.. تعالى الله عما يقوله الجاهلون، والمشركون علواً كبيراً..

سيد أهل العراق:

وقد صرحت الرواية: بأن أبا الدرداء قدم العراق، فبدأ بزيارة الحسين بن علي «عليه السلام»، «وهو سيد أهل العراق: فقهاً، ومالاً، وجوداً، وبذلاً».

ونقول:

أولاً: سيأتي: أن أبا الدرداء مات إما في خلافة عثمان، أو في خلافة أمير المؤمنين «عليه السلام».

ولنفترض جدلاً: أنه مات في آخر خلافة علي «عليه السلام»، فذلك يعني: أن علياً كان حين قدم أبو الدرداء العراق على قيد الحياة، فيكون هو «عليه السلام» سيد أهل العراق، في الفقه وفي غيره، ثم الإمام الحسن، ثم الإمام الحسين «عليهما السلام».

فلماذا تدعي الرواية: أن الحسين «عليه السلام» كان سيد أهل

العراق؟!!

ثانياً: سلمنا: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان سيد أهل العراق فقهاً، ولكن ما معنى أن يكون سيدهم مالاً؟! هل كان «عليه السلام» من أثرياء العراق، ومن جامعي الأموال؟! فإننا لم نسمع بهذا الأمر إلا ما ورد في هذه الرواية، فإن كان هذا صحيحاً، وهو ليس بصحيح، فلماذا أخفى المؤرخون، والرواة، والكتاب ذلك عنا؟!!

على أن من الطبيعي أن يتساءل الناس، عن مصدر المال الذي جمعه الإمام الحسين «عليه السلام»، وعن مصير هذا المال بعد استشهاد «عليه السلام»..

وإذا كان سيد أهل العراق: جوداً، وبذلاً، فكيف بلغ هذا المال عنده هذه الكثرة؟!!

ونحن نعلم: أن الأموال الحلال كانت تأتي إلى الإمام الحسين «عليه السلام» وإلى سائر الأئمة من زراعاتهم، ومن الخمس وغيره، ولكنهم سرعان ما كانوا يفرقونها على الفقراء والمعوزين.

وفاة أبي الدرداء قبل البيعة:

إن إحدى شخصيات هذه الرواية هو أبو الدرداء، وإذا رجعنا إلى تاريخ وفاة أبي الدرداء فإننا نجد أنه لا يساعد على الحكم بصحة هذه الرواية.

فأولاً: يقولون: إنه توفي قبل عثمان بسنتين، قيل توفي سنة ثلاث، أو اثنتين، أو أربع، وثلاثين بدمشق. وقيل: توفي في صيفين سنة ثمان أو تسع وثلاثين.

والأصح والأشهر، والأكثر عند أهل العلم وأهل الحديث: أنه توفي بعد خلافة عثمان، بعد أن ولاه معاوية قضاء دمشق^(١).

واستدل ابن الأثير على أصح موته في خلافة عثمان بقوله:
«لو بقي لكان له ذكر بعد مقتل عثمان، إما في الاعتزال، وإما في مباشرة القتال، ولم يسمع له بذكر فيهما البتة»^(٢).

وهذا الاستدلال غير دقيق، فإن من مؤيدات بقاء أبي الدرداء إلى سنة ثمان، أو تسع وثلاثين، ما رواه ابن أعثم، ونصر في صفيه،

(١) راجع: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٦٠ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٤ ص ٦٢١ و ٦٢٢ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٦ والإستيعاب (هامش الإصابة) ج ٣ ص ١٧ و ١٨ و ج ٤ ص ٦٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٢٩ والثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٨٥ والأعلام للزركلي ج ٥ ص ٩٨ وفتوح البلدان ج ١ ص ١٦٧ و خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ص ٢٩٩ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٥٩ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ١٨٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٥٥ وتاريخ الخلفاء ص ١٧٢ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٨٧ والتحفة اللطيفة ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦٤.

(٢) أسد الغابة ج ٤ ص ١٦٠.

والدينوري في الأخبار الطوال، من أن معاوية أرسل أبا الدرداء، وأبا أمامة الباهلي إلى علي، يطلب منه أن يسلم إليه قتلة عثمان. فأقبلا إلى علي فأخبراه بذلك، فاعتزل من عسكره زهاء عشرين ألف رجل، فصاحوا جميعاً: «نحن قتلنا عثمان». فخرج أبو الدرداء، وأبو أمامة، فلحقا ببعض السواحل، ولم يشهدا شيئاً من تلك الحروب^(١).

ثانياً: وعلى أي حال، سواء اعتمدنا هذا القول، أو اعتمدنا القول الآخر، فإن هذه الحادثة غير متصورة تاريخياً، لأن صريح هذه الرواية: أن قصة أرينب وقعت بعد البيعة ليزيد بولاية العهد، أي بعد سنة ٤٩ التي توفي فيها الإمام الحسن «عليه السلام»^(٢)، أي بعد مضي سنوات عديدة على وفاة أبي الدرداء، فكيف يكون أبو الدرداء أحد أبطالها؟!

بل صرح المسعودي: بأن البيعة ليزيد بولاية العهد كانت في سنة

(١) راجع: الفتوح لابن أعم (ط الهند) ج ٣ ص ٩٣ - ٩٥ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٦١ - ٦٣ وصفين للمنقري ص ١٩٠ والأخبار الطوال ص ١٧٠ وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٩٦ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ١٢٨ وقاموس الرجال (طبعة أولى) ج ٧ ص ٢٥٥ و ٢٥٦.
(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٨ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ و (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ١٩٦ و ١٩٧.

٥٩ هجرية^(١).

وعلى هذا تكون وقائع هذه الرواية قد حصلت في وقت لا يعلم فيه إن كان أبو هريرة على قيد الحياة أيضاً، أم لا. فقد قيل: إنه مات سنة سبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع وخمسين^(٢).

يزيد كان طفلاً أيضاً:

إذا كانت وفاة أبي الدرداء هي ما ذكرنا، وإذا كانت ولادة يزيد

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٧.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٢١٠ و ٢١١ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٧ ص ٣٦٢ وأسد الغابة ج ٥ ص ٣١٧ وراجع: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٠٧ و ٥٠٨ وشرح صحيح مسلم للنووي ج ١ ص ٦٧ و ٦٨ وعمدة القاري ج ١ ص ١٢٤ و ج ١٨ ص ٣٥ ومسند ابن راهويه ج ١ ص ٥٨ وصحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤٦٣ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٧٧١ وإكليل المنهج للكرباسي ص ٥٥٤ و ٥٥٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٤٠ والتعديل والتجريح للباقي ج ٣ ص ١٤٧٧ وتاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٢ وطبقات خليفة بن خياط ص ١٩٢ والتاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ١٢٥ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٣ ص ٥٠٢ و ج ٤ ص ١٧٦ و ج ٦ ص ١٣٢ والثقات لابن حبان ج ٤ ص ٢٧٧ ومشاهير علماء الأمصار ص ٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٧ ص ٣٠٣ و ٣٠٨ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ج ٢١ ص ١٤٢ و ١٤٣ و ج ٢٩ ص ٢٧١ وتهذيب الكمال ج ٣٤ ص ٣٧٨ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٤٨ .

نفسه سنة ٣١ على ما يقوله المسعودي^(١) وغيره. أو في سنة ٢٧، أو ٢٦، أو ٢٥ كما يقوله آخرون^(٢)، فإن ابن سنة واحدة، أو أربع، أو خمس، أو اثنتي عشرة سنة على اختلاف النسب والأقوال لا يكون مؤهلاً لما أهلت له هذه الرواية من ذلك العشق المضني، والهوى الجارف، ولا يكون مؤهلاً أيضاً لتلك النقاشات القوية، التي جرت بينه وبين أبيه معاوية، اللهم إلا إذا كان قد أوتي الحكم صبيّاً! وهذا ليس يزيد بلا ريب.

ولا يكون مؤهلاً أيضاً لأن يكون مستشاراً ومفزعاً لأبيه في المعضلات، والأمور العظام، حسبما نصت عليه هذه الرواية.

(١) راجع: مروج الذهب ج ٣ ص ٥٣ ويؤيده كلام ابن حزم في (نقط العروس) المقتضي لكون يزيد تولى الخلافة، وعمره ما بين العشرين والثلاثين سنة على ما ذكره في مآثر الإنافة ج ١ ص ١١٦ وراجع: الاختصاص للمفيد ص ١٣١.

(٢) راجع: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٥ ومآثر الإنافة ج ١ ص ١١٧ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٦ و (طدار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٥٦ وج ٩ ص ٧٦ وتاريخ الخلفاء ص ٢٢٤ وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٨٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٧ ص ١١٨ وج ٦٥ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣١٠ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٨٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣١٣ ونهاية الأرب ج ١٩ ص ٤٣٠ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٢٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٥٢.

ابن سلام شخصية وهمية:

ونكرت هذه الرواية بطلاً آخر لا بد من ملاحظة دوره هنا، وهذا البطل هو: «عبد الله بن سلام». ونكرت: أنه كان والياً على العراق من قبل معاوية.

ونقول:

١ - لقد راجعنا العديد من كتب التاريخ، فلم نجد فيمن استعملهم معاوية على العراق، ولا على غيره من الأمصار طيلة فترة حكمه، رجلاً يحمل اسم: عبد الله بن سلام، رغم عناية المؤرخين الفائقة في ذكر المعزولين، والموليين، عاماً فعاماً على مختلف الولايات والأمصار.

٢ - هذه الرواية تنص على أن عبد الله بن سلام كان والياً على العراق من قبل معاوية.. وكلنا يعلم أن العراق لم يدخل في حكم معاوية إلا في سنة ٤١هـ، أي بعد صلحه مع الإمام الحسن «عليه السلام» وبعد وفاة أبي الدرداء بمدة طويلة.. فهل قام أبو الدرداء بدوره بعد موته؟!!

٣ - ولقد راجعت عدداً من كتب الرجال والتاريخ، فلم أجد ذكراً إلا لثلاثة رجال باسم عبد الله بن سلام، اثنان منهما زمانهما متأخر عن تلك الفترة، لكونهما ممن عاش في القرن الثاني، والثالث هو عبد الله بن سلام الحبر اليهودي وهذا الأخير لا يمكن أن يكون مراداً لعدة أمور:

فأولاً: هو ليس قرشياً، بل هو إسرائيلي أنصاري، وكان من بني قينقاع. والرواية تنص على قرشية بطلها المذكور..

وثانياً: إن هذا الإسرائيلي قد توفي سنة ٤١، حسب قول أبي ريه^(١)، وسنة ٤٣ حسب قول آخرين^(٢)، فحينئذ نقول فيه نفس ما قدمناه، ومن أن البيعة ليزيد إنما كانت سنة تسع وخمسين.

ثالثاً: إن سن عبد الله بن سلام الإسرائيلي كان في هذه الفترة عالياً، لا يتناسب مع ما توحى به هذه الرواية من الغرام المتبادل بينه وبين زوجته أرينب، التي كانت في ريعان الصبا، والتي عشقها يزيد، قبل أن يتزوجها عبد الله!

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ١٥٠.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٧ وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي) ج ٣ ص ١٧٧ والإستيعاب (هامش الإصابة) ج ٢ ص ٣٨٢ (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٢١ و خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ص ٢٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ١٠٢ وتذهيب الكمال ج ١٥ ص ٧٥ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٧ وتقريب التذهيب ج ١ ص ٥٠٠ وتذهيب التذهيب ج ٥ ص ٢٢٠ وإسعاف المبطأ ص ٥٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٧٦ والتحفة اللطيفة ج ٢ ص ٤١ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٧٤ وتحفة الأحوزي ج ٧ ص ١٥٨ والإصابة ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٤ ص ١٠٤ نقلاً عن الطبري، والهيثم بن عدي، وابن سعد، وأبي عبيد، والبغوي، وأبي أحمد العسكري، وغيرهم..

وكيف تقدم فتاة يضرب بجمالها المثل، وتسير به الركبان على الاقتران بشيخ كبير، ثم تغرم بحبه، حتى تفضله على كل أحد حتى على ولي عهد المسلمين؟! بل هي تختاره حتى على سيد شباب أهل الجنة، وخير خلق الله في زمانه..

رابعاً: لا نعلم أن هذا الحبر اليهودي قدم العراق أصلاً، وليس فيما بأيدينا من كتب التاريخ والرجال ما يشير إلى ذلك.. فضلاً عن أن يكون قد تولى العراق لمعاوية.

الإمام الحسين × يثني على أبي الدرداء:

وتحدثت الرواية عن أن الإمام الحسين «عليه السلام» قام لأبي الدرداء وصافحه إجلالاً له، ومعرفة منه لمكانه من رسول الله، وموضعه من الإسلام، ولأنه صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجليسه.

وذكر «عليه السلام»: أن رؤية أبي الدرداء أحدثت له شوقاً إلى الرسول «صلى الله عليه وآله».

ونقول:

إن ذلك كله لا مجال لقبوله..

أولاً:

١ - تقدم: أن معاوية أرسل في صفين أبا الدرداء، وأبا أمامة إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» يطلب منه أن يقيده من قتلة عثمان حتى

يبايعه. فخرج عشرون ألفاً، وقالوا: كلنا قتله.

فرجعاً، ولم يشهدا شيئاً من القتال^(١).

فإذا كان أبو الدرداء جليس الرسول، فمن المفترض أن يكون قد سمع منه قوله: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي»، أو «علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيث دار»، وعرف بأن علياً «عليه السلام» هو ممن نزلت فيه آية التطهير.

فاعتزال أبي الدرداء هذا يدل على أنه، إما ليس ممن يميز بين الحق والباطل، فتلك مصيبة، وإما أنه يعرف الحق، ولكنه يتعامل معه كما يتعامل مع الباطل، فالمصيبة أعظم.

٢ - إن أبا الدرداء قد تولى قضاء دمشق لمعاوية^(٢).

- (١) راجع: الفتوح لابن أعم (ط الهند) ج ٣ ص ٩٣ - ٩٥ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٦١ - ٦٣ وصفين للمنقري ص ١٩٠ والأخبار الطوال ص ١٧٠ وراجع: الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٩٦ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٢٨ وقاموس الرجال (طبعة أولى) ج ٧ ص ٢٥٥ و ٢٥٦.
- (٢) راجع: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٦٠ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٤ ص ٦٢١ و ٦٢٢ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٨٥ و ١٨٦ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٣ ص ١٧ و ١٨ و ج ٤ ص ٦٠ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٢٢٩ والثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٨٥ والأعلام للزركلي ج ٥ ص ٩٨ وفتوح البلدان ج ١ ص ١٦٧ و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٩٩ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٥٩ والكامل

٣ - أما مكانة أبي الدرداء في الإسلام، وموقعه من رسول الله
«صلى الله عليه وآله»، فيكفي أن نذكر:

ألف: ما روي في تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَبْرَجْ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ
التَّوَلَّى)(١). فقد قالوا: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لأبي
الدرداء: إن فيك جاهلية.

قال: جاهلية كفر، أم جاهلية إسلام!؟

قال: جاهلية كفر(٢).

ب: وقد أثنى معاوية على أبي الدرداء، فقال عنه - كما روي :-
«ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء»(٣).

في التاريخ ج ٣ ص ١٨٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨
ص ١٥٥ وتاريخ الخلفاء ص ١٧٢ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠
ص ٨٧ والتحفة اللطيفة ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦٤.

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) راجع: تفسير الكشاف ج ٣ ص ٥٣٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١١
ص ٣١٨ عنه، وتخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ١٠٧ والفتح السماوي
للمناوي ج ٣ ص ٩٣٣ وجامع البيان للطبري ج ٢٢ ص ٧ و ٨ وتفسير
البيضاوي ج ٤ ص ٣٧٣ و ٣٧٤ وتفسير أبي السعود ج ٧ ص ١٠٣ وتفسير
البحر المحيط ج ٧ ص ٢٢٤.

(٣) الإصابة ج ٣ ص ٣١٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٥ ص ٤٨٣ والطبقات
الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٢ قسم ٢ ص ١١٥ و (ط دار صادر) ج ٢
ص ٣٥٨ وتهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٤ وتهذيب الكمال ج ٢٤ ص ١٩٢

ج: وقد أثنى يزيد بن معاوية على أبي الدرداء، وقال: «إن أبا الدرداء من الفقهاء العلماء، الذين يشفون من كل داء»^(١).

٤ - ما يزعم، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد آخى بين سلمان وأبي الدرداء لا يصح.. لأن سلمان «رحمه الله» إنما أسلم بين أحد والخندق. وقد قال الواقدي: «إن العلماء ينكرون المؤاخاة بعد بدر، ويقولون: قطعت بدر المواريث»^(٢).

ولعل غرضهم هو رفع شأن أبي الدرداء، ليصبح في مصاف سلمان، خدمة لأهداف معاوية الذي جعل أبا الدرداء قاضياً على دمشق.

وبعد ما تقدم نقول:

من يكون هذا حاله كيف يمكن تصديق ما يذكر من إجلال

وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ١٦٩ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ٤٢٦ .
 (١) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٤ ص ٦٠ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٦٤٧ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج ٧ ص ٢٧ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٣١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٧ ص ١٢٣ و ١٣١ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٥ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ .
 (٢) أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٧١ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٣١٨ وراجع: فتح الباري ج ٤ ص ١٨٣ وعمدة القاري ج ١١ ص ٨٠ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٤ قسم ١ ص ٦٠ و (ط دار صادر) ج ٤ ص ٨٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٣٦٨ .

الحسين «عليه السلام» له، والثناء عليه؟!!

ثانياً: إن من تكون فيه جاهلية كفر، فأية مكانة تكون له من

رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

ومن لم يميز بين الحق والباطل، ولم يتفاعل مع ما جرى يوم الغدير، ولا يقاتل الفئة الباغية، فذلك يعني أنه لم ينتفع بمجالسته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا أثرت فيه صحبته، ولم تثمر فيه أقواله، ولا استفاد من مواقفه وأفعاله.

ثالثاً: لا ندري ما هو الموقع الذي كان لأبي الدرداء في

الإسلام؟! هل كان وصياً، أو وزيراً، أو كان مجاهداً، أو ناصراً

للحق، أو مقاتلاً للفئة الباغية؟! أم ماذا؟!!

وما عدا ذلك، فإن ما يذكر من ثناء عليه، فإنما هو إما من معاوية، وإما من يزيد «لعنه الله»، أو ممن مالوا معاوية ويزيد، وكانوا في صف الظالمين لعلي وأهل بيته «عليهم السلام»، والمتسترين على استلاب حقوقهم.

رابعاً: قلنا: إن الصحبة والمجالسة بمجردهما لا تجدي إذا لم

تقترن بالتقوى والعمل الصالح، ونصرة أهله.

أرينب لا تثق بالنبي ﷺ وتثق بأبي الدرداء:

وقد ذكرت الرواية: أن أرينب بعد أن سمعت من أبي الدرداء: أن

الحسين «عليه السلام» هو ابن بنت الرسول «صلى الله عليه وآله»،

وابن أول من آمن، وهو سيد شباب أهل الجنة يوم القيامة، تصر أن

يكون أبو الدرداء هو الذي يخبرها بالأصلح منهما.. وقالت: إن هذا الأمر لو جاءها وهو غائب لأشخصت فيه الرسول إليه..

ولست أدري كيف لم تصدق هذه المرأة قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الإمام الحسين «عليه السلام»، ولم تأخذ به، ثم تبقى حائرة، ولا تستطيع أن تعرف من هو الأصلح بين الحسين الذي عرفت حاله، وبين يزيد الفاسق الفاجر، الشارب للخمر، وقاتل النفس المحترمة؟!!

الخلوة بالأجنبي:

وفي الرواية: أن الحسين «عليه السلام» أدخل الأجنبي - وهو ابن سلام - على زوجته، ولم يرض بأن يأتيه هو بالأمانة منها. ثم نراه يخرج ويخلي لهما المكان.

فكيف يمكن أن يفعل الإمام الحسين «عليه السلام» أمراً نهى الشارع عنه؟! فإنه لا يخلو رجل بامرأة أجنبية إلا كان الشيطان ثالثهما.

أرينب طالق ثلاثاً:

والأعجب من ذلك، والأغرب: أن تدَّعي الرواية: أن الإمام الحسين «عليه السلام» يطلق أرينب طلاقاً شرعاً عمر بن الخطاب، ولم يزل موضع اعتراض أهل البيت وشيعتهم، وهو أنه «عليه السلام» قال: أشهد الله أنها طالق ثلاثاً.

وهذا هو الطلاق الذي اعتبر عمر أن الناس قد استعجلوا فيه، فلنمضه عليهم، فأمضاه.

أردت إحلالها لبعثها:

والذي يزيد الطين بلة، قول الرواية: إن الإمام الحسين «عليه السلام» قال: «اللهم إنك تعلم أنني لم أستكحها رغبة في مالها ولا جمالها، ولكني أردت إحلالها لبعثها».

فإن هذا الإحلال إنما يكون إذا كان زوجها قد طلقها ثلاث طلاقات، تخللتها رجعتان. أما قول الرجل لامرأته: أنت طالق ثلاثاً، فيدور أمره بين احتمالين:

١ - إما أن يكون باطلاً، إذا كانت كلمة ثلاثاً قيداً في الإيقاع والقصد: بأن قصد إيقاع ثلاث طلاقات بنفس هذه العبارة.

٢ - وإما أن يقع طلقة واحدة إذا اعتبرت مجرد زيادة على الجملة التي قصد الطلاق بها، وهي عبارة: «أنت طالق»، ثم بعد إيقاع الطلاق بهذه الجملة أراد اعتبار هذا الذي وقع ثلاث طلاقات، فتكون كلمة ثلاثاً بنظره بمثابة إعادة للإنشاء المستقل للطلاق. فإن الذي يقع في مثل هذه الصورة هو طلاق واحد فقط.. وهو الذي أنشأه بكلمة: «أنت طالق»، وتكون كلمة «ثلاثاً» بلا معنى. ولا يتحقق بها إنشاء أصلاً.

ولا تحرم المرأة على زوجها في كلا الحالتين، إلا إذا سبق الطلاق الذي أوقعه ابن سلام في الشام طلاقاً أعقبهما رجوعان.

وهذا أول الكلام. فإنه لا دليل على حصول شيء من ذلك.

قصة هند بنت سهيل:

إن جميع ما قدمناه يرتبط بقصة أرينب بنت إسحاق، التي سماها البعض زينب.

وقد رووا ما هو قريب من هذا - باختصار - ولكنهم قالوا: إن القضية كانت مع هند بنت سهيل بن عمرو، وزوجها عبد الله بن عامر بن كريز. وقد زعموا تارة: أن القضية حصلت مع الإمام الحسن «عليه السلام»^(١).

وزعموا أخرى: أنها حصلت مع الإمام الحسين «عليه السلام»..

والرواية هي التالية، والنص للخوارزمي:

يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي، حدّثنا ابن المبارك أو غيره - شكّ الباهلي - قال: بلغني أنّ معاوية قال ليزيد: هل بقيت لدة من الدنيا لم تتلها؟!!

قال: نعم، أمّ أبيها هند بنت سهيل بن عمرو، خطبتها، وخطبها عبد الله بن عامر ابن كريز، فتزوجته وتركنتي.

فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر، وهو عامله على البصرة، فلما قدم عليه قال: أنزل عن أمّ أبيها لوليّ عهد المسلمين يزيد.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٥٠ و ١٥١ وإحقاق الحق (الملحقات)

قال: ما كنت لأفعل.

قال: أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها.

قال: وإن.

فلما خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أتترك البصرة بطلاق امرأة؟!!

فرجع إلى معاوية، فقال: هي طلاق.

فردّه إلى البصرة، فلما دخل تلقته أمّ أبيها، فقال: استتري.

فقالت: فعلها اللعين، واستتريت.

قال: فعّد معاوية الأيام حتى إذا انقضت العدة وجّه أبا هريرة يخطبها ليزيد، وقال له: أمهرها بألف ألف.

فخرج أبو هريرة، فقدم المدينة، فمرّ بالحسين بن عليّ «عليهما السلام»، فقال: ما أقدّمك المدينة يا أبا هريرة؟!!

قال: أريد البصرة، أخطب أمّ أبيها لوليّ عهد المسلمين يزيد.

قال: فترى أن تذكرني لها.

قال: إن شئت.

قال: قد شئت.

فقدم أبو هريرة البصرة، فقال لها: يا أمّ أبيها، إنّ أمير المؤمنين يخطبك لوليّ عهد المسلمين يزيد، وقد بذل لك في الصداق ألف ألف، ومررت بالحسين بن عليّ، فذكرك.

قالت: فما ترى يا أبا هريرة؟!!

قال: ذلك إليك.

قالت: فشفة قبلها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحب إليّ.

قال: فتزوجت الحسين بن عليّ «عليهما السلام»، ورجع أبو

هريرة، فأخبر معاوية.

قال: فقال له: يا حمار! ليس لهذا وجهناك.

قال: فلما كان بعد ذلك حجّ عبد الله بن عامر، فمرّ بالمدينة، فلقي

الحسين بن عليّ «عليهما السلام»، فقال له: يا ابن رسول الله! تأذن

لي في كلام أمّ أبيها.

فقال: إذا شئت.

فدخل معه البيت، واستأذن على أمّ أبيها، فأذنت له، ودخل معه

الحسين «عليه السلام»، فقال لها عبد الله بن عامر: يا أمّ أبيها! ما

فعلت الوديعة التي استودعتك؟!!

قالت: عندي، يا جارية! هاتي سفظ كذا.

فجاءت به، ففتحته، وإذا هو مملوء، لآلى وجوهر يتلألأ، فبكى ابن

عامر.

فقال الحسين «عليه السلام»: ما يُبكيك؟!!

فقال: يا ابن رسول الله! أتلومني على أن أبكي على مثلها في

ورعها، وكمالها، ووفائها.

قال «عليه السلام»: يا ابنَ عامر! نَعَمَ الْمُحَلَّلُ كُنْتُ لَكُمَا، هِيَ طَلَقٌ. فَحَجَّ، فَلَمَّا رَجَعَ تَزَوَّجَ بِهَا^(١).

ونقول:

لعل ما ذكرناه حول رواية «أرينب» يكفي في إسقاط هذه الرواية عن أي اعتبار، لوجود العديد من الموارد التي ترد عليها مؤاخذات ذكرناها في جولتنا تلك..

غير أننا قبل أن ننتقل إلى الحديث عن مفردات أخرى في السيرة الحسينية، نحب أن نسهم في لفت نظر القارئ الكريم إلى بعض ما في هذه الرواية المكذوبة من عناصر ضعف مثل:

١ - اهتمام معاوية بأن ينال ولده جميع لذائذ الدنيا. بدل أن ينال التقوى، والدين، والزهد، والحكمة، والعلم، والفضائل، والقيم، والأخلاق، والأدب، وما إلى ذلك.

٢ - ظهر: أن يزيد بالرغم من موقعه لم يكن ذلك الإنسان الذي يرغب الناس بالقرب منه، فحتى النساء اللواتي يحبين زينة الحياة الدنيا تزهدن فيه، وترفضن الاقتران به، وتفترنّ بغيره.

٣ - الأسلوب الوقح، والمخالف لكل الأخلاق، والقيم، والآداب،

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٣٧ - ٤٣٩ عنه، ومن أخلاق الحسين لعبد العظيم المهدي البحراني ص ٩٢ - ٩٤ وجمال الخواطر ج ٢ ص ٧٥.

والشرع، والدين، والأعراف التي انتهجها معاوية في إخضاع ابن عامر لما يريد. ولاسيما قوله له: انزل عن أم أبيها لولي عهد المسلمين.

٤ - استعماله الرشوة لإنجاز هذا الأمر المخالف للأخلاق والشرع، ولكنها ليست رشوة من مال معاوية، بل هي ولاية وحاكمية على بلد مسلم، وإقطاع يتضمن إطلاق يد ابن عامر، ليتحكم، وليعيث فساداً في أعراض ودماء، وأموال جميع من يعيش في ذلك البلد.

٥ - كان الرسول في هذه الرواية أبا هريرة، مع أنه لا مجال لإثبات أنه كان على قيد الحياة بعد البيعة ليزيد بولاية العهد سنة تسع وخمسين.

٦ - إن معاوية قد تكرم ومنح أبا هريرة وسام «حمار»، ورضي أتباع النهج البعيد عن أهل البيت «عليهم السلام» أن يتقلد أبو هريرة هذا الوسام، ما دام أن معاوية هو الذي منحه إياه.

٧ - هناك الحديث عن طلاق ابن عامر، ورضى الحسين «عليه السلام» بأن يكون المحلل، مع عدم ثبوت كون ابن عامر قد طلقها ثلاثاً، إلا إذا كان على النحو الذي أمضاه عمر، وقلنا: إن قول القائل لزوجته: أنت طالق ثلاثاً، ليس من موجبات التحريم، ليجتاج إلى التحليل.

٨ - وفي الرواية أيضاً: أنه أوقع الطلاق بصيغة: «هي طالق»، وليس هذا من الصيغ الصحيحة.

من دوافع الوضع والتزوير:

إننا من جميع ما قدمناه حول رواية أرينب وسواها نفهم جملة من أهداف وضع هذه الرواية، مثل:

١ - الترويج لبعض العقائد الباطلة التي تبث اليأس في نفوس الناس، وتدعوهم للاستسلام لإرادة أهل الباطل، وتثير الشعور بالعجز في نفوسهم.. مثل عقيدة الجبر.

٢ - إن عقيدة الجبر التي يسوقون لها تفيدهم أيضاً في تبرئة يزيد وبني أمية مما ارتكبوه في حق الحسين وأهل بيته، وتهون عليهم أولاً، وعلى الناس ثانياً ما سوف يرتكبونه من جرائم وموبقات، ما دام أن فاعلها هو الله سبحانه..

٣ - إنها ترسم لمعاوية ولولده يزيد، وكل من هم على شاكلتهما صورة رضية ومقبولة، عليها سمات التقوى، والحكمة والحكمة.

٤ - إنها تهيئ الفرصة للتلاعب ببعض المفاهيم، وتحويل الرذائل إلى فضائل، وكذلك العكس. فتصبح الخديعة وفاءً، والكذب صدقاً، والحق باطلاً.

٥ - إنها تمنح معاوية وكل طاغ وباغ، ومتغلب شرعية، وقبولاً إلهياً، ورضى ربانياً.

٦ - إنها ترفع من مقام الخليفة إلى ما يتجاوز مقام أشرف الأنبياء.

٧ - بل هي تجعل الخليفة شريكاً لله، والعياذ بالله..

٨ - إنها تظهر دهاء معاوية، وحسن دراية يزيد الذي جعلته روايتهم المزعومة أهلاً لأن يستشير به أبوه في المعضلات، ويستعين به على الملمات.

٩ - نضيف إلى ذلك: إرادة تخفيف حدة اللوم الذي يتوجه إلى يزيد بقتله الإمام الحسين، استناداً إلى ادّعاء وجود إحن وأحقاد قديمة، كان الحسين «عليه السلام» - بزعمهم - هو السبب فيها، لاسيما وأن ما أقدم عليه الحسين «عليه السلام» كان بمثابة صدمة عاطفية، وطعنة نجلاء في صميم قلب يزيد، الذي برح به الهوى، وأظ به الشوق والجوى..

وواضح: أن لذلك أثراً في تخفيف فظاعة الجريمة، ومضاعفة عقابها.

وبعد ذلك يأتي الحديث الذي ثبت عند ابن كثير - حسب دعواه -:
«إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: أول جيش من أمتي يغزو مدينة قيصر مغفور لهم!»^(١).

(١) البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٩ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٣٦ و ٢٥١ و ج ٦ ص ٢٤٨ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢٣٢ والمستدرک للحاکم ج ٤ ص ٥٥٧ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٩٨ والآحاد والمثاني ج ٦ ص ٩٨ والمعجم الكبير ج ٢٥ ص ١٣٣ ومسند الشاميين ج ١ ص ٢٥٧ والجامع الصغير ج ١ ص ٤٣١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٣٠١ و ٤٥٥ و ج ١١ ص ١٢٤ و ١٢٥ وتاريخ مدينة

وكان على رأس هذا الجيش - كما يدعونه كذباً - يزيد بن معاوية،
قاتل الحسين، وهادم الكعبة، ومبيح المدينة ثلاثة أيام، واللاعب
بالقرود، وشارب الخمر، وتارك الصلاة و.. الخ..
فيزيد هذا إذن مغفور له! يدخل جنة الخلد، وينتهي الأمر.
عجيب! وألف عجيب!

هذا.. بالإضافة إلى أمور أخرى ذكروها زعموا أنها من المعاملة
الحسنة التي عامل بها يزيد «لعنه الله» أهل بيت الحسين «عليه
السلام»، ولولا أن المقام يطول لتعرضنا إلى جانب منها، وبيننا خطله
وفساده..

لا نقول هذا جزافاً:

وقد يبدو هذا الذي جعلناه من دوافع وضع هذه الرواية: أنه
يصعب قبوله والتسليم به..

ولكن ما يسهل على القارئ البخوع له: أننا نرى كاتباً إسلامياً
مشهوراً، - كالأستاذ العقاد - بعد أن أرجع أسباب التنافس بين الحسين
ويزيد إلى الترات الموروثة. فالسياسة، فالعاطفة الشخصية! فإلى
اختلاف الخليفة، والنشأة، والتفكير، كتب يقول تحت عنوان: زواج

دمشق ج ١٠ ص ٩٣ وتهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣٤٢ وتاريخ الإسلام
للذهبي ج ١ ص ٣٩٥ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢١٥ ودلائل النبوة ج ٦
ص ٤٥٢ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ١١١ و ١١٢.

الحسين:

«..وكانما كانت هذه المنافسة المؤصلة الجذور لا تكفي فُصَّاص التاريخ، فأضاف إليها أناس من ثقاتهم ! قصة منافسة أخرى، هي وحدها كافية للنفرة بين قلبين متآلفين، وهي قصة زواج الحسين رضي الله عنه، من التي كان يهواها يزيد هوى أدنفه وأعياه..».

وبعد أن ساق قصة أرينب، قال: «فإن صحت هذه القصة، وهي متواترة في تواريخ الثقافات!! فقد تم ما نقص من النفرة والخصومة بين الرجلين»^(١).

وطبعاً يريد العقاد أن يقول، ويستنتج من ذلك أن هذه النفرة والخصومة هي السبب في الذي جرى في كربلاء..

ولا نستغرب على العقاد مثل هذه الاستنتاجات الباردة، لاسيما وأننا رأينا يحاول تبرير حرب الجمل، التي أهريق فيها دماء الآلاف الكثيرة من المسلمين الأبرياء - يحاول تبريرها - بما يرجع إلى أسباب عاطفية هي العداة بين أم المؤمنين (رض) وبين علي «عليه السلام»، استناداً إلى أنه «عليه السلام» كان قد أشار على النبي «صلى الله عليه وآله» في قضية الإفك بطلاقها..

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي للعقاد ص ٣٧ و ٣٩.

ويلاحظ هنا: أنه يريد أن يوحى للقارئ بصحة هذه الرواية. وبذلك يضمن العقاد صحة استفاداته واستنتاجاته منها!

وإذن، فمن الطبيعي - بنظر العقاد - أن تحقد عليه أم المؤمنين بسبب هذه المشورة غير الموفقة - على حد تعبيره (١) - ولا يكون ثمة أية غضاضة في وقوفها ضده، بعد أن تكتمل الدواعي، وتتعاقد الأسباب لذلك..

وليقتل من يقتل بعد هذا، ولتهدم أركان الدولة الإسلامية، كرمى لعين أم المؤمنين!!

(١) راجع كتاب: الصديقة بنت الصديق للأستاذ العقاد.

الفهارس

- ١ - الفهرس الإجمالي
- ٢ - الفهرس التفصيلي

الفهرس الإجمالي

الفصل الخامس: لا يلعب المعصوم.....	٥
الفصل السادس: مفردات.. سميت لعباً.....	٢٩
الفصل السابع: أيهما أحسن خطأ؟!.....	٤٩
الباب الرابع: مفردات من الحياة الخاصة.....

٨١

الفصل الأول: الخضاب.....	٨٣
الفصل الثاني: نقش الخواتيم: سياسة معتمدة.....	١١٧
الفصل الثالث: على هامش نقش الخواتيم.....	١٥٩
الفصل الرابع: لباس الحسين x: الخز والإبريسم.....	١٨٧
الفصل الخامس: من لباس الحسين x أيضاً.....	٢٠٥
الباب الخامس: الزوجات والأولاد.....	٢٣٣
الفصل الأول: حديث الزوجات.....	٢٣٥
الفصل الثاني: أرنب بنت إسحاق.....	٢٧٥
الفهارس.....	٣٣٥

الفهرس التفصلي

- ٥ الفصل اخامس: لا يلعب المعصوم.....
- ٧ الحسنان يلعبان والبرقة تضيء:
- ٨ الكرامة الإلهية:
- ١١ اللعب مع الصبيان:
- ١٢ أحاديث أخرى عن لعب الحسنين:
- ٢٢ لعب الإمام X:
- ٣٠ الفصل السادس: مفردات.. سميت لعباً.....
- ٣٢ الحسنان ١ على ظهر الرسول ﷺ في الصلاة:
- ٣٢ المصارعة بين الحسنين ١:
- ٣٣ أبو الحسن موسى X والعناق المكية:
- ٣٤ بأبي من لا يلهو:
- ٣٥ الإمام الصادق X واللعب بالعصا:
- ٣٦ حديث العامري:

- ٣٦ الإمام الحسين × ومداحي أبي رافع:
- ٣٧ المأمون.. والإمام الجواد ×:
- ٤٠ البحر العجاج بين السماء والهواء:
- ٤٣ الإمام الحجة × ورمانة الذهب:
- ٤٤ هل هذا لعب صبيان؟!:
- ٤٥ التعامل مع هكذا نصوص:
- ٤٦ هل لعب الحسين ×؟!:
- ٤٦ الشاهد الصادق:
- ٥١ الفصل السابع: أيهما أحسن خطأ؟!:
- ٥٣ الحسين × يذهب إلى الكتاب:
- ٥٦ يتنافسان في حسن الخط والزهرء تحكم بينهما:
- ٦١ تمييز الخط الحسن عن الأحسن:
- ٦٣ كرهت أن تؤذي أحدهما:
- ٦٥ حديث القلادة:
- ٦٦ لفت نظر:
- ٦٧ دعاء النبي ﷺ على قاتل الحسين ×:
- ٦٧ التصارع لا يليق بكما:
- ٦٨ لا ملازمة بين حسن الخط، وبين قوة الجسد:
- ٦٩ النبي الأمي لا يعرف الخط:

- ٧٠ النبي يعرف القراءة والكتابة:
- ٧٩ النصراني صديق سلمان:
- ٨٠ تهافت ومقارنة:
- ٨١ النتيجة والخاتمة:
- ٨٤ الباب الرابع: مفردات من الحياة الخاصة ..
- ٨٦ الفصل الأول: الخضاب ..
- ٨٨ الحسين والخضاب:
- ٩٢ الخضاب بالكتم:
- ٩٤ ليس كما ترون:
- ٩٧ الخضاب بالسواد قوة على العدو:
- ١٠٢ الخضاب من سمات الشيعة:
- ١٠٥ الخضاب بين المد والجزر:
- ١٠٦ وسائل الإعلام الحربي:
- ١٠٧ من فوائد الخضاب:
- ١١٢ علي × لم يخضب لحيته:
- ١١٤ النبي ﷺ خضب مرة واحدة:
- ١٢١ الفصل الثاني: نقش الخواتيم: سياسة معتمدة ..
- ١٢٣ نقش خاتم الحسين ×:
- ١٢٦ الحديث الأخير موضع ريب:

- هدية الزهراء ÷: ١٢٨
- نقوش خواتيم الإمام الحسين ×: ١٢٨
- الشعار في خدمة الهدف: ١٣٠
- خاتم الإمامة: ١٣٠
- التوحيد الخالص: ١٣١
- كلمة التوحيد عدة للقاء الله: ١٣٧
- الملك، الحق المبين: ١٣٨
- رؤيا الإمام صادقة بلا ريب: ١٣٩
- لماذا عيسى ×!؟: ١٤١
- الله الملك الحق المبين: ١٤٣
- حسبي الله: ١٤٩
- الهلال والوردة لماذا؟!: ١٥١
- أول من اتخذ الهلال شعاراً: ١٥٣
- الحمد لله: ١٥٤
- إن الله بالغ أمره: ١٥٦
- لكل أجل كتاب: ١٥٨
- علمت فاعمل: ١٦١
- عقلت فاعمل: ١٦٤
- الفصل الثالث: على هامش نقش الخواتيم.. ١٦٦

- ١٦٨ الخاتم المسلوب في كربلاء:
- ١٦٩ خاتم الإمامة لم يسلب:
- ١٧٢ فائدة خاتم العقيق وسائر الأحجار الكريمة:
- ١٧٨ هل تختم الحسنان باليسار؟!:
- ١٨١ هل هذه رواية محرفة؟!:
- ١٩٠ التختم باليمين هو السنة:
- ١٩٠ هل هذا تدليس؟!:
- ١٩٥ الفصل الرابع: لباس الحسين ×: الخز والإبريسم:
- ١٩٧ الخز والسندس، والأبريسم:
- ٢٠٠ إيضاحات:
- ٢٠٢ الخز ليس حريراً:
- ٢٠٤ لماذا الحرير في الحرب؟!:
- ٢٠٧ الخز حيوان مائي:
- ٢٠٨ قميص خز وطوق من ذهب!!:
- ٢١٤ الفصل الخامس: من لباس الحسين × أيضاً:
- ٢١٦ الحلة التي اشتراها الحسين ×:
- ٢١٧ مجاناً أو بثمن؟!:
- ٢١٧ الإجحاف في قيمة الحلة:
- ٢١٨ لمن الحل؟! ولماذا يطلب الحسين إحداها?!:

- ٢١٩ ما شأن الحسين × وهذه الحلة؟!:
- ٢٢٣ التشنيع على أمير المؤمنين بولده!!:
- ٢٢٤ كيف رضي علي × بإعطاء الحلة؟!:
- ٢٢٤ عمامة الحسين × سوداء:
- ٢٢٥ العمامة السوداء ليست حزناً:
- ٢٢٧ عمامة الحسين × في الرجعة سوداء:
- ٢٢٧ هل كانت خطبة صلاة الجمعة؟!:
- ٢٢٨ جمعة ظاهرة:
- ٢٣٢ لفت نظر:
- ٢٣٣ القميص:
- ٢٣٦ ثياب العيد للحسنين ١:
- ٢٣٧ الزهراء ÷ صادقة قطعاً:
- ٢٣٨ الحسنان ١ لا يطلبان زينة العيد:
- ٢٣٨ تزوير مفضوح: ستر على الباب، وقلب الفضة للحسنين:
- ٢٤٣ الباب الخامس: الزوجات والأولاد:
- ٢٤٥ الفصل الأول: حديث الزوجات ..
- ٢٤٧ الزوجات:
- ٢٤٨ نساء تزوجهن الحسين × وولدن:
- ٢٤٨ ١ - الرباب:

- ٢٥٠ - أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله: ٢٥٠
- ٢٥٠ - أم جعفر القضاعية: ٢٥٠
- ٢٥١ - شهر بانو بنت يزيد: ٢٥١
- ٢٥٢ - ليلي بنت أبي مرة بن مسعود الثقفي: ٢٥٢
- ٢٥٣ - ليلي أم علي الأكبر: ٢٥٣
- ٢٥٣ - ليلي في كربلاء: ٢٥٣
- ٢٦١ - بين ليلي والرباب: ٢٦١
- ٢٦٢ - نساء تزوجن بعد الحسين ×: ٢٦٢
- ٢٧٣ - ١ - عاركها، فنكحها: ٢٧٣
- ٢٧٤ - ٢ - ما فعلته عاتكة ممقوت عند الله: ٢٧٤
- ٢٧٨ - لا تطلب حمواً بعد رسول الله ﷺ: ٢٧٨
- ٢٧٨ - كيف نزوجك على ففرك: ٢٧٨
- ٢٨٠ - من هو الحسين: ٢٨٠
- ٢٨١ - مئة جارية مع كل جارية ألف دينار: ٢٨١
- ٢٨٥ - بسط ونمارق في بيت الحسين: ٢٨٥
- ٢٨٩ - الفصل الثاني: أرينب بنت إسحاق... ٢٨٩
- ٢٩١ - قصة أرينب: ٢٩١
- ٢٩٨ - معاوية وعلم الغيب: ٢٩٨
- ٢٩٩ - الجهد الإعلامي الأموي: ٢٩٩

- روائح الجبر في كلام معاوية ويزيد: ٣٠٠
- داود العاشق القاتل: ٣٠٢
- للتوضيح فقط: ٣٠٥
- الأولى: داود في ملكاته وسماته: ٣٠٥
- الثانية: العطاء الإلهي: ٣٠٦
- الثالثة: الكشف والبيان: ٣٠٧
- قصة نساء داود: ٣٠٩
- لماذا كان هذا من داود؟! : ٣١١
- مكافآت الله لداود x: ٣١٥
- العصمة لا تمنع من الاختيار: ٣١٧
- جمال أرينب: ٣١٨
- معاوية يطري نفسه: ٣١٩
- صاحب رسول الله ﷺ وكاتبه: ٣٢٢
- شيوع غدر معاوية بابين سلام: ٣٢٣
- لعمري ما خدعته: ٣٢٤
- الجبر الإلهي المكيدة العتيدة: ٣٢٥
- سيد أهل العراق: ٣٢٦
- وفاة أبي الدرداء قبل البيعة: ٣٢٧
- يزيد كان طفلاً أيضاً: ٣٣٠

- ٣٣٢ ابن سلام شخصية وهمية:
- ٣٣٤ الإمام الحسين × يثني على أبي الدرداء:
- ٣٣٨ أرنب لا تثق بالنبي ﷺ وتثق بأبي الدرداء:
- ٣٣٩ الخلوة بالأجنبي:
- ٣٣٩ أرنب طالق ثلاثاً:
- ٣٤٠ أردت إحلالها لبعليها:
- ٣٤١ قصة هند بنت سهيل:
- ٣٤٦ من دوافع الوضع والتزوير:
- ٣٤٨ لا نقول هذا جزافاً:
- ٣٥٣ الفهرس الإجمالي:
- ٣٥٤ الفهرس التفصيلي: